أمير القافلة

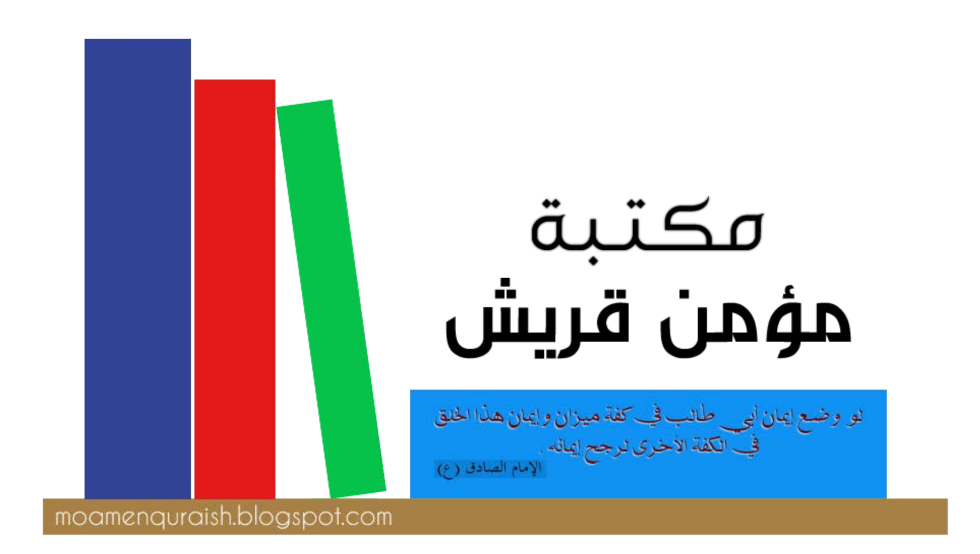
السيرة الذاتية لسيد شهداء
المقاومة الإسلامية
السيد عباس الموسوي

تقديم سماحة حجة الإسلام والمسلمين
السيد حسن نصرالله

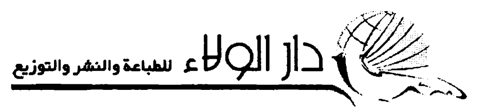
الشيخ محمد علي خاتون



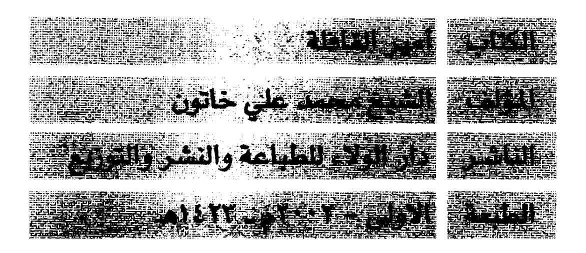
دار الولاء
للطباعة والنشر والتوزيع



أمير القافلة



لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفاكس: ٠١/٥٤٥١٣٣ - ٠٣/٦٨٩٤٩٦ - ص. ب: ٢٥/٣٢٧
E-mail:daralwalaa@yahoo.com



الكتاب	أمير القافلة
المؤلف	الشيخ محمد علي خاتون
الناشر	دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة	الأولى - ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ

أمير القافلة

السيرة الذاتية لسيد شهداء المقاومة الاسلامية
سماحة السيد عباس الموسوي قدس سره

تأليف

الشيخ محمد علي خاتون

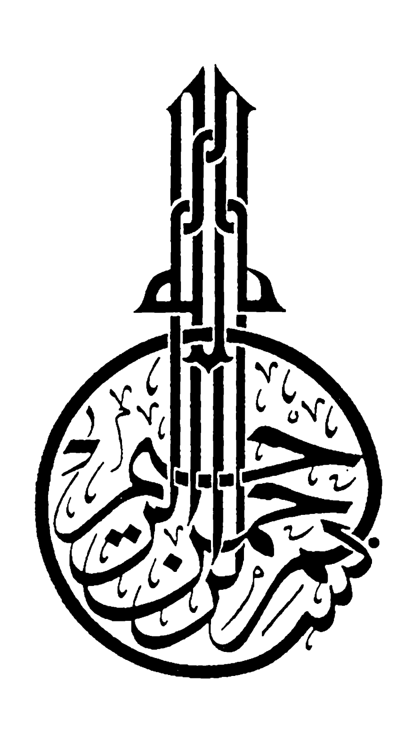
قدّم له

سماحة حجة الاسلام والمسلمين

السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

دار الولاء

للطباعه والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم سماحة السيد حسن نصر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مع نسمات شباط الباردة، التي تعبر المسافات، قادمةً من الجنوب، مجتازةً ذلك السهل الفسيح، وفيه خضرة البقاع ونداوة أهله، تمشي باتجاه قمم الجبال الشامخة، لم نكن مع برودتها قادرين على إخماد لهيب الشوق المتدفق من أفئدة الأحبة، الوافدين من كل اتجاه وفي كل حين إلى ذلك المقام الشامخ، يتحلقون حوله كما اعتادوه في حياتهم حضناً وحصناً، ينشرون من عيونهم حبّات الحبّ إلى السيد الجليل، وقد عاش معهم، وعاشوه، وتخلَّد في قلوبهم، فباتوا عاجزين عن النسيان.

ومع الشمس المشرقة كل صباح في سماء النبي شيث، تعطي من نورها دفئاً لقلوب الوالهين، تلوّن قبّة ذلك المقام المطل على أحلام الأمة والملايين باللون الوردي المبرِّد بعض جراحات العاشقين، تذكرهم بالمزايا الخالدة للرباني القاطن فيه، تقربهم من سيماء الصالحين، وهم أحوج ما يكون إليها في هذا الزمان الظالم وأهله، السائر نحو الجفاف والنضوب للخير والعاطفة على السواء، فيحفون أجسادهم بأطراف المقام، يتوزعون عاطفة ما زال يبثها السيد، متجاوزةً حدود التراب والصفائح والحديد.

وها هي السنوات تنقضي، لكنها زنابق تفتحت وأينعت نصراً ومجداً وزغاريد، فما بين شباط ١٩٩٢ وشباط ٢٠٠١ فاح العبق لتلك الزنابق، تحمله بشائر النصر على نعوش الشهداء، وفي مقدمهم السيد عباس، يحمل الشهداء، وهم يحملونه، يلوح

لهم، وهم يسمعونه، وتجذبهم كلماته وتبسماته، وذلك الصوت المتصل بتراث الصالحين العابر قدماً إلى الأجيال اللاحقة: أن طوفوا في أكناف بيت المقدس هانئين، فإن الوعد آتٍ وإن النصر قريب.

إلى جوار ذلك السيد العزيز، نحاول الاقتراب بالوصف، وبه عاجزين أن نبلغ الحقيقة، لكن وفاء لبعض الجميل، أن نفرد بعض كلمات هي أضيق من أن تلم بمزاياه وأن تحيط بأمجاده، لكننا نعلم اليقين بأنه يكفيه منا أن يسمعنا نهدهد في أذنيه تباشير النصر بعد أن حفظت وصيته الأساس، ونقول له بأن المقاومة حفظت حتى انتصرت، وأنه كان أحد صانعي ذلك الفتح، وأن دماءه ودماء زوجته وطفله في طليعة الوقود لآتون النار التي ألهبت مواقع الإحتلال حتى اندثرت، وأن الشعارات التي أطلقها ستبقى مدويةً في الأرجاء حتى نكتبها رايات... نزرعها خفاقة فوق قباب الأقصى وفي ربوع فلسطين، وسيبقى ويبقى السيد عباس الموسوي فينا القائد والمرشد والمعلم والأستاذ والأب العطوف، وستظل سيرته الطيبة المباركة حاضرة في وجداننا وعقولنا وأرواحنا، نستلهمها عطاءً وجهاداً ودأباً وعملاً متواصلاً لا يعرف الكلل والملل.

هذه السيرة التي كان يجب أن تحفظ في دفتي كتاب لتبقى للأجيال نبراساً ومنار هداية، هذه السيرة خطها بقلمه سماحة الأخ العزيز الشيخ محمد خاتون حفظه المولى، زميل الدراسة ورفيق الجهاد، وهو تلميذ السيد عباس وحبيبه وجاره وقرة عينه، فأدى حقاً لسيد شهدائنا كان في أعناق تلامذته بالدرجة الأولى، جزى اللّه تعالى شيخنا الجليل خير جزاء العاملين المخلصين المجاهدين، ووفقنا لحفظ وصية سيد شهدائنا السيد عباس وتحقيق آماله وحشرنا معه ومع آبائه وأجداده الأطهار الميامين، إنه جواد كريم.

حسن نصرالله

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت فكرة الكتابة عن سيد شهداء المقاومة الإسلامية حلماً يراودني منذ شهادته المباركة، لعلها جزء من دين أدين له به وما أكثر ديونه علي... غير أن مجموعة من العوائق حالت دون المبادرة إلى الكتابة آنذاك ـ إلى أن كانت الذكرى الخامسة لشهادته... حيث طلب مني تدوين شيء عن حياته الشريفة وعلى حلقات في جريدة العهد... أشرت فيها إلى مجموعة من مراحل حياة هذا المجاهد الكبير... ولما اكتملت تلك المقالات وجدت أنها تصلح لتكون أساساً لكتابة شاملة عن مختلف جوانب حياته...

لقد تعرفت إلى هذا الأستاذ الكبير في شهر شباط سنة ١٩٧٧ وبقيت ملازماً له إلى يوم عروجه إلى الله في شهر شباط سنة ١٩٩٢... إنها سنوات ليست بالقصيرة... يستطيع المرء من خلالها أن يتعرف على بعض ما يخفى على الآخرين... وفي الكلام عن الولادة والنشأة كان لابد من الاستعانة بالخواص ممن حوله، فكان لوالده واخوته الأعزاء الفضل في امداد هذا الكتاب بالمعلومات عن تلك المرحلة.

وفي الحديث عن الأيام الأخيرة قبيل الشهادة تركت الكلام ينساب من قلب سيدنا الجليل سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله وهو يتحدث عما خفي علي في تلك الأيام... ليخرج هذا الكتاب الذي يحكي عن حياة معلم أعطى وأتقى

بقلم تلميذ عاجز عن رد الجميل... عسى أن يكتب لهذه الكلمات أن تكون معبراً لطلاب العلم والجهاد... ليصلوا كما وصل...

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن اللَّه لمع المحسنين﴾

ألفت نظر القارىء العزيز إلى أن هذا الكتاب تم تأليفه قبل تحقق حلم سيد شهداء المقاومة الاسلامية بالتحرير وحصول النصر المظفر للأمة الإسلامية على يد أبطال ومجاهدي المقاومة الإسلامية.

محمد علي خاتون

الفصل الأول:



الولادة والنشأة في بلدة النبي شيت

الولادة والنشأة في بلدة النبي شيت

من البيت الهاشمي

في بيت من بيوت الإيمان والتقى كانت ولادة السيد عباس الموسوي... المنتمي بأبويه إلى بيت النبوة... ولم يكن الارتباط بالبيت النبوي مجرد ارتباط قسريّ... وإنما كان ارتباطاً بالعاطفة والعمل... وبالأخص تلك العلاقة بسيّد الشهداء عليه السلام... الذي كان يعيش في وجدان الأبوين فكانت الأم تقرأ العزاء بنفسها.. من بيت إلى بيت على حبّ أهل البيت عليهم السلام.. وكان الأب يقيم مجالس العزاء كل ليلة جمعة في بيته حيث يحضر هذه المجالس المحبون الذين يتقربون إلى الله تعالى بحب أوليائه.

وعلى هذا المنهج سار هذا البيت الهاشمي الكريم... ورزق بولدين ذكرين تربيا في ذلك الجو المفعم بالعاطفة والحب والولاء... وفي الحمل الثالث... وكان ذلك في أواخر عام ١٩٥١ وقد أحزن الأم أن مجلس العزاء الذي يقام في البيت لم يحضره إلا نفر قليل... فقالت لزوجها: فكر في إيقاف هذا المجلس لأن العدد الذي يحضر قليل... فقال يجب أن يبقى المجلس حتى ولو لم يحضر إلا شخص واحد... وانتهى الحوار هنا ولكن السيد أبا حسين ينهض من نومه قبيل الفجر على صوت زوجته التي أيقظته وهي تستغفر الله تعالى وتقص على زوجها ما رأت في منامها... حيث دخلت عليها نساء ثلاث... وأقبلن يعاتبنها على ما طلبت منه بشأن إيقاف المجلس... فسألت من أنتن فقلن زينت وسكينة ورقية... أتينا لنقول لك لا تحزني على قلّة الحضور ولا تطلبي من زوجك إيقاف مجلس أبي عبد الله الحسين عليه السلام.. فلو لم

يحضر أحد من الناس عندكم فنحن حضَّار هذا المجلس كل ليلة جمعة... ولم تكن أم حسين بعيدة عن هذه المفاهيم.. فهي تلك المرأة الذاكرة لله تعالى... والتي تعلّم القرآن للنساء في القرية... ففهمت الرسالة وقرأت معانيها بتدبر وعزمت على إكمال ما كانت بدأت به مهما كانت ظواهر الأمور... وتذهب أم حسين إلى أحد الرجال العلماء الأتقياء في القرية... وكان قد أوتي نصيباً من العلم... وتروي له ما جرى معها فبشرها بالخير.. وبأنها سوف ترزق صبياً وطلب منها أن تطلق عليه اسم عباس... وهكذا حصل. ويرزق الأبوان بهذا الصبي وأطلقوا عليه ذلك الإسم المبارك الذي طالما ذكر في مجالسهم كخير ناصر لخير قضية.

زهادة الطفولة

ويدخل السيّد عباس الموسوي إلى الدنيا طفلاً كبقية الأطفال يلهو ويلعب ولكنه يحمل معاني لا يحملها الأطفال عادة... فالطفل طماع إذا وجد شيئاً عند الغير طمع به حتى ولو كان عنده أضعاف ما عند ذلك الغير... والطفل «عباس» كان زاهداً بما عنده وعند غيره... والطفل ينحاز إلى إخوته وأقاربه مهما حصل فإن اعتدَوا على أحد ـ أو اعتدى أحد عليهم ـ فإنهم معهم... ولا يعرفون للحق معنى ـ وتلك هي الطفولة ويأبى الطفل «عباس» إلا أن يخترق هذه القاعدة أيضاً... فهو مع أخيه طالما أنه كان في موضع المظلوم... حتى إذا تحوَّل أخوه إلى ظالم فهو مع المظلوم حتى ولو كان الثمن هو المواجهة مع أخيه... والطفل عادة يهرب من الأمر المخيف.. بينما هذا الطفل يقتحم الأهوال ـ لكأن معالم السيد عباس «شهيداً» في سن الأربعين قد ارتسمت منذ الصغر... وكأن هذه الأخلاق قد نقشت في القلب الكبير لذلك الطفل الصغير.

خصال الطفولة

إنها عناية الله تعالى التي أودعت هذه الأمانة في تلك البيئة ليكتسب منها الفضائل... ويشب على هذه الخصال ويأخذ ذلك الطفل من الأبوين حبّ أهل البيتعليهم السلام.. ويشعر الأبوان بهذه النعمة الكبيرة... صحيح أنَّهما رزقا مولودين قبله

ولكن لهذا الطفل مميزات جعلتهما على ثقة من أن له مستقبلاً مميزاً... وكان لا بد لهذا الطفل من التدرج... وحيث أن المدرسة تشكل حقلاً من حقول التدرج في المجتمع ـ لذلك دخل السيد الصغير إلى مدرسة النبي شيت الرسمية ـ حيث شعر أساتذته بتفوّقه في مجالات العلم والتحصيل، فينال الدرجات الأولى.

ولم يكن تحصيل لقمة العيش أمراً يسيراً بل لا بد من التعب والجد والنشاط... وحيث أن موارد العيش في بلدة النبي شيت كانت قليلة حيث لا يملك الأهل أرضاً ليزرعوها... بل كان الأب يعتمد على عمله اليدوي. فهو يعمل في البناء منذ كان يافعاً... وبما أن هذا لا يؤمّن معه الوالد مستقبل أولاده... لذلك قرر الأب أن يسافر إلى الكويت ليعمل هناك. وتبقى العائلة في القرية التي كان الأب يأتي إليها في عطلة الصيف ثم يعاود السّفر من جديد ـ حتى سنة ١٩٥٨ حين قرر الأب أن يأخذ معه عائلته إلى الكويت.

وتذهب العائلة إلى تلك البلاد ولكن لسنة واحدة. ثم يرجع الجميع إلى البلدة، ليقرر الأب بعدها الانتقال إلى الشياح في ضاحية بيروت الجنوبية.. وتنتقل العائلة معه إلى ذلك المكان الجديد... لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياتهم في بيروت.

ويتابع السيد عباس دراسته في مدرسة الساحل وكعادته كان من المتفوقين خلال سنوات الدراسة حتى انتهى من المرحلة المتوسطة... ولكن لم يكن الدرس والتحصيل وحده يشغل باله ويلقى بظلاله على حياته ـ بل كانت هموم كثيرة لها دورها وذلك بسبب ما لهذه الشخصية من خصال وأوصاف من الصعب بمكان على من كان بهذا العمر أن يتملكها.

بين بيروت والنبي شيت

ولم تكن مجموعة الخصال التي وجدت في هذه الشخصية قد بعثت فيه فجأة وبلا مقدمات، بل إن هذه الأخلاق الكريمة كانت تعيش في داخله منذ أن كان طفلاً يتنقل في طفولته بين موطنه الأصلي في النبي شيت في البقاع وبين السكن الفعلي لأهله في منطقة الشياح في ضاحية بيروت الجنوبية والتي كانت الملاذ لكثير من

أهل البقاع والجنوب الذين اضطرتهم مشكلات الحياة إلى النزوح إلى العاصمة من أجل تحصيل لقمة العيش.

وبين بيروت التي كان يعيش فيها طفولته في الشتاء... وبين البقاع، وبالتحديد بلدة النبي شيت التي كان يقضي فيها الصيف والمناسبات... تمكن أن يبني لنفسه منهج حياة... فهو كما ذكرنا نشأ في بيت متدين ملتزم تعرف من خلاله إلى نور الإسلام الذي ملأ قلبه حتى أنار له طريقه إلى النهاية...

ولم يكن الذين تعرفوا إليه وصادقوه وأحبوه. لم يكونوا يعلمون عنه من الصفات إلا تلك الصفات التي عرفها عنه كل الناس فيما بعد والتي اكتسبها من خلال فهمه للإسلام وعيشه له، فهو وإن كان طفلاً إلا أنه يفكر بعقل الإنسان الواعي الكبير.. لقد كان يلعب كبقية أقرانه ولكن لم يكن اللعب ليأخذ منه كل وقته بل يعطيه ما يستحق من الوقت بحسب حاجات ذلك «الطفل» آنذاك... وهذه المزايا كانت حديث الأقارب والناس الذين عرفوا السيد في ذلك الوقت.. ولئن لم يقدر لنا أن نتعرف عن كثب على تلك المرحلة المهمة من حياته الشريفة. فإن سيرة السيد عباس طفلاً كانت موجودة على لسان أقرانه وأقربائه... ويتحدثون بها على أنها أمر متواتر وثابت ولا غبار عليه.

لقد تمكن هذا «الطفل» وببساطة أن يكوِّن شخصيته المميزة بدأً من اهتمامه بالقضايا الكبيرة وعيشه لها إلى علاقاته بأصناف الناس وكأنها مقدمة لأمر كبير سوف يقوم بتحمل أعبائه... إلى ثقة عالية بالنفس نابعة من ثقة كاملة بالله تعالى... إلى اعتقاد بأن التقدم إلى الأمام لا يمكن أن يحصل من خلال الآخرين وإنما الإنسان هو صاحب حركة التغيير في المجتمع ﴿**إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

حلمٌ يفوق الطفولة

لقد تعلم في المدرسة، واكتسب فيها شيئاً من العلم.. ولكنه لم يعتمد على ذلك وحده في حياته، بل أن ما تعلّمه من مدرسة الحياة واكتسبه كان أكبر بكثير مما يمكن لمدارس التعليم أن تعطيه لإنسان أو لمجموعة من الناس.

كانت تعيش في نفسه مجموعة تساؤلات يبحث عن أجوبة لها ولم تكن المدرسة وحدها كافية لتجيب عن أسئلته... بل إن كثيراً من هذه الأسئلة كان خارج الإطار الأكاديمي...

لماذا كان هناك حرمان... وهناك أشخاص سلبوا آخرين حقوقهم؟...

لماذا تشرد الفلسطينيون من أرضهم وأين العرب وحكام العرب وأنظمة العرب... وكيف تستطيع شرذمة أن تتسلل في ليل إلى مواقع الأمة فتحتل الأرض من خلال الحديد والنار والإعلام، بعد أن احتلت قلوب الحكام بالمكر والخديعة، وكيف يمكن للأمة أن تنهض من جديد لتنفض عن نفسها غبار السنين المتراكم؟ أو ليست هذه الأمة «خير أمة أخرجت للناس»... فلماذا تعيش هذا الواقع المظلم وهي التي مرت في ذلك الماضي المضيء الذي كانت ترسل فيه الضياء إلى كلّ متلمس وطالب حقيقة؟!...

لقد زادت هذه التساؤلات أمام السيد خصوصاً عندما عاشت شعوب العالم العربي ما سمي آنذاك نكسة حزيران عام ١٩٦٧ كتخفيف لواقع الهزيمة التي حلت بالأنظمة الخاوية وما أفرزته تلك الهزيمة من إحباط على مستوى الشعوب حيث انكشف لهذه الشعوب إفلاس تلك الأنظمة التي كانت قد ملأت الدنيا ضجيجاً وصخباً على المستوى الإعلامي ولكنها في الواقع العملي لم تستطع أن تصمد ولو قليلاً أمام المحتل الإسرائيلي.

لقد أورث هذا الواقع السيء مرارة إلى أبناء ذلك الجيل الذين كانوا يحلمون بالتحرير وتكبر أحلامهم يوماً بعد يوم وهم يعيشون تحت تأثير وسائل الإعلام. وبدا الأمر وكأنه يبشر بزوال المحتل الإسرائيلي بين ليلة وضحاها... ولكن خابت الآمال ودفنت الأحلام وعاش أبناء جيل النكسة هماً وكآبة لا يوصفان.

الحلم يتحقق

ولكن في نفس تلك الحقبة كانت بوادر نهضة.. بعيدة عن الحكام والأنظمة وبعيدة عن كل ما هو رسمي... تخرج إلى العلن عبر بدء الاعلان عن عمليات قامت بها مجموعات من أبناء الشعب الفلسطيني الجريح.. ضد العدو الإسرائيلي..

واستطاعت هذه العمليات أن تخرق حاجز الصمت ورغم كل العوائق استطاعت أن تفرض نفسها في واقع الأمة... وتعطي في نفس الوقت وبقوة كبيرة لأبناء الجيل اليائسين من الحكام والأنظمة... دفعاً معنوياً شعروا من خلاله بوجودهم من جديد وبأن هناك مجالاً يمكّنهم من أن يقدموا شيئاً لقضيتهم المقدسة ويشعر السيد مع أبناء جيله أنهم جزء من القوة الشعبية التي تتضمن العنفوان والطموحات التي لا يحدها شيء... فسكنت نفسه واطمأن باله ولكن بقي يبحث عن موطىء قدم له في طريق المواجهة.

وإذ أخذت العمليات العسكرية للفلسطينيين تتصاعد ـ كان لا بد من تأثير ذلك في أبناء الشعوب المواجهة.. إلى أن حصلت تلك المعركة المشهودة المعروفة بمعركة تلة الأربعين عام ٦٨ حيث خاض المجاهدون معركة قاسية وشرسة ضد العدو الإسرائيلي.. وفي هذه المعركة سقط شهيد لبناني هو الشهيد خليل عز الدين الجمل الذي شاركت جماهير كبيرة في تشييعه.

وكانت هذه محطة في حياة السّيد عباس الموسوي الذي شارك في تشييع الشهيد وعاد إلى بيته وهو شديد التأثر، وفي نفسه نتيجة هذا التأثر أن يقاتل كما قاتل خليل الجمل وغيره.. ولكن كيف يمكن له أن يقوم بذلك وهناك موانع كثيرة تحول دون الوصول إلى الهدف.

لقد كانت الخطوة الأولى التي لا بد منها هي القيام بدورة عسكرية.. ولكن أين وكيف؟ لم يكن من الصعب على من يحمل هم قضية أن يصل إلى ما يريد... فإن هكذا تساؤلات قد يصعب الجواب عنها عند من لا يحمل هم قضاياه... فتضيع بين سؤال هنا وسؤال هنا.. ويجد المرء المبررات التي يعتبرها كافية لتسقط عن «كاهله» هذه القضية التي لم يحملها أصلاً.. وإنما حملها شعاراً فحسب أراد أن يقلد من خلاله الآخرين ومضى يبحث عن مبررات للقعود فيما بعد..

... أما حينما يكون الأمر جدياً فإن السؤال يجد له جواباً.. وكان الجواب أن هناك دورات عسكرية تقام في الشام وكان لا بد من السؤال الآخر.. كيف يصل إلى هناك؟

ويذهب السيد عباس مع أحد أصحابه قاصدين الشام... ولكنهما لم يتمكنا من العبور عن نقطة الحدود بسبب المعاملات الرسمية التقليدية.. وحيث لم يسمح لهما بإكمال الطريق، قرر صاحبه الرجوع إلى بيروت.. فيما كانت المجازفة من السيد عباس حين عزم على التوجه إلى الشام عن غير نقطة المصنع فمشى سيراً على قدميه في الجرود القريبة من النقطة بحيث لا يراه أحد وأخذ يجد السير تارة على قدميه وأخرى على متن سيارة عابرة حتى وصل إلى مكانه المحدد.. وهناك توجه ببعض الأسئلة إلى القيمين على الوضع... ثم أبلغهم مقصده... فتم استقباله وبدأ الدورة العسكرية سريعاً.

ولأنه لم يخبر أهله عن مقصده وهدفه.. وحيث لم يرجع السيد عباس كعادته إلى البيت... استبد بهم القلق... ولم يعرفوا طعماً للراحة... سألوا في البداية بعضاً من أبناء المنطقة الذين تربطهم بالسيد عباس علاقة صداقة... فلم يعرفوا عنه شيئاً واستمر القلق لمدة ثلاثة أيام حين أخبرهم صاحبه الذي تركه عند الحدود بما جرى عليه، وأنه الآن في أحد معسكرات التدريب في الشام... فذهبوا إلى هناك.

ولم يكن البحث عنه هناك مسألة يسيرة... بل استمر لفترة ساعات طويلة من مكان إلى مكان وفي ظروف صعبة وشاقة إلى أن اهتدوا إلى مكانه وأسرعوا إلى لقائه.. وإذا به على الفراش وقد ربطت رجله وعلقت إلى أعلى بعد أن لفّت (بالجبس) نتيجة كسر تعرض له في إحدى الحصص التدريبية.. ولم يبد على ذلك الفتى الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره أي شعور بالألم رغم حجم الإصابة أو أي شعور بالغربة رغم المسافة الفاصلة بينه وبين أهله وهو المعروف بالمودة والرحمة تجاههم... وذلك بسبب القضية التي يعيشها والتي جعلت حداً فاصلاً بينه وبين الشعور بالغربة والألم... والندم أيضاً.

... ولم يتحمل الأهل أن يتركوه في تلك الديار... ولم يعد هو بالمقابل يملك من الأمر شيئاً، فحملوه معهم إلى بيروت وبالتحديد إلى مستشفى المقاصد ليكمل علاجه هناك حتى يتم شفاؤه بالكامل.

ويطلب السيد عباس من أبيه أن يأتيه بالصحيفة السجادية للإمام علي بن

الحسين زين العابدين عليه السلام.. حيث عاش مع هذه الصحيفة المباركة لحظات شكلت منعطفاً في حالته الإيمانية وعندما شفي جزئياً طلب من أبيه أن يساعده للوصول إلى مسجد الشياح للصلاة وراء الشيخ محمد حسن القبيسي رحمه الله في كل يوم وكان يذهب مع سماحة الشيخ إلى منزله حيث كان عنده مجموعة من الأسئلة يطرحها عليه ويأخذ الجواب. وكان يتلقى عنده بعض العلوم الدينية الأولية.

مع السيد موسى الصدر كان البدء

في تلك الآونة كان هناك نجم بدأ يبزغ في سماء المنطقة.. وكان على قدر طموحات الكثيرين من الذين عاشوا مختلف التجارب المريرة... إنه السيد موسى الصدر الّذي جاء إلى لبنان وإلى مدينة صور بالتحديد ليكمل دوراً كان قد بدأه العلامة المجاهد المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله.. صاحب المواقف الجهادية المشهودة والمؤلفات الكبيرة التي أغنت المكتبة الإسلامية.. واستطاع السيد موسى الصَّدر أن يمتلك أسلوباً جديداً في كلامه العذب وخطابه الفريد ونشاطه الاجتماعي المتميز.. جعل أبناء هذا الجيل يشعرون أنهم أمام نمط جديد من العلماء المجاهدين..

لقد رأى السيد عباس ـ في السيد موسى الصدر، ذلك العالم الذي يحمل هم الفقراء والمستضعفين ويعيش آلامهم وآمالهم.. وفي نفس الوقت ينظر إلى القضية الأساس التي أصابت الأمة الإسلامية في الصميم... وهي الوجود الإسرائيلي في فلسطين.. على أنها قضية ينبغي أن تتمحور حولها مختلف قضايانا السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية... إنه عالم الدين الذين جمع السياسة والدين معاً ـ وليس هو ذلك الإنسان الذي يصلح «للدين» ويترك قضايا الأمة لأصحاب المبادىء المستوردة..

وكان لا بد من التعرف على السيد موسى الصدر... الذي كان من عادته أن يأتي إلى الشياح لزيارة أحد السادة من آل الموسوي. وهو قريب لوالد السيد عباس... فيغتنمها فرصة ويرسل مع والده للسيد موسى أنه يرغب بلقائه والتعلم عنده.. وهكذا حصل وأعجب به عندما التقاه أيما إعجاب... وأعطاه موعداً في صور

ليجري له الامتحان، الذي ينجح به ومن خلاله دخل إلى عالم طلب العلوم الدينية بشكل صريح وواضح، بعد أن هيأ ما يلزم من كتب وثياب وطعام للبقاء في مدينة صور والتزود فيها من علوم الإسلام على يد ذلك العالم الجليل.

ومع السيد موسى الصدر بدأت حياة جديدة للسيد عباس الموسوي فإنه الآن يعيش معه عن قرب... لقد كان السيد موسى بالنسبة إليه مصدر اعجاب عندما كان يسمع به أو ينصت إلى خطبة له أو محاضرة... ولكنه الآن عندما أصبح على مقربة منه ـ فهو أشد إعجاباً به من ذي قبل... لأن الإعجاب مع البعد قد يكون ناتجاً عن مؤثرات خارجية... كما يحصل لكثير من الزعماء الذين يعجب بهم الناس من خلال الاعلام... وأما الاعجاب مع القرب فإنه يكون نابعاً من المعرفة العميقة بالشخص... ولا سيما مع شخصية مثل الإمام الصدر الواضح والعميق في آن معاً... ولم يكن السيد عباس بالشخص الذي يحتاج إلى مدة زمنية طويلة ليتعرف على هذه الشخصية الكبيرة ويسبر أغوارها ويأخذ الكثير من الشمائل الحلوة لصاحب هذه الشخصية، وأهمها فهم الناس والتعامل معهم من خلال تلك المعرفة.

... ورغم أن الرحلة إلى صور كانت الرحلة الطويلة الأولى للسيد الموسوي بعيداً عن الأهل... إلا أنه لم يشعر بالوحشة.. بل كانت هذه اللحظات إحدى أفضل لحظات الأنس في حياته... حيث عاش مع الكتاب يدرس ويقرأ ويطالع لا يضجر ولا يمل... منطلقاً من حرص كبير على الوقت حتى لا يذهب سدى.

صحيح أن صور ليست مكاناً بعيداً عن سكن الأهل... إلا أن ما وضعه أمامه من أهداف كان يحتم عليه أن يقضي وقته في المدرسة الدينية.. بين درس وقراءة وتحري بعض الإشكالات وحلها... حتى إذا استعصت عليه مسألة... سعى إلى البحث عنها من خلال تلك الشخصية المحبوبة لديه.

الرسالة الإلهية والشخصية العلمية

وكان أهله هم الذين يسعون إلى زيارته بين حين وآخر حيث كانوا يرون في كل مرة منه خلقاً وعلماً جديدين... جعلاهم يتحملون مرارة البعد عنه وحرارة الشوق

إليه... وهو لا يقابلهم إلا بالبر والعطف واللهفة التي كانت تملأ قلبه ويتمنى لو يمكث بينهم أيام حياته كلها... ولكنها الرسالة الإلهية التي حملها أمانة في قلبه وعقله فجعلته يضغط على عواطفه ومشاعره وأحاسيسه.

مع السيد موسى الصدر ومدرسته الدينية رسمت الشخصية العلمية للسيد عباس... ومع السيد موسى الصدر وحركته التبليغية ونشاطه الاجتماعي ورسالته السياسية... رسمت الشخصية العملية له ـ فكانت صور هي المهد لترسيخ القواعد العلمية والعملية في هذه الذات التي سيكون لها شأن كبير في المستقبل.. ولم يكن إعجاب السيد عباس بالإمام الصدر بلا مقابل ومن دون مبادلة... بل كان هناك إعجاب كبير من قبل الإمام بذلك الشاب اليافع حيث كان يتلمس فيه معاني الفضيلة من جهة ـ ومعاني الجهاد والتضحية من جهة أخرى مما دفعه ليعطيه اهتماماً خاصاً استحقه بجدارة لأنه استطاع أن يتجاوز همه الشخصي ليحمل هموماً أكبر بكثير..

ولم يكن الوضع الاجتماعي والثقافي لمدينة صور الساحلية يؤهّلها لتكون مدينة لتلقي العلوم الدينية.. بل كانت في ذلك الوقت مدينة سياحية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مظاهر بعيدة عن أجواء الالتزام من جهة، ومن جهة أخرى كانت مسرحاً للأفكار العقائدية والاجتماعية التي لا تنسجم مع الإسلام... ومن جهة ثانية هي مدينة يسكنها الكثيرون لطلب الرزق فيها.

ومع ذلك فإن السيد موسى الصدر قد اختار هذه المدينة التي ركّز فيها الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين دعائم حركته الإسلامية الرائدة. فأسس فيها المدرسة الدينية لتكون منطلقاً للعمل الإسلامي على مستوى المنطقة... فالمدينة تصلح أن تكون ركيزة للعمل التبليغي... وهي في نفس الوقت مقصد ما حولها من القرى مما يجعلها ملتقى للأفكار والمبادىء المتنوعة.

هكذا شاء الإمام الصدر أن يستفيد من هذه المدينة من أجل القيام بأعباء الحركة الإسلامية التي أسسها.

ولئن كان السيد عباس في ذلك الوقت غير قادر على القيام بمهام العمل التبليغي لصغر سنه من جهة ولاستغراقه في التحصيل العلمي من جهة أخرى ـ فإنه تعلم

الكثير من مبادىء العمل التبليغي والنشاط السياسي في تلك الفترة التي قضاها في مدينة صور، لتكون ذخيرة في المستقبل.

ولكن كان لا بد للرحلة العلمية أن تكمل طريقها إلى مكان آخر - حيث العلم والعلماء... فكان لا بد عند السيد عباس من التوجه إلى النجف الأشرف. وكانت هذه فكرة الإمام الصدر الذي أيقن أنه لا بد من إكمال المسيرة العلمية للسيد عباس وليست صور هي المحطة النهائية لتلك الرحلة العلمية... بل لا بد من الذهاب إلى النجف والتعرف على كل مظاهر العلم في جوار أمير المؤمنين عليه السلام... فكانت الفكرة التي تم العمل لها.. وقام السيد الصدر وقتها بالكتابة إلى صهره وابن عمه آية الله الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه موصياً إياه بالسيد عباس.

الفصل الثاني:



في النجف الأشرف

في النجف الأشرف

العزم والتوكل على الله

كان هناك عوائق تعترض ذهاب السيد الشهيد إلى النجف الأشرف ولم تكن هذه العوائق خافية عليه.. فإن صغر السن يحول عادة بين الإنسان وسفره... ثم إن نفس التغرب والبعد عن الأهل والوطن يجعل هذا الأمر شاقاً على الأقل بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى... كل ذلك وقف السيد الشهيد أمامه ووضعه في حسابه... ولكنه بعزم التوكل على الله عز وجل اختار السفر إلى تلك البقعة من الأرض التي تشرفت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وبثلة من الأئمة الأطهار من أبنائه صلوات الله عليهم... وهذا هو السبب الذي حفظ النجف إلى يومنا كحاضرة للعلم والمعرفة.

وفي النجف الأشرف ولا سيما في المرحلة التي نتكلم فيها عن سيدنا الشهيد الذي رحل إليها سنة ١٩٦٩ وهو في السابعة عشرة من عمره... لم يكن هنالك ضبط لمن لم يكن في ذاته منضبطاً.. فالحوزات العلمية تفتح الطريق أمام الإنسان الذي يريد طلب العلم... ولكن في الوقت نفسه يمكن للإنسان أن يبقى عدة سنوات محسوباً على طلاب العلم وليس منهم إذ أن الامتحانات ومختلف الوسائل التي تلزم طالب العلم بعلمه لم يكن لها وجود فعلي بحجم الحوزة العلمية.

كان طالب العلم إذا شاء لنفسه أن يتعلم فإن هناك بحاراً لا تنضب موجودة أمامه وفي متناوله... فهناك العلماء الفقهاء وهم أساتذة الحوزة العلمية... وهناك

موسوعات الكتب العلمية التي لم تترك مجالاً من مجالات العلم إلا وغاصت فيه... وهناك مجالس العلم والمذاكرة التي لا يمكن وصف حجمها وتأثيرها على العلماء وطلاب العلم على حد سواء... وطبعاً كل ذلك مشروط بالعزيمة وبالهدف الذي من أجله يسعى الإنسان لطلب العلم وتحمل المشاق... والتقوى التي هي ميزان العمل الصالح ومقبولية ذلك العمل عند الله تعالى.

بين يدي النموذج والقدوة

كل ذلك كان أمام السيد عباس ماثلاً وواضحاً... وهو لم يفاجأ بكل ما حصل معه طيلة تلك المرحلة التي قضاها في النجف فهو قد أتى لطلب العلم وليس لنيل شيء في هذه الدنيا وهو قد أتى ليكون فيما بعد من العاملين بعلمهم وليس ليجلس حبيس بيته بعيداً عن الأذى والضرر في سبيل الله تعالى... وهو أتى أساساً إلى النجف يحثه الخوف من الله على السير قدماً إلى الأمام... وبالتالي فليس هناك مجال لتضييع الوقت ولا سيما أنه وصل إلى يد أمينة تمثلت بالمرجع الكبير الذي مثل طموحات الشباب آنذاك حيث كان لسماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رحمه الله مكانة علمية بارزة في الحوزة العلمية... وحضور فكري قوي في الساحة الإسلامية بشكل عام. وموقف عملي متميز على المستوى السياسي... فكان بالنسبة إلى السيد عباس نموذجاً فريداً. لم يصدق عندما بدأ بطلب العلم عنده أنه فعلاً أمام ذلك العالم العابد المفكر المجاهد الذي يشار إليه بالبنان.

ومن خلال هذا الاحتضان قرر السيد أن تكون دراسته متميزة ولأن طلب العلم ليس غاية في ذاته وإنما هو امتثال لأمر الله تعالى: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلم يحذرون**﴾. لذلك كان السيد الشهيد رضوان الله عليه قد وضع في حسابه ضرورة أن يأتي إلى لبنان من أجل القيام بمهمة التبليغ والدعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل الذي تعرف عليه من خلال دراسته في النجف وعلى مقربة من السيد محمد باقر الصدر قدس سره ـ وكان موضوع التبليغ من أهم المواضيع التي حملها السيد

الشهيد موصياً بها كل من التقاه في طريق التحصيل العلمي.. وضرورة المبادرة إلى التبليغ وأن لا ينتظر أن يصبح المرء «عالماً كبيراً» ليقوم بذلك لأنه في ذلك الوقت قد لا تبقى هناك أرضية صالحة للعمل لوجود كثير من الوسائل المضادة للفطرة والتي تعيث في الأرض فساداً من جهة... ولأن العالم إذا بقي مرتبطاً بساحته التبليغية ومواكباً لها فإنه عندئذٍ يكون أدرى بأمراضها وبالتالي أدرى بتشخيص الدواء لتلك الأمراض... وهذا ما كان يشجعه عليه السيد الصدر قدس سره.. وكان لا بد من التهيئة للقيام بالعمل التبليغي في الأوساط الشعبية فقام السيد عباس مع جملة من أخوانه طلبة العلوم الدينية بعقد ندوة أسبوعية يتكلم فيها بعضهم ويقوم البعض الآخر بتوجيه الأسئلة والإشكالات ـ ثم بعد ذلك تجري عملية تصحيح لنقاط الخلل إن كان ثمة نقاط خلل في الكلام أو في رد الإشكالات...

سر الملتقى بين السيد عباس والشيخ راغب

بعد فترة من هذه الأجواء التي تمهد لطالب العلم أن يكون مبلغاً أصبح السيد الشهيد قادراً هو واخوانه على القيام بمهمة التبليغ التي حمل همها منذ فترة طويلة.

أمضى السيد الشهيد أكثر من ثلاث سنوات متواصلة في النجف من دون أن يأتي إلى لبنان بالرغم أن العادة قد جرت على مجيء الطلاب النجفيين إلى لبنان سنوياً خلال فترة الصيف... وذلك بسبب انشغاله بالتحصيل وهو لا يريد أن يفرط حتى بالعطل الصيفية بل كان يستغلها للاستزادة من المنهل العلمي الفياض هناك.

وفي تلك المرحلة تعرف إلى رفيق دربه الشهيد السعيد الشيخ راغب حرب وكأن سراً من الأسرار جمع هذين العلمين الشهيدين.. في العلم والعمل وفي الجهاد... وأخيراً في الشهادة حيث استشهد السيد في الذكرى السنوية لشهادة شيخ الشهداء.

كان الشيخ راغب يعيش في قلب السيد عباس والعكس صحيح... ولمن لم يكن يدري كيف كانا سوياً في النجف الأشرف.. وفي الحوزة العلمية.. فلينظر إليهما كيف كانا بعد النجف.. في ساحة التبليغ والجهاد ومقارعة المحتل وكيف ينظر أحدهما إلى الآخر ويثق به..

لقد كان التعرف إلى أحدهما يعني التعرف إلى الآخر نظراً إلى ما يربطهما من مواصفات ومؤهلات عظيمة... وأكثر من ذلك كان الذي يتعرف إلى أحدهما يتحين الفرص للالتقاء بالآخر نظراً إلى ما كان يسمع من أحد الطرفين بحق الآخر وكأنه هو المثال الأعلى له في التحصيل وفي الحركة التبليغية وفي مواجهة الأخطار... وقلما وجدنا شخصاً يعرف أحدهما من دون أن يعرف الآخر.

ولقد شكل هذان العالمان محور عمل واسعاً فيما بعد كانا قد بدأه في النجف حيث التدرج في التحصيل العملي.

السيد الشاب مبلغاً

في أول زيارة للسيد الشهيد إلى لبنان بعد ذهابه إلى النجف... وكان ذلك في سنة ١٩٧٣.. بدأ فعلاً بالعمل التبليغي منطلقاً من بلدته النبي شيت حيث كان يجتمع الشباب في البلدة يستمعون إلى محاضرة للسيد الشاب الذي لم يتجاوز آنذاك الحادية والعشرين من عمره.. وقد بدا التميز في كلام السيد عباس... فهو يمتلك قدرة خطابية مميزة... زاد في ميزتها الأفكار المتماسكة التي تمكن السيد الشهيد من تحصيلها خلال سنوات قليلة.

وبسرعة تمكن من أن يجعل من النبي شيت منطلقاً لعمله الذي شمل القرى والبلدات المحيطة بها فكان يذهب إلى تلك البلدات وهو يضع في حساباته كل العوائق وما أكثرها في ذلك الوقت.. ولكن هذه المرة ليست وحده وإنما بصحبة رفيقة العمر وشريكته في تلك الحياة الإيمانية الرائعة... وأخيراً رفيقته في رحلة العروج إلى الله سبحانه وتعالى... إنها ابنة عمه التي نشأت في ذلك البيت الهاشمي الصالح... وهي التي لم يبحث عنها طويلاً لأن كثيراً من الطبائع كانت تجمع هذين الزوجين... وليس غريباً أن يستشهدا معاً بعد حين... وتبدأ مرحلة جديدة في حياة سيدنا الشهيد.. ويبدأ ببناء ذلك البيت العامر بالإيمان.. لقد وفقه الله في درسه وعلمه حيث نهل من علوم أهل البيت عليهم السلام.. ووفقه الله برفاق درب وأولهم شيخ شهداء المقاومة الشيخ راغب حرب.. ووفقه الله بزوجة صالحة عاشت معه

حلاوة الإيمان، وأنسته مرارة الحياة المادية.. من خلال ذلك الإيمان العامر الذي ملأ قلبها وبيتها.. فكان السيد يعيش الاشراقات الروحية في المسجد وفي المجلس وفي البيت.

طموح بلا حدود

وطموحات السيد لم تكن لتقف عند حد ـ فإنه الآن في بداية الطريق ولا بد من المعاناة للوصول إلى النهاية... وليست النهاية هي نهاية دراسة علمية... بل هي نهاية هذه الحياة الدنيا التي هي معبر وممر إلى الحياة الأخرى.

لقد وضع السيد عباس أمامه مرحلة يجب أن يقطعها وهي أن يؤسس مجموعة من طلبة العلوم يحملون هذا الهم وهذا الفكر وهذه العقلية ويقفون في وجه الظالمين من خلال ما تعلموه من أحكام الإسلام ومفاهيمه ومبادئه.

هذه المهمة لم تكن سهلة.. فالأرض ليست ممهدة للقيام بذلك فسعى إلى ذلك بكل جهد وتفانٍ بالرغم من خطورة المرحلة... فهو أحد المعروفين بولائهم وعلاقتهم بالشهيد السيد محمد باقر الصدر... وهذا ما جعله مراقباً من قبل أجهزة الحكم في العراق... وهذا ما يجعل الإنسان عادة يحسب حسابات كثيرة قبل القيام بأي حركة وذلك حرصاً على حياته... ولكنه كان قد عزم وتوكل على الله وسار نحو مبتغاه...

كانت المرحلة تتطلب جداً واجتهاداً من الطلاب الذين يصف بعضهم تلك المرحلة بأنها مرحلة «النهم العلمي» حيث لم يكن الطلاب يعرفون اسم اليوم الذي يعيشون فيه... فإن العادة جرت على تدريس خمسة أيام وتعطيل يومين في الأسبوع. بالإضافة إلى المناسبات التي تفرض تعطيلاً عن الدرس أيضاً... وكأن تلك العطل أيام الخميس والجمعة هي العلامة على الأيام... فعندما كان السيد الشهيد يدرس حتى في أيام الخميس والجمعة... فقد غابت علامة الأيام، لقد كانت أياماً فيها من التعب الشديد والعناء ما يصعب وصفه ولكنها من أجمل مراحل هذه الحياة... إنها الدعامة التي يبني الإنسان عليها بناءه الفكري والعلمي وهذه نقطة وليست هي كل القضية.

شعائر الولاء

في العراق ينبغي أن تكون الإنطلاقة من مولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام .. إلى الحسين عليه السلام شهيد كربلاء... إلى سائر الأئمة بعد صلوات الله عليهم... الذين بذلوا مهجهم في سبيل الله سبحانه وتعالى فكان لا بد من المشاركة في شعائر الولاء لأولياء الله... والتي هي ترجمة عملية لما يتعلمه المرء في حواضر العلم... ولم يكتفِ السيد الشهيد بالمشاركة في هذه الشعائر بل كان دافعاً لطلابه ليكونوا كذلك أيضاً.

كانت هناك مجموعة من مظاهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام. فالمشاركة في إقامة مجالس العزاء تمثل مظهراً من تلك المظاهر ـ وإقامة هذه المجالس في البيوت تشكل مظهراً أيضاً ـ إلا أن بعض المظاهر قد يشكل تحدياً للسلطة الظالمة فتمنع ذلك النوع من المظاهر كما هو الحال آنذاك بالنسبة إلى المسيرة الحسينية التي تنطلق من تخوم النجف الأشرف إلى مرقد سيد الشهداء الحسين عليه السلام في كربلاء ويبلغ طول المسير فيها حوالي ثمانين كيلومتراً... وهي مسيرة تعني الولاء لذلك البيت الطاهر... ولهذا رأت فيها السلطة مصدر خطر فقررت منعها مريدة بذلك تقويض دعائم الإسلام عبر الغاء مثل هذه الشعائر.

كانت هذه السيرة وغيرها من المظاهر من الدعائم التي أراد سيدنا الشهيد أن يرسي دعائمها بين طلابه... وكان لها الأثر الكبير والطيب لكل من أكمل معه مسيره الطويل.

الحب والولاء لسيد الشهداء عليه السلام

من يطلع على سيرة السيد عباس الموسوي يدرك أن علاقته لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لم تكن مجرد علاقة عابرة تتجلى في شعارات ظاهرية فحسب ثم يعود بعدها إلى حالته الأولى، بل أن المطّلع على حياته في مختلف جوانبها يدرك أن قلبه ينبض بحب الحسين عليه السلام .. فهو بالنسبة إليه يمثل العاطفة التي تحرك الجوارح نحو الهدف المنشود... ومن الصعب على من لا يعيش روح الحسين عليه السلام

بعاطفته، بقلبه، بمشاعره أن يفهم هذه المسألة بشكل واضح، إذ أن المسألة ليست مسألة حسابية أو حتى فكرية ليسهل فهمها بالعقل.

ومن هنا كانت الشعائر الحسينية ذات موقعية كبيرة لدى السيد... من زيارة الحسين عليه السلام.. إلى المجالس الحسينية إلى الندبيات الحسينية إلى التَّركيز على الشعارات الحسينية.. كل ذلك كان واضحاً في سيرته حيث كانت النجف وكربلاء المسرح الأول لها.. ومن هنا فلم تكن المسيرة الحسينية التي شارك فيها بين النجف وكربلاء مجرد نزهة وإنما هي ترجمة عملية لحب وولاء بسيد الشهداء من جهة... ومناسبة للتزود بالعزم والقوة من جهة أخرى. فهي كانت البداية لا النهاية. ومنها أراد أن تكون الانطلاقة للجميع مع العلم، العمل المعطر بحب أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، فإن من أحب محمداً ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، سلك سبيلهم وسبيلهم طريق ذات الشوكة.. وإلا فالعلم وحده لا ينفع الإنسان إذا لم يكن معه ولاية، والولاية ليست فكرة مجردة في العقل وإنما الولاية الحقيقية تعني خشوع القلب الذي تنقاد وتخشع له الجوارح.

نعم هذه هي المشاعر التي كانت تعيش في قلبه وهو في النجف يطلب العلم وهذا ما أراد أن يكون طلابه عليه، تعلمهم ذلك سيرته وأخلاقه قبل أن يعلمهم بأدوات التعليم... ومن هنا كان مميزاً حتى في الدروس التي كانت تنطلق من قلبه قبل لسانه... وهذا ما أراد للآخرين... أن يكونوا عليه.

وكان يكفي أن يشارك السيد عباس في المسيرة ليشارك الطلاب بها حتى ولو لم يطلب منهم المشاركة.. هكذا يكون المعلم الحقيقي... فهو قبل أن يكون أستاذاً لمادة علمية فهو مربٍ للأجيال..

وفي هذه المسيرة الحسينية شعر المشاركون معه بروحيته العالية ودماثة أخلاقه... وحسن عشرته... ومدى المسؤولية التي يحملها حيث كان يستغل هذه المناسبة ليعرفهم أكثر على الأعباء التي حملها الإمام الحسين عليه السلام وأنه مطلوب منا إكمال هذه السبيل مهما بلغت التضحيات... هذا مع أن نفس هذه المسيرة كانت محفوفة بالمخاطر... لأن كل خطوة فيها يتعرض المشارك معها لخطر القتل ـ لذلك كانت تعني ما تعنيه.

وتنتهي هذه المسيرة على أبواب كربلاء ولكن آثارها لا زالت ماثلة أمام كل من شارك فيها... وكأن هناك سراً من أسرار الله تعالى كان موجوداً وحاضراً عند هؤلاء الذين أدركوا أن المسيرة العلمية لكي تفلح وتنجح فلا بد لسيد الشهداء عليه السلام أن يكون حاضراً فيها وشاهداً عليها.

الإسلام ـ العلم والعمل والجهاد

لم يكن حمل الإسلام شعاراً يرفع من دون تبعة... بل كان ولا يزال يعني تحمل الأعباء... وحمل المسؤولية الإلهية الكبرى... ولذلك كان لا بد من تحديد الإسلام... فهل الإسلام عبارة عن عبادات تمارس سراً أو جهراً، كما يفهمه البعض. أو أنه زيادة على ذلك هو عبادات ومعاملات تحاول أن ترسم طريقة للتعامل بين الناس في الحياة كما يفهمه بعض آخر ـ أو أن الإسلام هو ذلك الدين الذين ختم الله به رسالاته وهو يتدخل في كل شأن من شؤون الإنسان والحياة.

لقد تمكن السيد الشهيد في هذه المرحلة أن يتعرف على الإسلام من خلال ما قرأه وسمعه من أستاذه الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره الذي جمع بين العلم والعمل والجهاد والمعرفة ـ حيث أن العالم ينبغي أن يكون محركاً للجميع نحو الإسلام المحمدي الأصيل فيكون هناك عندئذٍ انسجام بين العلم الذي يتلقاه في الحوزة العلمية وبين الحياة. أما أن تكون دروسه في الحوزة مجرد دروس نظرية لا أثر لها في الحياة العملية له وللمجتمع فهذا مضيعة للوقت وإبعاد للعلم عن هدفه في رفع شأن المجتمع.

وهنا نأتي إلى السيد عباس الذي أدخل بعض المواد العلمية في المنهج التعليمي ولم يكتف بدراسة الفقه وأصوله لأن هذا وحده قد ينفع الطالب في رحلته العلمية في عالم الفقه والأصول ولكنه لن ينفعه في تبليغ مفاهيم الإسلام إلى المجتمع.

وبناءً على ذلك دخلت كتب الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر إلى عالم التدريس عنده لأنها في ذلك الوقت كانت أفضل ما يمكن أن يوصل إلى تعريف الإسلام من مجموعة الكتب الموجودة بالعربية... وهي كتب رائدة في مجالاتها حازت على إعجاب أهل الثقافة والفكر من أقطار العالم العربي والإسلامي كافة.

ولم يكن هذا الخيار الذي اختاره السيد عباس الموسوي خيارا سهلا بل كان من جهة موضع استغراب كثير من أهل العلم وطلابه آنذاك الذين لا يرون قيمة لسوى الفقه والأصول ومقدماتها... ومن جهة أخرى مثار غضب السلطة الجائرة التي ترى في هذا النوع من العلم والعلماء عظيم الخطر عليها ولا سيما في تلك المرحلة التي بدأت فيها بوادر نهضة إسلامية فكرية تظهر للعلن وفي أكثر من بلد من بلاد الإسلام.

ومن هنا أخذت الهجمة على الحوزة العلمية أبعادها الحقيقية، هجمة على الإسلام الأصيل الذي يطرح نفسه بقوة بديلاً عن الأنظمة الوضعية... والتي أساساً بنيت لمحاربة هذا الإسلام... وكان لسيدنا الشهيد دور بارز في أوساط طلاب العلوم في حاضرة العلم أو في مواسم التبليغ حين يأتي إلى لبنان.

إن الحوزات العلمية التي هي منارة للوعي والفكر هي العدو الأول للأنظمة المستبدة التي ترى فيها مصدر خطر كبير على وجودها وتتحين الفرص للقضاء عليها، وهذا ما كانت تحلم به الأنظمة المستبدة المتعاقبة على الحكم حيث كان يجمع هذه الأنظمة... العداء للإسلام الأصيل مع أنها تختلف فيما بينها في أكثر الأشياء.

مرارة البعد عن ديار الأئمة عليهم السلام

كانت السلطة التي لا تزال تحكم العراق إلى يومنا هذا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة... قد بدأت حملة شرسة ضد الحوزة العلمية، فاعدمت سنة ١٩٧٤ ثلة من العلماء المجاهدين العراقيين... وهجرت عدداً كبيراً من العلماء الإيرانيين وبشكل بعيد كل البعد عن الإنسانية والحضارة. مع أن هؤلاء حقيقة صاروا جزءاً من المجتمع العراقي والنجفي بشكل خاص وهم ولدوا في هذا البلد ونشأوا فيه ولم يذهبوا مرة واحدة إلى إيران... ومع ذلك شتت هذا النظام المستبد هذه الجماعة من أهل العلم التي تركت ديارها وسكنت النجف ورأت فيها موطنها الأصلي...

وكانت بعض حالات التهجير مما يدمي القلب ـ فقد اعتقلت السلطة آباء وأمهات من هذه العوائل العلمية في وقت كان أولادهم في المدارس... وعندما عاد الأولاد

إلى بيوتهم كان الأهل قد وصلوا إلى الحدود الإيرانية ـ العراقية... إلى ما هنالك من مآسٍ أخرى.

وجاءت سنة ١٩٧٧ وخصوصاً أواخرها حيث جاء دور البقية من طلاب العلوم الإسلامية ولا سيما طلاب العلم اللبنانيين، فاعتقلتِ السلطة الكثيرين منهم بتهم شتى والتهم حاضرة على كل حال، ثم توقفت السلطة عن الاعتقال لأسابيع قليلة لتمتص النقمة أو لترى ردة الفعل على هذا العمل. ثم ما لبثت أن أكملت عملها في الإعتقال والتهجير تحت ستار عدم شرعية وجودهم في العراق لأنهم كانوا قد حضروا سنة ١٩٧٧.. إلا أنها بعد ذلك قامت فاعتقلت الكثيرين ممن ولدوا في النجف الأشرف.

في ذلك الوقت كان السيد الشهيد قد أتى إلى لبنان للتبليغ كعادته في شهر محرم الحرام حتى علم بالاعتقالات وعلم أن اسمه يأتي في رأس قائمة المطلوبين للسلطة. ومع ذلك فهو لم يخف بل أراد العودة إلى النجف لولا أن أستاذه السيد الصدر قدس سره أمره بالبقاء في لبنان ريثما تنجلي الأمور ولا سيما أن السيد الصدر رضوان الله عليه كان يعلم أن السلطة إذا ألقت القبض على السيد عباس فلن يكون هناك مجال لإنقاذه من مخالبها.

فبقي السيد في لبنان أياماً عاش فيها مرارة البعد عن ديار الأحبة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وطلاب العلم إلى أن انجلت تلك المرحلة عن ترحيل الأكثرية من هؤلاء بعد الزج بهم في السجون... حين خرج السيد الشهيد من النجف آنذاك للتبليغ في لبنان لم يكن يدري أنها المرة الأخيرة فهو خرج بلا وداع على أمل الرجوع إلى النجف وطلاب العلم... وحين زار الأئمة عليهم السلام لم يزرهم زيارة آخر العهد في الدنيا بل كان يأمل أن يرجع فيزورهم في كل يوم. وحين ودع طلابه.. ودعهم لأسابيع قليلة لأنه سيلتقي بهم بمشيئة الله بعد فترة وجيزة... وفعلاً حصل اللقاء بعد هذه الفترة... إنما في لبنان وذلك بعد أن تهجر طلابه مع من تهجر، وأخذوا يتوافدون إلى لبنان الواحد تلو الآخر وكان السيد ينتظر في مطار بيروت لعل الطائرة القادمة من بغداد، تحمل إليه بعض هؤلاء، إلى أن جاء شهر شباط سنة ١٩٧٨ حين أتت آخر دفعة من

اللبنانيين عبر مطار بيروت بعد أن سبقتها مجموعات من الطلبة... بعضهم عبر المطار وبعضهم وضعوا على نقطة الحدود الفاصلة بين العراق والأردن في ظروف قاسية صعبة.. حتى وصل الجميع إلى لبنان... واجتمع الشمل من جديد... وبكى الجميع تأثراً على النجف واللحظات التي أمضوها هناك ولكن كان لا بد بعد البكاء واللوعة والحزن والحسرة... لا بد من السؤال ما العمل؟؟ هل ننتظر العودة إلى النجف؟ وهل بأيدينا الرجوع إلى تلك الديار؟ أم هل نذهب إلى قم التي كانت ارهاصات ثورتها التي أذهلت العالم فيما بعد قد بدأت بالخروج إلى العلن؟... أم نبقى في لبنان؟ كان التفكير مضنياً وشاقاً مع أن الخيارات كانت واضحة وتؤدي إلى نتيجة واضحة... فالرجوع إلى النجف ضرب من الخيال لأن الذي أخرجنا منها لا يزال يمعن ذبحاً وتهجيراً لكل من يخالفه... والذهاب إلى قم لم يكن متيسراً، فمن جهة ليس بالإمكان تحصيل تأشيرة الدخول إلى إيران آنذاك ـ ومن جهة أخرى لم يكن الوضع في الحوزة العلمية يسمح بالدراسة نظراً إلى الحالة الأمنية المضطربة فكان الخيار الوحيد الباقي هو المكث في لبنان والإقامة في هذا البلد الذي لم يكن بأكثر مناطقه صالحاً لإقامة صرح علمي فيه... ولكنه في البداية كان خيار الضرورة فقد أقفلت أمامهم كل السبل المؤدية إلى تحصيل العلم في مدائن العلم وحواضره العريقة ـ ووقع الخيار على بعلبك التي لم يكن اختيارها في البداية وارداً، ولم يكن لهذه المدينة تاريخ علمي حوزوي قريب... نعم كان هناك نشاط منذ عقود من الزمن للعلامة المقدس الشيخ حبيب آل إبراهيم المعروف بالمهاجر، وقد أثر أثراً كبيراً في الشارع الإسلامي من المنطقة عموماً وكان مثالاً بارزا للعلماء الصالحين الذين يذكرون الله سراً وعلانية ويملأون أرض الله حيوية ونشاطاً في الدعوة إليه.

ولكن المنطقة تحتاج إلى صرح علمي ليتمكن من تخليصها من براثن الجهل من جهة ولا مبالاة السلطة الحاكمة من جهة أخرى.

وعلى أي حال لقد تم اختيار هذه المنطقة في البداية كخيار الإنسان المضطر.. ولم تكن بعلبك تدري كما لم يكن الراحلون إليها يدرون أنهم يخطون الخطوة الأولى لبناء جيل جديد سوف يكون له ذات يوم تأثير كبير ليس على المدينة فحسب وليس

على المنطقة المحيطة بها وحدها وإنما على هذا البلد بأكمله بل تجاوز ذلك فيما بعد... كما سوف يتبيّن لاحقاً إن شاء الله تعالى ـ وعقد أولئك الذين كانوا سوية في النجف.. العزم مرة أخرى ليكونوا مع بعضهم من جديد في بعلبك. ومرة جديدة مع أستاذهم ومربيهم السيد عباس الموسوي الذي لم يكن يشعر معه المرء بالغربة والبعد عن الوطن وديار الأحبة.

الفصل الثالث:



في بعلبك

في بعلبك

بعلبك ـ مهداً للحوزة العلمية

رغم كل الظروف التي أحاطت بوضع المنطقة وأبعدتها عن الساحة العلمية فترة طويلة من الزمن إلا أن هناك مجموعة من العوامل كان لها الأثر في اختيار مدينة بعلبك بالخصوص لتكون مهداً للحوزة العلمية... ولم يكن الاختيار على أساس أنها المنطقة التي ينتمي إليها سيد شهداء المقاومة الإسلامية... وإن كان هذا بحد ذاته يعتبر أمراً راجحاً... فإن عائلته الكريمة قدمت الكثير من العطاءات للإسلام... وإمكانية أن يستفيد من ذلك لإنشاء قاعدة صلبة تخدم الهدف المنوي القيام به...

كل هذا صحيح وقد أثبت صحته في الواقع العملي فيما بعد إلا أنَّه لم يكن السبب لذلك الاختيار بل كان هناك أمور أخرى.

أ ـ فهناك الوضع الأمني حيث أن بقية المناطق اللبنانية كانت عرضة لوضع أمني سيء فرضته الحرب الأهلية اللبنانية أو القصف الإسرائيلي ما يمنع من قيام صرح علمي... وبعلبك التي تقع في شرقي لبنان كانت بمنأى عن القصف الإسرائيلي من جهة، ولم تصل إليها شرارة الحرب الأهلية التي أشعلت أكثر المناطق اللبنانية، من جهة أخرى... وإن كان كثير من أبناءها كانوا ضحايا في الحرب.. إلا أن هذا شيء وأن تكون المنطقة بنفسها مسرحاً للأحداث الدامية، شيء آخر هذا الذي توفر في بعلبك لم يتوفر في أي منطقة أخرى من المناطق التي يمكن أن تحتضن حوزة علمية لتكون منارة في المجتمع فيما بعد.

ب ـ وهناك الاحتضان لتلك الحوزة حيث أن قيام صرح علمي لا بد معه في جهة تحتضنه. وهذه الجهة إما أن تكون جهة رسمية أو جهة سياسية أو شعبية... ولم يكن بالامكان إلا الاحتضان الشعبي فإن الجهة الرسمية أبعد ما يكون عن تبني هكذا مراكز، ولم يكن هناك جهة سياسية قادرة على العمل المنسجم مع جو الحوزة العلمية ـ وبالتالي فإن العمل الحوزوي يبقى بلا سقف ـ وهكذا هي طبيعة الحوزة العلمية العاملة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فإنها لا تعيش هم الغطاء الرسمي أو السياسي. وليس هذا مبرر وجودها، وإنما هذه الحوزة تعيش هم الغطاء الشعبي ـ فإذا استطاعت أن تكون عند جماهير الناس وآمالها فإن هذا وحده يعتبر كافياً لوجودها.

ومنطقة بعلبك والبقاع بشكل عام تتميز بهذه الصفة التي وجدها من قبل مجموعة من العلماء. وكان آخرهم الإمام السيد موسى الصدر الذي استطاع أن يحمل أهل المنطقة مسؤولية الدفاع عن المقدسات وتمكن من تجنيد الكثيرين منهم للدفاع عن الجنوب اللبناني ـ وتشهد لهؤلاء المجاهدين تلال الجنوب وخصوصاً الطيبة التي كان لهم فيها محاور خاصة.

كان هذا الشعور عند أبناء المنطقة لافتاً، وكنا نشعر في بدايات عمل الحوزة العلمية هناك في أوائل سنة ١٩٧٨ أنهم يتحملون مسؤولية هذا العمل الكبير الذي كان حديث الناس آنذاك... وهذا هو الذي ساهم إلى حد كبير ببداية الحوزة العلمية واستمراريتها وصيرورتها مرجعاً وملاذاً للناس في مختلف شؤون حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية وحتى الفردية.

ج ـ وهناك الحاجة الفعلية لقيام عمل يرجع هذه المنطقة إلى موقعها الطبيعي في خدمة قضايا الإسلام الكبرى... فإن هذه المنطقة أريد لها من خلال الأنظمة المتعاقبة أن تبقى في غمرة الجهل والفقر وكل منهما يمكن أن يؤدي إلى الكفر... فكيف إذاً اجتمعا... ولئن لم يكن بالإمكان دفع الفقر عن الناس.. فإن بالإمكان إقامة مهد للعلوم يكون له أثره الطيب فيما يلي من الأجيال.

لم تكن الأمور المادية متاحة للقيام بأي حركة في مجال بناء حوزة علمية ولذلك سعى السيد الشهيد لتأمين مركز مؤقت.. فتم استئجار شقة من غرفتين في بادىء

الأمر لمدة شهرين ثم بدأت الحوزة بالتنقل من مكان إلى مكان آخر في مدينة بعلبك إلى أن استقرت ولمدة طويلة في المبنى المجاور لمسجد الإمام علي عليه السلام في المدينة.

في تلك الفترة حيث الوضع المادي سيء للغاية والانقطاع إلى طلب العلم له ثمنه الذي يجب أن يدفع... يبرز عندئذٍ الإنسان من خلال طاقاته الذاتية وإمكانياته الشخصية بعيداً عن الامكانيات المادية فإن الإمكانيات المادية قد تتيح لشخص أن يؤسس.. ولكن مرحلة ما بعد التأسيس لا تنفع فيها كل تلك الامكانيات إذا لم توجد الروحية العالية التي من شأنها إمداد المجتمع بالمعنويات.

لقد أعطى السيد الشهيد للحوزة في بعلبك كل جهوده واهتماماته ومعنوياته قبل أن يقدم لها شيئاً من العطاء المادي الذي كان لا يملك منه شيئاً وليس هناك لحظات تماثل هذه الفترة التي رافقت انطلاقة الحوزة صفاءً ولا يمكن فصلها وتجريدها عن السيد الشهيد.

لقد تمكن السيد الشهيد أن يتجاوز كل الحواجز التي تحول دون قيام صرح علمي... كل ذلك من خلال روحيته العالية التي انعكست على الوضع بأكمله.

ويمكن أن نذكر مجموعة من الأمور التي ميزت ارتباطه بالحوزة عند بدايات التأسيس وبقيت تفاعلاتها إلى الآن.

أولاً ـ الجو الروحي

إضفاء الجو الروحي على ذلك الصرح العلمي حتى تكون الانطلاقة صحيحة... وذلك من خلال اجتماع الطلاب قبل بداية الدوام لقراءة دعاء الصباح لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الصعب على المرء أن يعبر عن تلك الحالة الروحية التي تميزت به هذه الأجواء... وكيف كان يشعر كل واحد من الطلاب في رحاب فقرات الدعاء... وأي عالم كان يصل إليه عندما يتخيل أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي كان يتلوها... إن هذا وجدان لا يمكن للكلام أن يعبر عنه. نعم يمكن أن يتكلم المرء عن آثاره... وعن بعض جوانب التوفيق الإلهي الذي حالف هذا العمل والذي لا يمكن تجريده عن هذا الدعاء وغيره من الأمور التي رافقت بداية هذا العمل.

ثانياً ـ معرفة معاناة الطلاب

عيشه الدائم مع المشاكل التي يعاني منها طالب العلم، فإن هذا الطالب هو إنسان قد انقطع عن أهله وبلده وهو يعيش بعيداً عنهم فإذا بقي فريسة للمشاكل المتنوعة فهذا يعني أنه لن يتمكن من طلب العلم أبداً.

ولذلك كان السيد قدس سره يسارع لمعرفة أوضاع الطلاب عسى أن يكون مساهماً في معالجتها... وهذا لا يزال ذكرى في قلب كل طالب عاش تلك المرحلة مع السيد الشهيد وشكل حافزاً عند الكثيرين ليكونوا على مقربة ممن يعملون معهم ليعيشوا همومهم ولكي لا يتركوهم يعيشون الهم والغم في لحظات الوحدة.

ثالثاً ـ أثر التواصل مع الطلاب

التواصل الدائم مع طلاب الحوزة ليلاً ونهاراً مع بعد المسافة بين البيت والحوزة... وهذا يتطلب جهداً كبيراً... ولا أزال أعيش آثار ذلك المسير اليومي الذي كنا نقطعه ليلاً لنصل إلى هناك... لقد كان الحضور بين الطلاب في ساعات مختلفة من الليل والنهار أثر كبير في الجو الروحيّ والنفسي والعلمي...

صحيح أن طلب العلم يكون الاندفاع نحوه ذاتياً، ولكن الصحيح أيضاً أن المراقبة من قبل الجهة المسؤولة والمحاسبة لها دور كبير أيضاً، لقد كانت الزيارات المفاجئة للسيد الشهيد إلى الحوزة ذات أثر كبير في التحصيل العلمي.. فكان هناك رهبة يخاف منها المقصّر رغم الحنان المتميز في شخصيته المقدسة.

رابعاً ـ العلاقات مع المحيط الخارجي

بناء علاقات متينة للحوزة العلمية مع محيطها لأن هذا يعتبر التحصين الخارجي للحوزة بعد تحصينها الداخلي من خلال ما ذكرنا ولقد آتت هذه العلاقات ثمارها وبسرعة... فصارت الحوزة العلمية في وجدان الناس الذين كانوا يسارعون إلى تلبية أي شيء يمكن أن تطلبه.

ولم تقتصر هذه العلاقات على طبقة محددة من طبقات المجتمع بل كنت ترى كل الطبقات والفئات على حد سواء أمام السيد الشهيد من أجل القيام بالواجب.

لقد شكلت هذه الأمور دعامة لذلك العمل الإسلامي الرائد الذي كانت المنطقة بأمس الحاجة إليه، وما لمسناه فيما بعد وعلى الأصعدة كافة كان دليلاً على ما مرّ وشاهداً على ما كان لدى السيد الشهيد من بعد نظر ومن روح عالية وإخلاص لله تعالى.. لأن ما كان لله ينمو.

وبالإضافة إلى هذا كان سعي السيد قدس سره نحو الطلاب... لكي يقرنوا العلم بالعمل حتى في البدايات. وهذا ما كانوا يشعرون به.

أولاً:

من خلال مراقبتهم لأستاذهم الذي لم يكن ينظر إلى العلم على أنه هو الهدف وأن الإنسان يقاس بعلمه... بل إن مقياس الإنسان هو علمه المقرون بعمله... وكان السيد الشهيد خير نموذج للعالم العامل.

ثانياً:

من خلال التوجيه الفعلي للطلاب ولو كانوا في بداية طلبهم للعلم ـ ماذا يفعلون إذا تمت دعوتهم لإجراء عقد زواج ـ أو لصلاة على جنازة. أو لاستخارة أو لفض نزاع جرى بين شخصين.. أو غير ذلك مما يتعرض له طالب العلم.. وكان ذلك جزءاً من التأهيل الذي سعى السيد ليوصل إليه الطلاب... فإن العالم المجاهد ينطلق في البداية من هذه المنطلقات البسيطة ثم يأخذ دوره تدريجياً في المجتمع... ولا يمكن أن نجد إنساناً يمكن أن يخرق هذه القاعدة... حتى من وصلوا إلى ذروة العبقرية... فإنهم انطلقوا من هذه المنطلقات الأول التي شكلت أساساً فيما بعد لعملهم في المجتمع.

إنه لتوفيق كبير من الله تعالى على هؤلاء الذين اجتمعوا من مناطق مختلفة أن يكون مدرسهم ومربيهم هو هذا الشخص الذي امتزجت روحه بالأخلاق المحمديَّة وعمله تبعاً لذلك بالإخلاص لله تعالى.

ولا زالت في الذاكرة تلك اللحظات من حياتنا عندما كان السيد يجمعنا عند كل مفصل ليقول لنا ماذا ينبغي أن نفعل... لقد كان حريصاً على كل واحد لأنه حقيقة

وليس ادعاءً في موقع الوالد الروحي وللجميع على رغم أن الفارق في السن كان بضع سنوات فحسب.

ولمن يريد أن يتعرف على تلك الشخصية وكيف كان قد جاهد ليصبح إنساناً إلهياً بكل معنى الكلمة... فليراقب كيف تلقى خبر وفاة والدته في ذلك الحين.

فقد الأم ـ التسليم لله

لقد كانت والدته تعالج من حالة مرضية ألمت بها ولم تكن قد وصلت إلى سن الخمسين.. فهي لا تزال في مرحلة من العمر من الصعب أن يتصور المرء أنها تفارق الحياة فيه... وكان السيد الشهيد مثالاً في العاطفة الصادقة مع أهله، وخير مثال للبر بالوالدين... وكان ينتظر أن تتحسن حالتها على ما أخبر به الأطباء.

ولكن أمر الله تعالى حصل ـ ولا دفع لقضائه ـ وأصيب البيت كله بصدمة لا توصف ـ والأم ركن البيت ـ وذهب من يخبر السيد بذلك الخبر المؤلم... فكانت ردة الفعل سجدة لله تعالى ثم صلاة ركعتين... ثم كلمات الشكر لله والحمد له وطلب التوفيق للبقاء على حسن الولاء. كل ذلك أمام ذهول الذين أخبروه بذلك الخبر.

وأذكر عندما ذهبنا لتقديم العزاء له ـ كيف شعرنا بذلك الجو الإيماني الذي لا يوصف. وهذا ما لا يمكن للمرء أن يتكلفه.. وإنما هو ناتج عن إيمان عميق ينعكس في الحياة تسليماً لله سبحانه وتعالى واستبشاراً بكل ما هو فعل من أفعاله عز وجل.

وعندما انتهت مراسم العزاء في النبي شيت وعاد السيد إلى منزله في بعلبك وذهبنا مرة أخرى لمواساته... أخذ يمازحنا بلطافته المعهودة ثم أخذ يتكلم بعد ذلك بكلمات التسليم وكيف ينبغي أن نقابل مثل هذه الحالات... ثم انتقل إلى الكلام عن الحوزة وأوضاعها باعتبار أنه غاب عنها حوالي الأسبوع... وخرجنا وقد تعلمنا من هذه الشخصية المذهلة دروساً في التسليم من جهة ودروساً في الجد والاجتهاد والمثابرة والتعالي عن الجراح من جهة أخرى.

كانت بعض مواصفات السيد الشهيد غير معروفة لدينا... فكانت مثل هذه المصائب التي تحصل عادة.. تكشف الجوهر الحقيقي للشخص وتبرز هذه

المواصفات وإذا بالإنسان لا يملك إلا أن ينظر بإكبار من جهة وافتخار لأنه كان المربي من جهة أخرى.

كنا نشعر بهيبة السيد وكنا نحار في تفسير مصدرها إلى أن أدركنا أنها هيبة من الله تعالى، ألقاها على ذلك العبد الصالح المطيع له كما ورد في الحديث **«من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان... فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته...»**.

لقد كان هذا السيد الجليل في الواقع مصداقاً لهذا الحديث بكل معنى الكلمة... فهو لم يتعامل مع طلابه بقسوة أبداً... ولكن كان يكفي أن يقال أن السيد في طريقه إلى الحوزة مثلاً حتى يشعر الجميع بهيبة لا توصف... ونذكر هنا أن الانضباط في أجواء الحوزة العلمية يرجع بالدرجة الأولى إلى تلك الشخصية الإلهية ولا شك أن الأخوة الذين رافقوا تلك المرحلة كانوا مدينين للسيد الشهيد بالتحصيل العلمي في البدايات ثم بعد ذلك في عملهم التبليغي في أوساط الناس... من خلال الروحية التي كانت تفرض نفسها عليهم في كلا الحقلين.

شخصية طالب العلم بنظر السيد الشهيد

في المدارس الدينية التقليدية كان هناك دروس تعطى وعادة لا يتعدى الأمر إلى غيرها وإذا تنوعت الدروس فإنها عادة تبقى دروساً في العلم والمعرفة النظريين..

أما موضوع الدروس التي تكون مقومة لثقافة الإنسان وباعثة على تحصيله للمعارف الأخلاقية والتحلي بمكارم الأخلاق، فلم يكن لها وجود في الأعم الأغلب.

إذا أخذنا بعين الاعتبار حاجات المجتمع من الثقافة... فإنه لا يحتاج إلى شيء من مقدمات الفقه والأصول... بل ولا يحتاج إلا لشيء من علم الفقه هو يمثل معرفة الحلال والحرام ليس إلا... والمجتمع يحتاج ثقافة من نوع آخر يتمكن معها المبلغ من إزاحة الجهل عن هذا المجتمع...

لذلك كانت البداية مع السيد الشهيد في الحوزة فقد أخذ فيها بعين الاعتبار

هذه المسألة.. فكانت دروس الأخلاق... والتفسير والسيرة تأخذ دورها في الوسط العلمي للطلاب... لتربي طلاباً يتحلون بمواصفات المبلغ المطلوبة.

ولا نريد أن نقول إن المبلغين لم يكونوا يتحلون بهذا.. بل نقول أن هذا التنوع في طلب العلم كان حصيلة جهد شخصي للطالب.. فإن شاء الطالب أخذ به وإن شاء تركه.

وجعل هذا التنوع جزءاً من برنامج الحوزة... هو مصدر تعب وراحة في آن واحد بالنسبة إلى الطالب..

هو مصدر تعب لأنه يلزم الطالب بهذا النوع من العلوم... وهو مصدر راحة لأن الطالب لن يبحث، بعد الآن عن الكتاب وعن المدرس.

إن خوض الحياة الاجتماعية من قبل طلاب العلم الذين خاضوا مثل هذه التجربة يجعلهم ينطلقون في معالجة المسائل المستعصية في المجتمع من الداخل وليس من الخارج.. وبالتالي فإن الحلول أيضاً سوف تأتي من الداخل.

وكان لا بد من تهيئة الطلاب بنوع آخر من التهيئة وذلك عبر الندوة الأسبوعية التي بدأت مع بداية الحوزة والتي تضم كل الطلاب.. وكانت تهدف إلى تمرين الطالب على الخطابة والموعظة

لقد وضع سيدنا الشهيد الأساس لهذه الندوة التي كانت تضم حوالي عشرة أشخاص هم كل طلاب الحوزة آنذاك... واستمرت إلى يومنا هذا ويشارك فيها الطلاب والأساتذة على حد سواء.

كانت الأيام الأولى للندوة الخطابية ذات طعم خاص ـ فأكثر الطلاب لم يكونوا قد تكلموا من على منبر أو وسط جمع من الناس ـ فأصبحت هذه الندوة بالنسبة إليهم هي المنبر الأول.

إن طالب العلم بنظر السيد يفترض فيه أن ينزل قوياً إلى الساحة التبليغية ـ ولا مجال لذلك إذا لم يتعود بعد على الخطابة والموعظة وما شاكل ثم يستفيد من أخطائه التي تكون كثيرة في البدايات... بل لا بد أن يكون هناك مرحلة تدريبية... يتعلم فيها فنون الخطابة ويمارسها ثم بعد ذلك يتعرض لانتقادات أو توجيهات أو ملاحظات الآخرين.

كان البعض يرتجف وهو يلقي كلمته في البدايات.. وكان السيد رحمه الله يرى ذلك أمراً طبيعياً ـ فالمهم أن يثابر الطالب مرة بعد أخرى حتى يصبح الصعود إلى المنبر أمراً اعتيادياً.

وبعد الندوة كانت ملاحظات السيد الشهيد على ما ألقي... والتي يأخذ فيها بعين الاعتبار؛ أصل الفكرة التي دارت حولها الكلمة هل هو صحيح أم لا؟ ثم المضمون ثم الالقاء ثم الأخطاء اللغوية أو النحوية.

وكانت هذه الملاحظات هي التي يستهدي من خلالها الطالب إلى الخطابة الصحيحة التي تشكل إحدى حلقات الوصل مع المجتمع ليتمكن الطالب فيما بعد من رفد مجتمعه بما يحتاجه من آراء وأفكار. وربما وقع البعض وهو يلقي كلمته في الندوة في عشرات الأخطاء... وربما وصل البعض إلى مرحلة شعر معها بما يشبه اليأس من إلقائه لخطاب ناجح.. إلا أن السيد قدس سره كان يتعهّد ذلك البعض بالرعاية حتى يوصله إلى المطلوب... وليس هناك واحد من هؤلاء الذين عاشوا تلك المرحلة إلا وهو مَدين للسيد عباس لأنه أوصله إلى مستوى يستطيع من خلاله أن يخاطب الناس بخطاب أو محاضرة أو موعظة أو ما شابه... وليس ذلك إلا لأن هناك أساساً قد بني عليه ذلك البناء.

وبعد فترة من هذا العمل أخذ السيد على عاتقه أن يباشر هؤلاء الطلاب بالاحتكاك بالمجتمع ـ فكان يذهب إلى بعض القرى في المنطقة لإعطاء درس ـ وكان يأخذ معه بعض طلابه ليعطوا دروساً للأطفال في بداية الأمر... حتى إذا اشتد عوده فيما بعد وضع في متناوله دروس الكبار أيضاً.

وفي بعض الحالات كان يأخذ البعض إلى مناسبة من المناسبات الإسلامية وفي الطريق يخبره بأنه من المناسب أن يتكلم هو في هذه المناسبة وليس السيد وذلك لاعتبارات معينة ـ عرفنا فيما بعد أن هذه الاعتبارات لم تكن إلا مصلحة ذلك الطالب وكم كان أحدنا يأخذ الثقة بنفسه عندما يتكلم في جموع الناس وأستاذه حاضر بينهم... ويتفاعل مع كلمته ثم بعد ذلك يوجه بعض الملاحظات إن كان ثمة ملاحظات، وهكذا مرة بعد مرة تمكن هؤلاء من أن يخوضوا غمار العمل التبليغي الذي كان صعباً

في البداية عليهم، إلا أن وجود المرشد والمربي كان يسهل هذا العمل كثيراً.

لقد وضع السيد الشهيد في ذهنه منذ البداية أن يهيء السبيل لطلاب العلوم الدينية الذين كانوا بصحبته ليكونوا على تماسٍ واحتكاك مع مختلف الطبقات الاجتماعية فكان له ما أراد.

الركائز الأساسية للحوزة في المنطقة

ولا ننسى هنا الدور العام الذي اضطلع به السيد الشهيد نفسه على مستوى المنطقة بعد أن ثبت الركائز الأساسية للحوزة.

فهناك منطقة شاسعة تحتاج إلى وعظ وإرشاد وتبليغ وتعليم بعد أن عاشت سنوات طويلة بعيدة عن منابع العلم والدين، وكان ينبغي أن تعود هذه المنطقة إلى مكانها الطبيعي.

وقد سلك للوصول إلى ذلك سبيلين:

أولهما: التبليغ في القرى

التبليغ في قرى ودساكر هذه المنطقة التي قلّما كانت ترى مبلغاً ولم تبق منطقة لم يصل إليها المبلغون من قبل السيد قدس سره.. وكان هذا التبليغ يتخذ طابع الدروس واللقاءات الأسبوعية في مواسم الدراسة والتحصيل... وأما في مواسم التبليغ عند تعطيل الحوزة فكان المبلغون يسكنون في قرى وبلدات المنطقة ومن هناك يبدأ عملهم التبليغي... وقد يكون لأحد المبلغين أكثر من مكان يلقي فيه الدروس والمفاهيم على الناس.

وقد وضع السيد الشهيد أمامه ضرورة التبليغ في منطقة الهرمل وجوارها وجرودها لأنها أكثر المناطق حاجة إلى ذلك.

وقد تم التبليغ فيها بدءاً من سنة ١٩٨٠، وكان لهذه المواسم التبليغية الأثر الكبير في بث الروح الإسلامية في أوساط أهلنا الطيبين في هذه المنطقة... الذين كانوا ولا يزالون يحملون الغيرة والحمية في قلوبهم على الإسلام وعلى رموزه وخصوصاً على أهل البيت عليهم السلام.

ثانيهما: انتقاء أشخاص لطلب العلم والتبليغ

انتقاء أشخاص في بلدات وقرى المنطقة يمكن أن يكونوا طلاب علوم إسلامية ليكونوا من حملة العلم من جهة وليقوموا من جهة أخرى بمهمة التبليغ في ربوعهم.

وهذه نقطة في غاية الأهمية حيث أن المبلغ الذي يعلم الناس إذا لم يكن مطلعاً على تفاصيل حياتهم واهتماماتهم فسوف يكون تعليمه ذا أثر ناقص خلافاً ما إذا كان مطّلعاً على هذه التفاصيل فإنه سوف يكون أكثر قدرة على التوجيه وأعرف بتشخيص الدواء لأنه أعرف بتشخيص الداء.

ولقد أثمر ذلك الزرع من قبل السيد الشهيد في المنطقة ولا سيما إذا قمنا بمقارنة الجو العام لها قبل بداية هذا العمل المبارك بمرحلة ما بعد السيد الشهيد.

فمن جهة المنطقة ـ هي غير المنطقة التي بدأ فيها عمل السيد الشهيد. حيث إنها تعتبر الآن قلعة من قلاع الإسلام المحصنة في الأمة ولقد قدمت الكثير من أجل كرامة الإسلام وتمكنت من الوصول إلى درجة عالية من الوعي لمفاهيم الإسلام وأفكاره... ومن التفاني لنصرة هذه الأمة، ولا يمكن للإنسان الذي يرى هذا التغيير على مستوى المنطقة، إلا أن يذكر السيد عباس الموسوي الذي ترى بصماته واضحة على كل معلم من المعالم فيها.

وعلى مستوى الحوزة ـ فإنها تزخر الآن بطلاب هم من أبناء المنطقة التي ينتمي إليها السيد الشهيد أو تنتمي إليه.. لا فرق فإن المرء ينتمي في الحقيقة إلى مشربه ومعتقده... ولا عجب أن يكون سيد شهداء المقاومة الإسلامية كذلك ـ لأنه كان الملاذ والمرجع لهؤلاء المؤمنين..

قد يكون سهلاً على المرء أن يتصور التغيير والتقدم إلى الأمام.. وقد يكون من السهولة بمكان أن يخطط للتغير وللتقدم أيضاً.. فإن تصور الأمور سهل يسير... ووضع الخطط ليس فيه صعوبة إلا أن الصعوبة تكمن في تنفيذ الخطة والخروج بها من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة والواقع.

قد يكون هناك من رسم أو يرسم صورة لما ينبغي أن تكون عليه هذه المنطقة أو تلك... ولكنه عندما ينزل إلى ساحة الواقع قد لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة

إلى الأمام لسبب أو لأسباب... وهنا ننظر إلى السيد الشهيد الذي لم يشغل باله كثيراً بوضع الخطط وإنما ركز على الجانب العملي الذي تحتاج إليها جماهير المنطقة ولا نريد أن نزهد في وضع الخطط.. وإنما علينا أن لا نبقى نعيش في عالم التنظير والمثل من دون أن نلامس الواقع... لأن من يعيش عالم النظرية والمثال سوف يبقى كذلك.. بينما من استطاع أن ينزل إلى أرض الواقع فقد أصاب الحقيقة.. وبين خطة بسيطة تناسب الإمكان... وعمل جاد... تحصل عملية التغيير في مجالات العمل ولا سيما مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك ظروفاً قد تحصل لم نكن سعينا نحوها... وإذا بهذه الظروف تقف في خدمة الهدف الذي نسعى إليه.

انتصار الثورة في إيران بنظر السيد الشهيد

كانت الثورة الإسلامية التي أشعل فتيلها الإمام الخميني المقدس رضوان الله عليه قد أحدثت تياراً هائلاً في وسط الأمة الإسلامية ـ وتمكنت من إعادة كثير من أبناء الأمة الذين جرفهم التيار بعيداً عن الاهتمام بالإسلام العزيز.. تمكنت من إعادتهم إلى أحضان الإسلام...

كان صوت الإسلام لا يصل إلى المسامع لعوامل عديدة.. وإذا به فجأة يصل إلى كل المسامع ومن خلال كل وسائل الإعلام التي لم تستطع أن تتجاهل هذه الظاهرة الفريدة.

ربما وضع البعض حواجز في طريق الثورة.. وربما وضع البعض الآخر أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا هدير هذه الثورة... إلا أن شخصية الإمام المقدس تمكنت من الوصول إلى القلوب... كأبرز شخصية إسلامية عرفها هذا التاريخ.. بعد الأنبياء والأئمة عليهم السلام ...

وعلى هذا الأساس ينظر سيد شهداء المقاومة الإسلامية إلى الثورة الإسلامية وهو على ثقة كاملة بالانتصار.. وكان يطرح هذه القاعدة: إذا وجد المبدأ الصحيح... والقاعدة الصلبة... والقائد الحكيم حصل الانتصار... وكان هذا مما يتكلم به غيره وينظرون له ولكنهم نسوا ذلك عند بداية حركة الإمام رضوان الله عليه... فانطلقت

الحسابات المادية عندهم لتفعل فعلها... فهل يتمكن الإمام من فك القيود التي قيد الاستكبار العالمي بها هذه الجماهير... وهل يستطيع إيقاظهم عن آخرهم... وهل يتمكن من القضاء على نظام الشاه الذي هو شرطي الخليج... إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا تنتهي...

وكان الجواب واضحاً في قلب السيد الشهيد من خلال المعادلة التي سلفت والتي لا تحتاج إلى كثير من التفكير ولكنها تحتاج إلى تفكير نوعي يصحح المسيرة.

وانتصرت الثورة ووصل صداها إلى كل العالم.. وكان من الطبيعي أن يتأثر بها هذا البلد بكل مناطقه... وهذا ما مهد للعمل التبليغي الذي كان بدأ قبل فترة.. ليقطف ثماره.

.. وكان هناك قدر أن يجتمع أولئك المهجرون من النجف الأشرف في تلك المنطقة من أجل ارساء الحوزة العلمية... ليكونوا ممهدين للحالة الإسلامية التي أعطتها الثورة الإسلامية المباركة زخمها الأكبر.. وكان للحوزة العلمية دور كبير في إيصال الثورة الإسلامية... عند الانتصار. ثم فيما بعد عندما بدأت الحرب المفروضة على أول حكومة إسلامية في هذا العصر ـ وهذا ما كنا نراه من خلال التفاعل الجماهيري مع الثورة حيث كانت حوزة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هي الملتقى لأولئك الذين أحبوا الإمام وثورته المباركة.

السيد عباس يعدّ الطلبة جنوداً على الأصعدة كافة

كان لا بد من إعداد جو الطلاب ليكونوا جنوداً على الأصعدة كافة.. فسعى السيد إلى إقامة دورة عسكرية للطلاب في أحد المعسكرات التدريبية ولئن كانت المعلومات العسكرية التي تلقوها في درجة الوسط فإن المعنويات كانت عالية فيها بالإضافة إلى أن هناك درساً يكمن في أصل الدورة وليس في تفاصيلها وهو أن الذين يفترض فيهم أن يكونوا علماء المستقبل يفترض فيهم أن يكونوا في المقدمة في كل شأن من الشؤون وبما أن الأخطار الاستكبارية تواجه ما تبقى من أشلائنا فينبغي أن نعد العدة لهذه المواجهة وعلى مختلف الجبهات... ومنها الجبهة

العسكرية ضد العدو... ولا سيما أن الثورة الإسلامية المباركة كانت قد أعادت الأمور إلى نصابها وتمكنت من إيجاد قاعدة صلبة لمواجهة الاستكبار العالمي وربيبته على مستوى منطقة الشرق إسرائيل.

صحيح أنه لم يتسنَّ لأولئك الطلاب أن يواجهوا العدو الإسرائيلي آنذاك إلا أنهم تهيأوا ليكونوا جنوداً فيما بعد - واستطاعوا وقتها أن يصوبوا مسيرة العمل الإسلامي القائم من خلال تحديد الهدف عبر تحديد العدو.

وقد استطاع العمل التبليغي في وقتها أن يؤتي ثماراً كثيرة لم تكن في الحسبان منذ بداية العمل.. ولم تكن شخصية السيد عباس بغائبة عن كل مفردة من مفردات التبليغ... بل كانت مقبولية المبلغين في المناطق ناتجة عن أن الذي أرسلهم إلى تلك المناطق هو ذلك الشخص الذي حمل هموم الناس... واكتسب المبلغون الثقة من خلال ثقة الناس به، وهذا ما كان يصرح به كثيرون عندما يستقبلون المبلغين: صحيح أننا لا نعرفكم ولكن يكفي أن يكون السيد عباس الموسوي هو الذي أرسلكم لتكونوا أهلاً لحمل الأمانة.

كل ذلك حصل له ولم يحمل من المقومات المادية شيئاً.. وكان أبعد ما يكون عن الضجيج الإعلامي... إنها فعلاً عناية الله تعالى لهذا العبد الصالح الذي أحبه الله فأدخل حبه إلى القلوب.

إنه لم يسع إلى مركز أو موقع وإنما كان يتحين الفرص التي يتعرف فيها إلى أشخاص لائقين ليسلمهم ذلك المركز أو الموقع، حتى في إدارة الحوزة فإنه كان يسعى ليسلمها إلى الغير ليتفرغ هو للتبليغ وتوجيه الطلاب من خلال إعطائه بعض الدروس لهم - ولكنّه أُلزم بإدارة الحوزة ولم يقبل أحد من الأخوة العلماء أن يتسلمها طالما أن سماحة السيد موجود وقادر على متابعة تفاصيلها.

لقد كان الجميع يدرك أن هناك مواصفات في هذه الشخصية لم توجد في غيره وأن الإيمان العامر في قلبه قد صيره إنساناً متميزاً في أقواله وأفعاله، حتى في هدوئه... ومثل هذا يجعله قادراً على أشياء لا يقدر عليها الآخرون... وتلك هي النعمة الإلهية.

على خطى الشهيد الصدر

كان السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه قد وقف بوجه السلطة في العراق وقام علناً بتأييد الإمام الخميني قدس سره بل وجعل نفسه في خدمته وخدمة الثورة المباركة وقال كلمته المشهورة، ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام.

ولم تستطع السلطة أن تتحمل مثل هذه المواقف فقامت أولاً باعتقال السيد ووضعه في الإقامة الجبرية بعد أن قام بتعبئة الجماهير لنصرة الإسلام العزيز.

... وحيث أن هذه الشخصية لا يمكن أن تهادن.. قررت هذه السلطة أن تتخلص منه... وتمكنت من تنفيذ خطتها. وارتحل ذلك العالم الإلهي الكبير إلى الله تعالى مضرجاً بدمه وبرفقة شقيقته بنت الهدى ـ ولم يستطع النظام أن يأخذ منه شيئاً.

وكان صدى استشهاد الأستاذ عند تلميذه السيد عباس الموسوي كبيراً... فإنه كان في نظره الأستاذ والمربي والموجه... وكان من الطبيعي أن يكون تأثره عليه كبيراً ولا سيما أن السيد عباس كان في حله وترحاله... في إقامته في النجف وفي عمله التبليغي في لبنان يرجع إلى أستاذه الكبير.

ولكن فرق بين الحزن الذي يبقى معه المرء واقفاً حيث هو وبين الحزن الذي يحرك المرء للتغيير... ولا سيما أن الشهيد الكبير السيد الصدر كان قد رسم معالم طريقه وطريق من معه من المؤمنين... حيث أنه سلم القيادة لإمام الأمة.. وجعل نفسه جندياً في مسيرته.. بل واستشهد أخيراً في سبيل هذه القضية. ولقد زاد هذا الاستشهاد لذلك العلم الكبير تلميذه المخلص ولاءً للإمام والثورة... واستطاع أن يجعل من هذه القضية المأساوية... خطوة جديدة لتوعية الناس وربطهم بالثورة المباركة... فقام بتنظيم مظاهرة في شوارع بعلبك كان لها أثرها الكبير وعرفت الناس أكثر على هوية النظام المجرم الذي شكل في أكثر من بلد أذرعاً له لقتل المعارضين والشرفاء... وعرفتهم أكثر على عظمة الإسلام الذي صاغ هذا الشهيد وأمثاله.. وكيف يتمكن المرء من الوصول إلى الإخلاص الحقيقي الذي يقدّم نفسه من خلاله شهيداً في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

وتحول شهيد الإسلام الكبير كما أراد هو لنفسه إلى جندي في حركة الإمام

الخميني.. وفهم السيد عباس رسالة أستاذه بوعي وكيف ينبغي أن يذوب في حركة الإمام كما أمر الأستاذ وذابت مرجعيته وآراؤه وأفكاره.. وقيادته.. في مرجعية وآراء وأفكار وقيادة الإمام الخميني رضوان الله عليه.

وبدلاً من أن يكون قتل السيد الصدر مجرد خسارة.. يتحول هذا الحدث إلى مصدر توعية... إذا استطاع الباقون أن يحملوا دماء الشهداء أمانة في أعناقهم... فعندئذ يكون الأمر كما قال الإمام الخميني قدس سره: اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر.

لقد ترك الشهيد الصدر في حياته آثاراً كبيرة في حياة السيد عباس عنوانها العلم والمعرفة ـ ثم ترك في شهادته أثراً هو أكثر قيمة من كل شيء عنوانه الإخلاص... الذي من خلاله توجت حياة ذلك العالم الكبير بالشهادة في سبيل الله ليمتزج مداد العلماء بدماء الشهداء.

ولا زالت دروسه الأخيرة التي ألقاها في النجف الأشرف على طلابه ومحبيه والتي بحث فيها في تفسير القرآن. وسميت التفسير الموضوعي للقرآن والتي اختتمها بمحاضرة عن حب الدنيا... لا زالت من أكثر الدروس التي تشد إلى العلم والمعرفة.. ثم تزهد في هذه الدنيا.. التي تركها شهيدنا الصدر كما جاء إليها.

وتجاوز السيد عباس الموسوي كل التأثر على هذا الأستاذ العبقري ليحمل دمه فعلاً أمانة في قلبه وعقله..

وإذا بالسيد الصدر الذي عرفه الناس مرجعاً دينياً كبيراً من خلال السيد عباس وتلامذته... يصبح عن طريق السيد عباس أيضاً شهيداً في طريق ثورة الإسلام الكبرى التي حملها السيد عباس أيضاً، وعمل لها. فكان علماً في حياته وفي شهادته وصارت ذكرى الشهيد الصدر من المناسبات الكبرى التي تجري فيها توعية الناس من خلال تعريفهم هذه الشخصية الكبيرة، وتعريفهم الأهداف التي وضعتها أمامها.. والأفكار التي حملتها... ولا سيما أن هذا الشهيد الكبير لم يبق في النجف الأشرف إلا بتوجيه من الإمام الخميني قدس سره.. مما يعني أن كلمات الولاء للإمام والثورة لم تكن كلمات جوفاء... لأنه يعلم أن هذا النظام السفاح لم يكن

يحتاج إلى شيء من أجل إراقة دم أي أحد.. فكيف بمن يعتقد هذا النظام أنه يؤلب الجماهير عليه.

لقد كانت العلاقة بين حوزة بعلبك وبين الجماهير تزداد وثاقة كلما مر الزمان وكلما حصلت أحداث لها انعكاس على مستوى الأمة الإسلامية حيث كانت جموع المؤمنين والموالين تأتي إلى ذلك المكان الذي تستمد منه العلم والمعرفة والموقف.

ولم يكن السيد عباس قدس سره ينتظر أن يأتي المؤمنون إليه بل كان يسارع إلى الالتقاء بهم وكثيراً ما اجتمع عدد كبير من مختلف الشرائح الاجتماعية في الحوزة للبحث بشأن ما حصل في أوساط المجتمع. وهذه مرحلة كان السيد يطمح للوصول إليها. ووصل إليها بعد معاناة شديدة.

وعندما نلاحظ الوضع الداخلي للحوزة في ذلك الوقت نجد أن هناك تجمعاً لعدد كبير من الطلاب أتوا من مختلف المناطق اللبنانية. وهذا حصل بعد أن ذاع صيت الحوزة من جهة أو من خلال اللقاءات التي قام بها السيد في مختلف المناطق والتي من خلالها كان الأهل يسارعون إلى حث أولادهم على الالتحاق بهذا المعهد العلمي الكبير.

ومن النشاطات المهمة التي قامت بها الحوزة.. وهي استقدام مجموعة من الأخوة من مختلف المناطق اللبنانية وأجرت لهم دورة ثقافية، كان لها أثر كبير في زيادة مستواهم.. وأكثر هؤلاء الأخوة الذين شاركوا في الدورة هم من الطاقات المهمة في العمل الإسلامي في هذه الأيام.. لقد شكلت الدورة عندهم حافزاً كبيراً على «اقتحام» أبواب العلم والمعرفة من جهة.. وأبواب الجهاد والعمل من جهة أخرى وكانت بالمقابل وسيلة لدخول الحوزة العلمية أوساط المجتمع أكثر فأكثر.

إن هناك عدداً كبيراً من الناس لا يستطيعون أن يكونوا طلاب علوم إسلامية بشكل دائم.. ولكنهم يستطيعون أن يفرغوا أنفسهم لمدة معينة للعلم والمعرفة.. فينبغي أن يكون لهؤلاء فرصة ليتمكنوا من إعداد أنفسهم بحسب المستطاع.. هذا ما فكر به السيد عندما قرر مع أخوانه أن يقوموا بذلك الجهد المبارك والذي كان له أثر كبير فيما بعد.

إن الدخـول إلى عـالم الثـقـافـة والفكر لا يكون من بـاب واحد بل يكون من أبواب متعددة، ولكن أولاً على المرء أن يهتم بدخول ذلك العالم.

.. وقد لا يكون هناك محفزات للدخول والتحلي بثقافة عالية ـ ولكن وجود نماذج تتمتع بهذه المواصفات يكون بحد ذاته دافعاً ومحفزاً للآخرين ليسلكوا هذا السبيل.

وهذا ما سعى إليه من خلال مجموعة الأعمال التي قام بها أو ساهم في القيام بها. كان يشعر أن الجهل الذي تعيشه أوساط الأمة هو السبب في وصولها إلى ذلك الوضع الاجتماعي والسياسي المتردي، بالإضافة إلى أسباب أخرى يرجع بعضها بالنتيجة إلى الجهل أيضاً. فإذا أردنا استنقاذ هذه الأمة فعلينا أن نعلمها أو أن ندفعها إلى التعلم لتصل إلى حل كل الرموز من خلال ما تعلمت.. علينا أن نضع أمام أبناء الأمة الضائعة مثلاً عليا للاقتداء هم الأنبياء والأولياء الذين من خلالهم تتقدم المسيرة إلى الأمام ـ ومن خلال تراثهم تتمكن الأمة من إنقاذ نفسها من براثن الاستكبار... ولذلك كانت الحوزة وكان التبليغ وكانت الدورات..

ليست الحوزات العلمية وسيلة إلى تفوق علمي لمجموعة من الأشخاص الذين قد تخدمهم بعض الظروف فيحصلون على مرتبة علمية عالية ـ ثم بعد ذلك ينقطع الحبل بينهم وبين ما حولهم ـ فيكون العلم وسيلة لتفوقهم على الناس ليس إلا.

وليست عملية التبليغ مجرد فرصة يتمكن فيها المبلغ من إظهار مواهبه الخطابية ليشار إليه بالبنان من قبل المستمعين ثم بعد ذلك لا يكون هناك فائدة تذكر لهؤلاء المستمعين.. لأن ما ذكره الخطيب وأثار إعجابهم لم يكن له أي انعكاس عملي على روحية هؤلاء.

وليست الدورات أيضاً طريقاً إلى إبراز المواهب بأن يشعر الأستاذ بأنه يعطي مجموعة من الناس سيكون لهم شأن فيما بعد.. أو يشعر التلامذة في الدورات بأنهم نخبة هذه الأمة.. وبالتالي يحول هذا الشعور بين هؤلاء وبين الفائدة.

إن التوجيه لا بد منه في الحوزة وفي التبليغ وفي الدورات حتى تعطي هذه فائدتها، وإلا فإنها تتحول إلى مجرد أرقام في سجل الأفراد ولا يبقى أي فائدة على الإطلاق.

ولذلك عندما نذكر هذه المسائل فإننا نذكر معها هذا السيد المجاهد الذي أخذ

على عاتقه تدريب طلاب ليكونوا حملة رسالة... وأخذ على عاتقه مباشرة العمل التبليغي الذي يصل من خلاله إلى أعماق الناس.

وأخذ على عاتقه تثقيف مجموعات من الشباب يمكن أن يقدموا للإمة فيما بعد العلم والمعرفة... ولقد أثمرت كل هذه الأعمال وبسرعة نظراً إلى أنها كانت فعلاً تعيش في وجدانه وليست مجرد نشاط يقوم به المرء ليسقط الواجب عن كاهله ليس إلاَّ.

تأسيس حوزة الزهراء عليها السلام

في المجتمع اللبناني بشكل عام والمجتمع البقاعي بشكل خاص لم يكن للمرأة دور في أي مجال من المجالات وكان الجهل يلف أجواء مجتمع النساء في مجتمع الرجال.. قد يكون مفيداً أن يذهب أحد المبلغين لإعطاء درس لمجموعة من النساء فإن المساهمة في إعطاء معلومة بسيطة عن الإسلام يمكن أن تعطي نتيجة مقبولة... إلا أن هناك عقبات كثيرة تحول دون ذلك.

فقد يكون حضور المبلِّغ الرجل إلى درس للنساء بحد ذاته مثار تساؤل كما كانت الحال في كثير من قرى وبلدات المنطقة.

وقد يكون هناك أسئلة يمنع الحياء بعض النساء من أن توجهها للمبلغ أو لا يستطيع المبلغ الإجابة عنها لنفس السبب.

وقد لا يتمكن المبلغ من أن يتعرف على المشاكل التي تعاني منها النساء في البيوت وفي المجتمع ليتمكن من معالجتها.

لأجل ذلك كان لا بد من التفكير بإقامة صرح علمي نسائي يكون له دور إعداد وتأهيل النساء في مجتمعنا.

هذه هي نواة المدرسة الدينية في بعلبك والمعروفة باسم: حوزة الزهراء عليها السلام - التي نضجت فكرة تأسيسها في ذهن السيد عباس مع جمع من العلماء... وعهد إلى مجموعة صغيرة من النساء المجاهدات وكانت إحداهن الشهيدة أم ياسر العمل على تنفيذ هذه الفكرة.

وكانت هناك مجموعة من العوائق أمام ذلك العمل فمن الذي يرسل ابنته أو

شقيقته لتتلقى دروساً في العلم والمعرفة ومن كان يثق آنذاك بقدرة النساء على التعلّم...

وما فائدة أن تتعلم المرأة مع أن نهايتها هي في البيت الذي خلقت له لتقوم فيه بنشاطاتها المعهودة ـ إلى ما هناك من تشكيكات. وكان لا بد من الانطلاقة التي كانت ككل انطلاقة بطيئة في البداية ثم أخذت دورها تدريجياً في المجتمع.

ولم يكن اسم السيد غائباً عن كل نجاح حققته هذه الحوزة... بل كان هو الإنسان الذي يضع الناس بين يديه مستقبلهم ومستقبل أبنائهم وبناتهم، وكانت الروحية العالية له حاضرة في كل شأن من شؤون الحوزة.

في البداية كانت الانطلاقة بعدد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ثم بعد ذلك أخذ العدد يتزايد سنة بعد سنة، وكانت البداية في شقة صغيرة ثم بعد ذلك وبسبب ازدياد العدد صار المكان الذي تشغله الحوزة مبنىً مؤلفاً من عدة طبقات.

وفي البداية كانت العلاقة بين الحوزة وبين مجموعة الأخوات اللواتي يدرسن في الحوزة ـ وفيما بعد صارت هذه الحوزة وسيلة الاتصال الأساسية مع المجتمع النسائي في المنطقة ككل. ولئن لم يتمكن السيد من ممارسة التدريس في هذه الحوزة. فإنه كان مشرفاً على أوضاعها ومراقباً لنموها ـ وموجهاً لها في شتى المجالات. وأخذ على عاتقه تأمين المال اللازم لتصبح هذه قادرة على أداء مهماتها بنجاح.. ومن يطلع على نشاطها الآن وكيف صارت بعد مرور حوالي عشرين عاماً على تأسيسها يدرك تماماً مدى الإخلاص الذي رافق هذا العمل منذ بدايته، ومدى التفاني الذي أبداه ذلك العلم المجاهد من أجل رفع الحيف عن المرأة المظلومة في أوساطنا.

فقد دخل إلى هذه الحوزة حتى الآن أكثر من ألف طالبة على مدى هذه السنوات ودرست كل واحدة منهن مدة معينة.. ولا زالت كثيرات منهن على تواصل مع الحوزة في مختلف الشؤون التبليغية.. وبعملية حسابية بسيطة ندرك مدى التأثير الذي يتركه هذا العدد الكبير من الطالبات في المجتمع النسائي.

لقد تمكن هذا العمل المبارك لسيدنا الشهيد أن يتحول في مستقبله إلى منارة حقيقية من منارات العمل الإسلامي.

فهناك الأعداد والتهيئة في الداخل وعلى غرار ما حصل في حوزة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. هناك الندوة الأسبوعية التي يتم فيها إعداد الطالبات للقيام بدورهن في المجتمع في المستقبل.

وهناك العمل التبليغي الفعلي في المناطق والذي يقوم به العشرات من الطالبات الفعليات في الحوزة.. وينطلق من داخل الحوزة.. بالإضافة إلى غيرهن من الأخوات اللواتي كن من طالبات الحوزة فيما مضى.

ويزداد هذا العمل التبليغي قوة سنة بعد سنة ولا سيما في مواسم التبليغ وبالأخص في أيام العزاء لأهل البيت عليهم السلام في شهر محرم الحرام... حيث هناك مئات المجالس اليومية التي يقوم بأعبائها الأخوات من هذه الحوزة.

وهناك النشاطات الموسمية في داخل الحوزة حيث يستفاد من هذا المكان وفي عطلة الحوزة للقيام بدورات ثقافية خصوصاً لمن بلغن سن التكليف الشرعي من الأخوات... وهذا يتم من خلال إدارة وطالبات هذه الحوزة.

هذا بالإضافة إلى إقامة الاحتفالات في المناسبات للنساء في القاعة الموجودة في داخل مبنى الحوزة التي صارت المركز الأول للنساء على مستوى المنطقة. لقد كان حلماً بكل معنى الكلمة..

ولكنه بدأ يدب في أرض الواقع شيئاً فشيئاً.

وكل عمل يكون في البداية أشبه بالحلم ـ فإذا سعينا إليه يمكن من خلال الإخلاص أن نحوله إلى حقيقة وواقع ـ أما إذا لم نفعل فهذا الحلم سوف يبقى حلماً..

وأما الاعتذار بأن هناك صعوبات تعترض الطريق.. فهذا في غير محله ـ لأنه لا وجود لعمل حقيقي له دوره الفعلي كان الطريق إليه ممهداً ـ بل أن العمل الحقيقي هو ذلك العمل الذي يصل إليه الإنسان بمشقة بالغة.

كل تلك النشاطات المباركة كانت ثمرة للجهود التي بذلت من قبل السيد في الفترة الفاصلة بين أوائل سنة ١٩٧٨ ومنتصف سنة ١٩٨٢ لقد تمكن من خلال

تفانيه في سبيل ما يطمح إليه من أن يصل إلى نتائج لم تكن في الحسبان وكانت فوق الطموحات في ذلك الوقت، مع أنه لم يكن يملك من الإمكانات شيئاً... وهذا هو دأبه في كل شأن من شؤونه العملية ـ فهو يشخص المصلحة في البداية ـ حتى إذا وجدها في عمل معين سعى إلى ذلك العمل ثم يأتي فيها بعد دور تأمين الموارد.

إن وجود هذا الرجل في تلك المنطقة وفي هذه الظروف كان توفيقاً إلهياً لكل من عمل معه، سواء في مجال الحوزات العلمية ـ في مجال التبليغ أو في المجالات الاجتماعية والثقافية والإعلامية المتنوعة.

لقد كان حاملاً لكل هموم المنطقة، وحاجاتها.. وبعد انتصار الثورة الإسلامية صار لسان هذه الثورة بكل معنى الكلمة فهو قد عرف الإمام الخميني قدس سره معرفة معمقة جعلته يتحرق شوقاً ليكون على تماس مع الإمام وثورته المباركة.. وكان له ما أراد.. إن الثورة الإسلامية المباركة كانت تدافع عن نفسها في ذلك الوقت من خلال التصدي لجيش صدام المعتدي على أراضيها.. وقد استطاعت أن تحرر قسماً كبيراً من الأراضي التي كانت قد احتلت من قبل.. وكانت آخر المواقع التي حررت ـ مدينة خرمشهر.. حيث قام أبطال الإسلام وأبناء الإمام بعمل كان له وقع مذهل على الدوائر الاستكبارية... فتمكنوا من تحرير هذه المدينة وإيقاع جميع من كان بداخلها من جنود بين قتيل وأسير وكانوا بعشرات الآلاف.. وسواء كان هناك ربط بين ما جرى هناك وما يجري في لبنان أم لا.. فقد ترافق ذلك مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان وكأنه رسالة إلى الثورة الإسلامية من قبل دوائر الاستكبار تعلن وقوف كل القوى الموالية للاستكبار بوجه الثورة الإسلامية المباركة.

الفصل الرابع:



مرحلة ما بعد اجتياح ١٩٨٢

مرحلة ما بعد اجتياح ١٩٨٢

في أوائل شهر حزيران من عام ١٩٨٢ بدأت القوات الإسرائيلية بعمليات قصف جوي استهدف كثيراً من المناطق اللبنانية ـ وكانت قوة القصف المدمر توحي بأن هناك عملاً عسكرياً واسعاً تنوي القيام به.. ولا سيما أن تصريحات المسؤولين الإسرائيليين كانت تتحدث عن ضرورة حماية المناطق الشمالية في فلسطين المحتلة.

وفعلاً بدأ الاجتياح الاسرائيلي للمنطقة.. وانهار أمامه كل شيء... فلم يعد للمنظمات المقاتلة وجود في السَّاحة... فانهزم المنهزمون وألقى الراية حاملوها ولعل بعضهم حمل راية المحتل.. بل وأكثر.. وتجرعت الأمة كأس المرارة وتركت في حال من الذل واليأس... أما الذل فلوجود المحتل الذي هو عدو الإنسانية والدين.

وأما اليأس فلأنه لا أمل في الأفق بمقاومة ذلك العدو المجرم الذي لا يرعى حرمة لفرد أو لأمة أو حتى لهيئة دولية.

كان لا بد من عمل كبير من أجل إنقاذ الأمة من هذين الوباءين المهلكين ولم تكن هناك فرصة كبيرة للتفكير.. فكل يوم يمضي كانت الأمة تدخل في فم التنين المستكبر أكثر فأكثر.

مواجهة العدو

أمام هذا الواقع وقف السيد عباس الموسوي يحاول المعالجة ويتساءل هل يستطيع أن يفعل شيئاً أمام هذا الوضع المنهار.. ولم يكن يدور في باله أنه سوف

يكون الرجل الأول في مواجهة العدو على مستوى الوطن... وأنه سوف يكون الرجل الأول أيضاً في لائحة وضعها العدو لأولئك الذين يشكلون الخطر عليه ويجب التخلص منهم.

وتتكامل الظروف من هنا وهناك... ويقرر الإمام الخميني قدس سره مساعدة لبنان في هذه المحنة ويرسل مجموعات من حرس الثورة الإسلامية إلى هذا البلد لرد العدوان. ولكن مجموعة من الظروف والعوامل حالت بين هؤلاء المجاهدين وبين هدفهم.

.. كان الجو العام في البقاع عموماً وفي بعلبك على وجه الخصوص.. وحده من بين أجواء بقية المناطق يمكن أن يكون له دور في استقبال سفراء الإمام والثورة الإسلامية.. لمجموعة من العوامل أيضاً إذ أن الحالة التي كان سيدنا الشهيد قد أرساها في وسط هذا المجتمع جعلت منها حالة قادرة على تحمل أعباء دفع الأخطار في المستقبل.. وحيث لم يتسن لأفراد الحرس أن يقاتلوا.. كان لا بد من القيام بعمل آخر يشكل بديلاً عن القتال.

الإستعداد العسكري

وقد تعاطى رحمه الله مع هذا الأمر بحرارة عالية.. حيث تم الاتفاق بينه وبين مجموعة من العلماء وقيادة الحرس على تهيئة الجو على مستوى الإعداد العسكري ليتحول المجتمع إلى مجتمع مقاومة... وهذا ما حصل وبدأت الدورة الأولى وكان جزء من طلاب الحوزة وأساتذتها من بين الذين خضعوا للدورة... وكان هو نفسه في المقدمة فيها.. وكان مثالاً في كل شيء ورغم أن بدنه كان متعباً وغير قادر على الحركة... إلا أن روحه العالية كانت تعطي لذلك الجسد المثقل قوة لا توصف.

وكان المدربون في الدورة يطلبون منه أن يرتاح في الحصة التدريبية التي تحتاج مجهوداً جسدياً كبيراً ـ إلا أنه كان يصر على القيام بالمجهود طالما بإمكانه فعل ذلك حتى بمشقة كبيرة... وكان يقول لهم عندما أقع أرضاً ولا أقوى على الحراك عند ذلك فقط يمكن أن أتوقف.

واستمر على هذه الحالة حتى نهاية الدورة التي استمرت أكثر من شهر واستطاع خلالها أن يحقق مجموعة من الأهداف.

فهو قهر نفسه أولاً وحملها ما يشق عليها.. إذا أنه تعلم من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام أن النفس هي الميدان الأول وهو ركز طلابه ثانياً من خلال إخضاعهم بما خضع له ليكونوا خيرة الدعاة إلى الله تعالى في هذه المرحلة الصعبة وبالمستوى المطلوب واللازم لها وهو فتح باب الجهاد على مصراعيه ثالثاً أمام أبناء الأمة الذين رأوا علماء الإسلام في مقدمة المسيرة ولا سيما هذه السيد الجليل.. فكانوا خير من لبى النداء.

من آثار الإستعداد

... وإذا لم يكتب لأفراد حرس الثورة الإسلامية أن يقاتلوا العدو بأنفسهم... فإن الله تعالى هيأ لهم ما هو أنفع للأمة الاسلامية جمعاء.. حيث أن القتال إذا كان يمارس من خارج فإنه بالطبع لن يكون ذا أثر كما إذا كان القتال من الداخل.. وإذا بهؤلاء المتدربين الذين يفترض أن يقاتلوا العدو ـ والذين لم يكونوا قد استعدوا للمواجهة استعداداً حقيقياً.. إذا بهم في هذه المرحلة يمتثلون لأمر الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم...﴾.

ولم يطل العهد طويلاً لتبدأ ثمرات ذلك الجهد بالظهور، وبدأت عمليات المقاومة الإسلامية تخط تاريخاً جديداً للمنطقة أخذ يمحو تدريجياً ذلك الماضي الأسود.

وإذا كانت المقاومة لا تملك في ذلك الوقت شيئاً من الامكانيات فإن ثمة شيئاً عرفه الناس بأجمعهم هو أن الإمكانيَّات لا تقدم شيئاً... وها هي مستودعات السلاح لم يستفد منها شيء، واستطاع المحتل الإسرائيلي أن يستفيد من كثير منها.

إن العقلية القائمة فيما مضى تعتمد على تهيئة السلاح المادي لمقاتلة العدو... وحيث أن هذا العدو دائماً يمتلك القدرة المادية أكثر... ويحوز السلاح الأقوى في

الأرض.. لذلك بقي جمع السلاح هو الهم... من دون أن ينزل هذا السلاح ليقاتل العدو..

لقد استطاعت الثورة الإسلامية في إيران أن تحدث زلزالاً في هذه العقلية السائدة... فإنها انتصرت رغم أن كل الجو المادي لم يكن ملائماً لها. وعندما أصبحت الثورة بسفرائها ومجاهديها على مقربة من هذا البلد تمكنت من التعمق أكثر في النفوس، وإذا بهؤلاء الذين كانوا لسنوات طويلة ضحايا الحسابات المادية.. ينفلتون من هذا العقال ليتحولوا إلى طاقات هائلة القوة ويحولوا مراكز العدو وتجمعاته إلى كتل وأشلاء.. ويعطوا لذلك العدو حجمه الحقيقي وليس أكثر.

وكذلك لم يطل العهد طويلاً لتبدأ حسابات جديدة في داخل الكيان الإسرائيلي بعد أن ذاق الجيش مرارة الهزيمة وعض الكثيرون على أصابعهم ندماً على هذا الاحتلال «غير المدروس».

لقد أعلنت إسرائيل أن الهدف من هذه العملية العسكرية هو حماية المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة - بل وأسمت نفس العملية عملية سلامة الجليل وهذا يعني أن لا يكون هناك تهديد لتلك المستعمرات من قبل الفلسطينيين...

ولكن الشعار المعلن شيء والواقع شيء آخر.. فقد كان الهدف في الواقع هو الاحتلال وإلى الأبد وهذا ما انعكس في الأجواء السياسية والإعلامية آنذاك... وكادت تبدأ مجموعة من الأنشطة الإسرائيلية في الأراضي اللبنانية وأبرزها بناء مستعمرات على هذه الأرض لولا أن المقاومة قد بدأت عملياتها العكسرية.

وإذا كان الفلسطينيون هم الهدف بالفعل.. فلماذا لم ينسحب هذا العدو بمجرد أن غادر الفلسطينيون الأراضي اللبنانية براً وبحراً - واستبيحت المخيمات الفلسطينية وحصلت مجازر في بعضها.. ولم يكن يبقى منها شيء بعد ذلك.

لعل كثيراً ممن يقرأون التاريخ الذي نعيش.. ويمرون على مرحلة الاجتياح الاسرائيلي ثم الانكفاء فيما بعد... يصعب عليهم أن يقروا بأن رجالاً من هذا البلد تمكنوا من قهر هذه القوة الاستكبارية وأجبروها على الإنسحاب.

لقد اعتاد هؤلاء على أن القوى الكبرى لا تهزمها إلا قوى مثلها وما عدا ذلك فهو

كلام فارغ بنظرهم.. وينسى هؤلاء أن قوى كبرى وجدت في التاريخ ثم زالت بعد فترة من خلال ظهور غيرها الذي هزمها وهو لم يصل إلى مستواها.

إن عدم الثقة فيما بين أيدينا هو السبب الذي أوصلنا إلى ما وصلنا إليه فيما مضى.. وهو ناتج عن بعد الأمة عن منهج الله تعالى الذي يمد بالقوة والعزيمة ويهيء أسباب النصر الحقيقية ـ ويرعى هذه المسيرة من البداية إلى النهاية.

بمثل هذه التعابير كان سيدنا الشهيد ينطق ـ فيلقي باللائمة على من يتولى.. ويعبىء من يقبل بقلبه ليفهم الحقائق أولاً ثم يحاول أن يغير ما حوله.

وكانت هي جوهر الكلمات التي كانت ينطق بها سواء في صلاة الجمعة أو في الاحتفالات... أو في دروسه التي كان يعطيها في المعسكرات التدريبية... حتى استطاعت هذه الكلمات أن تؤتي ثمارها بعد فترة من الزمن.

التأسيس والبناء

في تلك المرحلة التي أعقبت الاجتياح الاسرائيلي تستطيع أن تركز أنشطة سيد الشهيد في عدة محاور.

أولاً:

تثبيت صلاة الجمعة في بعلبك حيث كان يؤم المصلين في هذا اليوم المبارك.. وكانت صلاة مشهودة يحضرها المؤمنون من أنحاء البقاع فضلاً عن مدينة بعلبك.. وتحولت الصلاة العبادية السياسية إلى موقع قوي من مواقع التعبئة الروحية والجهادية.

وهذا هو المرجو من صلاة الجمعة فليست هي مناسبة للخطيب بأن يبرز مواهبه الخطابية من دون أن يلامس حاجات الناس. كما ليست هي مجرد فرض واجب على أعناق الحضور فيجلسون فترة يستمعون إلى خطبة لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة إليهم شيئاً.. إذ أن الواجب هو نفس الحضور وانتهى الأمر.. بل إن صلاة الجمعة بالنسبة إلى الخطيب هي أن يعرف الناس على المشاكل التي تعترض حياة الأمةوكيف يمكن لنا نحن أن نعالجها فيبين لهم ما يضرّهم وما ينفعهم ليكون لهم الموقف فيما بعد... وبالنسبة إلى الجمهور فإن صلاة الجمعة هي مناسبة ليتعارف المؤمنون مع بعضهم

أكثر ويتعرفوا على ما يحصل في أوساطهم أكثر ويتعدى ذلك مجرد الحضور ليصل إلى معالجة المشاكل بحسب ما رأوه وسمعوه في هذه المناسبة الكريمة. لقد استطاع أبناء المنطقة من خلال هذا المنبر أن يتفهموا الواقع الجديد الذي جاءت دوائر الاستكبار تثبته وتقيم دعائمه وإذا بهؤلاء الذين يتحملون عناء الشاركة في هذه الصلاة يتحولون إلى جمهور واع محيط بما حوله... ملم بالأوضاع الثقافية والفكرية والسياسية... كل ذلك بفضل الجهد الذي بذله السيد الشهيد ومن معه من الأخوة الذين ثبتوا في هذا المسير الطويل.

ولا يزال أهل المنطقة يعيشون حرارة تلك الأيام.. ولا يزال صوته إلى الآن مدوياً في ذاكرتهم، وعلى الرغم من تقدم الحالة الإسلامية عموماً في مجال التوعية الإعلامية والثقافية والسياسية، إلا أن لذلك المنبر الخاص دوره المتميز والذي لا يمكن لشيء أن يقوم مقامه.

ثانياً:

مضاعفة الجهد في المجال التبليغي.. فإن المنطقة بأسرها تعيش وضعاً صعباً.. كان من جملة أسبابه عدم معرفة الناس عموماً بما كان يجري من أحداث ووقائع.. وترك الأمور السياسية بيد أربابها ولم يكلفوا أنفسهم عناء المشاركة فيها.

هذا الواقع المر خلف مرحلة صعبة يطلب من الجميع الآن المشاركة فيها لإنقاذ ما تبقى من الأمة... وليس هناك من يتحمل هذا الأمر أكثر من علماء الإسلام الذين هم أدلاء الناس على الحق والصواب.

وفتحت أمام كل الطلاب في الحوزة العلمية أبواب التبليغ... وتحولت منطقة البقاع إلى مسرح كبير لهؤلاء المبلغين.. وخصوصاً في الأطراف.. وقد وضع حرس الثورة في ذلك الوقت إمكاناتهم في خدمة السيد عباس ورفاقه.. فكانت سياراتهم هي التي تنقل المبلغين من مكان إلى آخر، وتمكنوا من التمركز في كثير من المناطق وجعلوا من هذه المراكز مواقع للتوعية والتوجيه والإرشاد لبعض من المبلغين.. ومنطلقاً للعمل لبعض آخر منهم.

ولم يكن هؤلاء المبلغون سوى تلامذة السيد الذين رباهم ليصلوا إلى هذه

المرحلة.. وتمكن من خلالهم من جعل الحالة الإسلامية تنمو وتكبر من خلال هؤلاء الناس الذين يجري التبليغ في أوساطهم وإذا بمنطقة البقاع التي أريد لها أن تكون موضعاً للجهل والابتعاد عن كل منابع المعرفة... وبالتالي عن القرار السياسي.. إذا بها تتحول إلى منطقة تعيش هم المناطق الأخرى وتسعى ليكون لها دور في إزالة العوائق... ومن خلال هذه المنطقة بأبنائها وإحيائها وقراها ومدنها خطت الحالة الاسلامية طريقها لتصل إلى أهدافها.. وأصبح أهل هذه المنطقة رغم كل الحواجز التي وضعت أمامهم من قبل... من صانعي القرار السياسي في البلد... وكل الأحداث والمنعطفات السياسية التي جرت فيما بعد تدل دلالة واضحة على المكانة المرموقة التي وصل إليها أهل هذه المنطقة.

ثالثاً:

تهيئة المجاهدين بمختلف السبل ليقوموا بمهمة دفع الاحتلال وتحرير الأرض فليس هناك ما يمكن أن ندفع به المحتل عن أنفسنا سوى القتال وأما الاعتماد على الغير فهذا زمنه قد ولى إلى غير رجعة.

وإذا لم نكن نمتلك من القوة الفعلية ما نحرر به أرضنا فإننا نقاتل بما يمكن.. ونستنهض كل الأمة مستقبلاً لتأخذ دورها في عملية التحرير.. وكانت التهيئة تعتمد على تدريب المقاتلين ليصلوا إلى المستوى المطلوب. هناك حاجة إلى مختلف أنواع السلاح ليتمّ التدريب عليها ـ ولكن الفائدة الكبرى كانت في الطاقة الروحية التي تعطى لهؤلاء المجاهدين ـ والتي تحتاجها الأمة أكثر من حاجتها إلى السلاح والمؤونة.

وهذا ما كان يزرعه في المجاهدين عندما كان يزور معسكرات التدريب أو عندما يستقبل مجموعات منهم قبل التدريب أو عند تخريج هذه الدورات العسكرية.

وقد أثمرت هذه الحملة عن أعداد مئات المقاتلين في الأشهر الأول التي أعقبت الاجتياح الاسرائيلي.. وأخذت أعداد كبيرة من خارج منطقة البقاع، وبالتحديد من الجنوب وبيروت حيث كان الاحتلال تتقاطر إلى معسكرات التدريب... حيث يتم إعداد هؤلاء ليكونوا مقاتلين فعليين ومشاركين حقيقيين في التصدي للوجود الإسرائيلي في هذا البلد.

إن سنوات طويلة من عمل المنظمات مع إمكانيات هائلة لم تكن كافية لإعداد مقاتلين يمنعون هذا العدو من اجتياح كل معاقلنا.. بينما أشهر قليلة بإمكانيات متواضعة كانت كافية لتهيئة مجاهدين سوف يخرجون هذا العدو المحتل من الأرض ـ والغرق ليس في الناحية الكمية لهذه الأعداد.. بل في نوعيته وكيفيته.. حيث كان يزرع هذا السيد المجاهد وإخوانه في ذهنية المقاتلين الهدف الحقيقي الذين من أجله ينبغي أن يكون القتال...

ولا يمكن أن نصف بكلمات كيف وصل هؤلاء إلى تلك المرحلة من المنعة والقوة والصلابة ـ لأن الأمر خارج نطاق الوصف.. ولكن العدو الإسرائيلي يعرف أكثر من غيره أي نوعية من الناس هم مجاهدو المقاومة الإسلامية.

رابعاً:

السعي الحثيث من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية، وقد رفعت الثورة الإسلامية هذا الشعار وطلبت من المسلمين أن يحققوه في أوساطهم ليوجهوا من خلال ذلك ضربة كبيرة إلى الاستكبار العالمي... وكان المسلمون يعيشون الخلافات المتنوعة ـ ومن خلال هذه الخلافات عاشوا التشرذم طويلاً.

لقد استطاعت الثورة الإسلامية أن تحدث صدمة في حياة الأمة الاسلامية ولكن هذا يحتاج إلى عمل دؤوب ورعاية متواصلة ليسفر في النتيجة عن وحدة حقيقية.. ولذلك نرى سيدنا الشهيد وهو يستفيد من مناسبة أسبوع الوحدة الإسلامية في الفترة الممتدة بين الثاني عشر والسابع عشر من شهر ربيع الأول.. فيؤسس في البداية للقاءات واحتفالات تقام في هذه الفترة مرة في مركز من مراكز الشيعة وأخرى في مركز من مراكز السنة حتى أصبحت سنة بعد سنة أمراً متبعاً ـ ومن خلال هذه المناسبات كانت تقام العلاقات بين الأطراف الإسلامية التي كانت لا تعيش إلا الخلافات الداخلية.. ولم تكن هذه اللقاءات مناسبة ليملي أي طرف رأيه على الطرف الآخر بل كانت مناسبة للحوار في مختلف القضايا الإسلامية المعاشة التي ينبغي أن تتوحّد حولها جهود أبناء الأمة الإسلامية.

في البداية كانت هناك لقاءات لأفراد قلائل ـ ثم بعد ذلك أخذ العدد يتزايد

شيئاً فشيئاً إلى أن وصل إلى المرحلة المعاصرة حيث الاحتفالات المشهودة والحاشدة بهذه المناسبة المباركة.

في البداية كانت هذه المناسبة لا تحمل أكثر من مجرد اللقاء بين المسلمين.. ثم بعد ذلك أخذت تتضمن الطروحات الإسلامية لمعالجة مختلف القضايا.

وفي البداية كانت هذه المسألة تحتاج إلى من يلاحقها ويتابعها ـ ثم بعد ذلك صارت جزءاً من حياة المسلمين.

وفي البداية كانت بعلبك هي المكان الذي يتواجد المسلمون فيه بأطرافهم ثم بعد ذلك صارت كل المناطق معنية بهذا الجانب ـ وقد لمسنا الآثار الكبيرة لهذا العمل في المراحل اللاحقة.

خامساً:

البدء بتأسيس حزب الله وهذا هو الأمر الجوهر ومن خلاله يحفظ ما تقدم من أهداف حيث كان الوضع يفترض قيام إطار فيه مجموعة من المواصفات.

فيجب في هذا الإطار أن يؤدي الدور الذي يقوم به المجاهدون من خلال الأعداد والتهيئة من جهة. والتنسيق بين وحدات العمل من جهة ثانية.. وتأمين السبل لدعم هذا الدور الجهادي بما يلزمه من سلاح وعتاد من جهة ثالثة. ويجب أن يلتزم فيه بالحد الأدنى من العقد التنظيمية ليكون قادراً على استيعاب الأمة بأسرها ولا يكون الوضع التنظيمي حائلاً بين هذه الأطار بكل أفراده وأجزائه وبين الشرائح الاجتماعية المختلفة.

ويجب فيه أيضاً أن يحقق في ذاته الالتزام الكامل بأحكام الإسلام ليصبح وسيلة من رسائل الدعوة إلى الله تعالى.

ولم يكن البدء بتشكيل حزب الله هواية.. أو إرواءً لرغبة في نفس السيد الشهيد وبقية الأخوة معه.. بل كان عملاً لا بد منه.. فلم يكن بالإمكان الاعتماد على تنظيم قائم.. لأن كل التنظيمات القائمة كانت قد تعرضت لامتحانات لم تستطع أن تتجاوزها بنجاح.. بالإضافة إلى أن الطروحات التي ينبغي أن يحملها حزب الله... لا يستطيع الآخرون أن يحملوها.. وقد عانى هؤلاء الأخوة المؤسسون في البداية معاناة

شديدة وعملوا في ظروف قاسية حيث لم يكن الجو ممهداً لقيام تنظيم جديد ولا سيما أنَّ الفكرة عن الأحزاب في المجتمع اللبناني لم تكن تشجع على القيام بعمل كهذا.

وثمة نقطة أخرى وهي أن العمل المقاوم كان يحتاج إلى جهد غير عادي على مختلف الأصعدة بالإضافة إلى أن العمل في بداياته لا بد أن يحيط نفسه بعامل الكتمان.. ومعلوم أن السّرية في العمل تشكل ضمانة للنجاح ولكنها تحتاج إلى جهود مضاعفة نظراً إلى أن الترابط التنظيمي في العمل السري لا يسري بالسرعة التي يسري فيها في العمل العلني... وبالتالي فإن أي إجراء يحتاج إلى وقت أكثر وإلى جهود أعظم.

ولا نقول أن هذا العمل السرّي كان يحمل الجهد والمتاعب فحسب ـ بل إنه حفظ هذا الكيان بقيادته ومفاصله الحيوية ـ في الفترة العصيبة التي يحتاج فيها إلى الرعاية الكاملة. ولكننا نقول إن عملاً كهذا يريد أن يخاطب أفراد الأمة بأكملهم.. ويفرض نفسه في واقع الأمة كبديل عن الطروحات الأخرى أو كرديف لها أو كفرد من أفراد تنظيماتها وكياناتها... وهو لم يكن يملك شيئاً من الوسائل يعلن بها عن نفسه... إن عملاً بهذا الحجم ـ لم يسبق أن سمعنا به في تاريخنا.

ولقد تمكن هذا الجمع من الأخوة مع السيد الشهيد أن يحددوا الهوية لهذا التنظيم الجديد فهو تنظيم مقاتل للعدو الإسرائيلي.. وليس حزباً سياسياً بالمعنى المتعارف الذي يجعل العمل العسكري والقتالي في مصلحة العمل السياسي بل أن الهدف المرحلي هو إخراج هذا العدو من المناطق التي أخذها بالعدوان والاحتلال والغصب.. بغض النظر عن المكتسبات السياسية.

حلم يتحقق

كانت هذه مرحلة جديدة طالما كان يحلم بها.. فإن قتال العدو الإسرائيلي أصبح في المتناول. وهو يعتبر هذه نعمة من نعم الله تعالى عليه حيث أنه يعيش في منطقة تماس مع هذا العدو ويمكن أن يوجه ضربات إليه وفي الواقع لم يكن بإمكان أحد أن

يزرع عدواً في ذهنه سوى إسرائيل.. ذلك الكيان الذي عاش مذ كان طفلاً وهو يفكر في فعل شيء ضده لعله يرد إلى الأمة شيئاً من الكرامة المفقودة.

وكان يعلم أن قتال إسرائيل ليس أمراً متيسراً... فهو يعلم بصعوبة القتال... وبأن إسرائيل تتترّس بعملاء زرعتهم ليكونوا خدماً وعبيداً لها وأكياس رمل يقف جنود العدو خلفهم... وبأن إسرائيل إذا تعرَّضت لخسارة فإن ردها سيكون في غاية العنف...

ولكنه بالمقابل كان يقول بأن خسائر كثيرة قد تعرضت لها صفوف الأمة في معارك داخلية.. فلو قدم جزء من الخسائر في معركة الأمة الحقيقية ـ فإن هذا الجزء ـ سوف يحمي من تبقى ـ وإلا فإن الأمة بأكملها سوف تضمحل إذا لم تستطع أن تضع قدمها على الطريق الموصل إلى العزة والتحرير.

صحيح أن مقومات الصمود ليست موجودة في مجتمعنا الآن فضلاً عن تلك المرحلة... إلا أن قرار التصدي للعدو يجب أن يكون مستقلاً عن أي اعتبار آخر.. وإن أي ربط للتصدي بأمر من الأمور هو بنظره هروب من هذا الواجب.

وقد تحقق ذلك وبدأت في أرض الواقع ثمار الجهد الذي بدأ من هذه الثلة المخلصة... وإذا بروحية الشهادة والشهداء تثبت للملأ أن الدم يمكن له أن ينتصر على السيف.

وبدأ في المنطقة عهد الاستشهاديين.. بدءاً بفاتح ذلك العهد الشهيد أحمد قصير في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٢.. مروراً بأفراد قافلة هؤلاء الحواريين التي لا نهاية لها ـ وتبدأ معه مرحلة جديدة من مراحل هذه الأمة ـ مرحلة العزة والكرامة ـ مرحلة الشعور بالوجود ـ وهذا ما لم يكن ليحصل جزافاً. وإنما كان ثمرة إخلاص وجهد كانا شرطاً لنصر الله تعالى ولم يكن السيد عباس وأخوته مواكبين لبداية العمل فحسب ـ بل كانوا موجودين وبقوة في ساحة الصراع الذي بدأ في تلك المرحلة ـ وفي كل مفصل من مفاصله... ولم يكتفوا بمجرد توجيه ضربة للعدو في معقل من معاقله ـ لأن المطلوب هو إزالة ذلك العدو ـ وهذا ما صرح به السيد الشهيد في أكثر من موضع.

وبدأت الأمة تستيقظ شيئاً فشيئاً من كبوتها ـ على أصوات المجاهدين من أبنائها ـ وبدأنا نرى الآثار المذهلة لقافلة الشهداء والمجاهدين في أوساط هذه الأمة.

وأصبح الجميع يدركون أن الابتعاد عن جوهر الصراع وعن الإمساك بزمام الأمور سوف يزيد الأمور تعقيداً ولن تصل الأمة إلى أهدافها إلا إذا سارت هي على نهج أولئك الأبناء الغيارى الذين كانوا السابقين إلى لقاء الله عز وجل.

وإذا كانت الأمة قد ابتعدت عن جوهر الصراع وعاشت على هامش الأحداث.. فإن سيدنا الشهيد كان يثق بأن هذه الأمة إذا استيقظت فسيكون لها شأن عظيم... وإن دورنا هو إيقاظها من خلال هذه الجهود المباركة للمجاهدين والشهداء.

لقد كان له اليد الطولى في وضع العجلة على السكة الصحيحة ولكن الأمر يحتاج إلى عناية ورعاية بشكل دائم ومستمر. وأصبح بيته ومسجده ملتقى للمجاهدين الذين يقصدونه من مختلف الأماكن ليعالج بعض الشؤون المستعصية في عملهم الجهادي ضد العدو. حيث إن الروح الجهادية كانت أقوى بكثير من الإمكانيات المتاحة ـ لذلك كان لا بد من احتضان المجاهدين وخصوصاً في تلك الفترة العصيبة.

مشاركة الجماهير بالإستعداد

في الداخل اللبناني كانت عقبات وموانع كثيرة تحول دون قتال العدو الإسرائيلي تضاف إلى ما ذكرناه من قبل في الموانع.

فالحرب الأهلية التي عصفت بلبنان جعلت قتال هذا العدو آخر الهم.. وهذا جزء من مخطط هذه الحرب.. ولا تنفي حصول عمليات بين الحين والآخر.. ولكنها عمليات محدودة عادة ـ إذ أن الجبهة الداخلية كانت تأخذ الكثير من الطاقات والامكانات.

وقد استعرت النيران أكثر حين قامت إسرائيل بتنصيب رئيس للجمهورية بحماية دباباتها وقوتها المدمرة... وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها وما استطاعت أن تسيطر عليه في احتلالها.

وكان على المجاهدين الذين يريدون قتال هذا العدو أن يتخلصوا من كل الموانع.. وأن يتجاوزوا هذه المتاريس الداخلية ليصلوا إلى العدو الأصلي ويحاربوه.

وهنا يتحمل سيدنا الشهيد مسؤولية كبيرة ـ إذ عليه أن يوجه المجاهدين توجيهاً دقيقاً ليصلوا إلى أهدافهم.. ولا يضيعوا في الأوضاع الداخلية على الرغم من المشاركة الفعالة في الداخل في الدفاع عن كرامة المستضعفين... وكان لا بد من إشراك جماهير الناس لتأخذ دورها في ذلك.. وهذا ما حصل في شهر تشرين الأول من عام ١٩٨٣ عندما قاد هو بنفسه عملية إنقاذ الثكنة العسكرية التابعة لجيش السلطة آنذاك وجعلها معقلاً للمجاهدين... ولم يكن الانقاذ عبارة عن احتلال عسكري لها.. وإنما استطاع أن يهيء القاعدة الشعبية التي ينبغي أن يكون لها دور في الصراع..

ولم يكن الدخول إلى ذلك الموقع أمراً سهلاً ميسراً ـ ولكن حسن التخطيط والتنظيم أوصل إلى المطلوب بعد حسن التوكل على الله عز وجل.. ولم تطلق رصاصة واحدة... لتصبح هذه الثكنة موقعاً أساسياً لتدريب وتجهيز وتهيئة المقاتلين لسنوات طويلة فيما بعد. وهذا يمثل أحد أهم الأهداف من وراء هذه الحركة الشعبية إضافة إلى توجيه ضربة للنظام المستبد القائم آنذاك.

وقد شكل هذا العمل دفعاً معنوياً كبيراً لكل المجاهدين الذين وجدوا في هذه الثكنة العسكرية متنفساً كبيراً لهم ـ ومثل خطوة كبيرة في صيرورة منطقة البقاع الأوسط والشمالي عموماً.. منطقة تدين بالولاء لهذا التنظيم المجاهد: حزب الله ومقاومته الإسلامية... وفي نفس الوقت شكل ضربة معنوية رهيبة لكل قوى الاستكبار ـ التي كانت ترى أن العمليات ضد القوى المستكبرة تنطلق من هذا المكان ـ تعرَّضت الثكنة لعدة غارات عسكرية كان أولها غارات الطيران الفرنسي في أواخر تشرين الثاني من عام ١٩٨٣ ثم كان دور الطيران الإسرائيلي الذي قام بعدة غارات على الثكنة وعلى مراكز مدنية في مدينة بعلبك وخارجها.

وقد شكلت هذه الغارات تحدياً جديداً للمجاهدين ـ كان الصهاينة يتصورون من خلاله أن عزيمة هؤلاء المجاهدين ستخور ـ وستضعف قوتهم من خلال هذه الضربات المتواصلة... وعلى أي حال فإن قصف الأماكن المدنية سيثير غضب المدنيين وسيشكلون عامل ضغط على المجاهدين..

غير أن الرهان على وقوف جماهير المنطقة بوجه أبنائهم هو رهان على سراب ـ

فإن هذه الجماهير التي كانت تنظر إلى قياداتها وبالأخص إلى السيد عباس وتراه معها في كل الظروف.. كانت تؤمن بأن هذه المرحلة الصعبة لا بد من عبورها لنصل إلى المستقبل.. ولم تكن المرحلة سهلة على الإطلاق.. فإن مناظر الجثث الممزقة والأطراف المقطعة كان يثير الرعب في النفوس إلا أن هذا لم يكن بحال مبرراً لأن تتجمد الأمة أمام آلامها هذا الواقع المرير.

إن أي تجمع بشري سوف يضعف أمام أحداث كالأحداث التي جرت في تلك المرحلة لولا وجود نماذج قيادية من طراز هذا المجاهد الفذ الذي كان حاضراً بين عوائل الشهداء الذين سقطوا وحاضراً بين المجاهدين يشد عزيمتهم ـ وحاضراً في وسط الأمة يصبرها ويأخذ بيدها لتمضي إلى الأمام رغم كل المخاطر والصعوبات.. ولا سيما بعدما أصبحت كل بعلبك ومناطق الجوار ـ أهدافاً متوقعة للطيران الإسرائيلي. وكانت الحوزة العلمية إحدى أبرز المناطق المتوقع قصفها في المدينة وهذا ما جعل البعض يتجنب حتى المرور من أمامها.. إلا أن السيد عباس الموسوي يأبى إلا أن يسجل موقفاً جديداً في البطولة والشجاعة حيث بقي يذهب إلى حوزته ليدرس فيها وبشكل يومي ولم يكن أحد من الطلاب إلا ويعتقد بأن هذا اليَّوم هو آخر يوم للحوزة لأنها سوف تدمر.. وقد جعلهم السيد في حل من أمرهم ـ ولكنه في نفس الوقت أبرز لهم أهمية الصمود في هكذا مواضع وأي مجد يناله الإنسان الذي يستشهد وهو يطلب العلم في موقع من هذه المواقع ـ وكم تمنى عليه الكثيرون من الأخوة ـ عن محبة وإخلاص له.

بأن يترك الحوزة ولو لمرحلة معينة إلا أنه رفض رفضاً قاطعاً.

أولاً: لأن هذا مخالف لأصل المبدأ ـ فمن كان يطلب الشهادة فإنه لا يحدد الموقع الذي يسقط فيه شهيداً وإنما عليه أن يوطن نفسه على الالتحاق بقافلة الشهداء وأما المكان والزمان والكيفية فهذا يرجع إلى علم الله سبحانه ومشيئته.

وثانياً: لأن الناس تنظر إلى هؤلاء وتتلمس من خلالهم طريقها نحو الأمام.. ولعل الكثيرين من الناس ممن كانوا ينظرون إليه وتطمئن نفوسهم من خلاله.. كانوا يشعرون بالأنس في أن يعانوا مثل ما يعاني ويتحملوا مثل ما يتحمل من الأعباء.

ولعل قسماً آخر من الناس كان يحتاج إلى شيء من تهدئة الروع فكان ببقائه في هذا المكان في هذا الظرف الخطير ـ كأنه يقول لهم ليس الوضع خطيراً كما تعتقدون ـ مما يسهل على هؤلاء أن يعيشوا حياتهم الاعتيادية.

ولذلك كان يتعمد أن يعطي مواعيد لبعض الأشخاص ليلاقوه في داخل الحوزة العلمية.

ويتحدث بعض الطلاب عن هذه المرحلة فيقول إنه في الأيام الأولى للدرس في هذا الظرف الصعب.. كنا لا نفهم شيئاً عما يدور في حلقة الدرس ولكننا كنا ننظر إلى وجه هذا الأستاذ الكبير الذي لم يتغير على الإطلاق تحت تأثير أي ظرف من الظروف ـ فكنا نشعر في البداية أن تكليفنا هو البقاء في هذا المكان حتى ولو أصابنا الخوف الذي لا بد منه في البداية.. ثم أصبح الأمر اعتيادياً وكأن شيئاً لم يتغير في الخارج.

وفي نفس الوقت كان بيته يشكل هدفاً آخر متوقعاً لغارات العدو.. وبالتالي فهو يخرج من خطر ليدخل في خطر آخر... ومع ذلك فلم يفكر يوماً في أن ينام خارج البيت بل كان وباستمرار يواظب على التواجد هناك وعلى أن يراه الناس هناك.. وعندما كان يلح عليه البعض بضرورة مغادرة بيته والمكث في مكان آخر. كان يقول لهم وهل تستطيعون تأمين بيوت للجيران الذين يشعرون بالخوف بسببي.

أمام منطقه الحازم والشجاع كان لا يملك أحد أن يثني هذا القائد عن عزمه... ولا سيما عندما كان يجاري بعض الأخوة الذين يطلبون منه مثل هذا.. فهو يسلم معهم ظاهراً بأن هذا المكان خطير ويجب أن نذهب إلى مكان آخر.. ولكن أين هو المكان الذي لا يصل إليه طيران العدو.. أو أين هو المكان المحصن ضد غارات طيران العدو ـ إلا إذا كان المهم هو أن تسلم أرواحنا ويبقى كل شيء على حاله ـ فعندئذٍ لا خطر علينا حتى في هذه الأماكن التي نعيش فيها وتطلبون منا أن نغادرها.. لأن إسرائيل لا تريد أن تقصف مكاناً أو أمكنة وإنما تريد أن تقتل أشخاصاً وتروع آخرين.

وعندما اعتاد الناس على أجواء الغارات وتحليق الطيران فيما بعد أدرك هؤلاء صواب المنطق الذي يتكلم به ذلك الرجل الرباني.

ثمة أشياء ينظر إليها عامة الناس على أنها حالة شاذة لا تلبث أن تنقضي.. تكون بنظر غيرهم هي الأصل... أو ينبغي أن تكون كذلك كما هو الحال في هذه الأخطار التي كانت تحيط به ـ فهو يعتبر أن مثل هذه الأخطار هي الأصل في حياة الإنسان صاحب الرسالة بينما هي عند الآخرين خروج عن القاعدة.. وينبع ذلك الاختلاف من الاختلاف في النَّظرة إلى الحياة الدنيا وماذا تمثل في نظر هذا الإنسان أو ذاك.

إن من يفهم الحياة الدنيا على أنها دار القرار وهي منتهى الأمال... فسوف يشعر بالمرارة والخيبة والحسرة كلما تعرض لشيء يسير من البلاء في هذه الحياة... وبالمقابل أن من يفهم هذه الحياة على أنها ممر إلى الدار الآخرة فسوف يرى كل شيء يقف في طريقه أمراً طبيعياً في رحلته ـ لأنه لا يريد الخلود في دار الدنيا.

وكم يسمع المجاهدون منه هذه الكلمات التي تذكرهم بالآخرة والمصير والتي من خلال مدلولاتها يعلمون لماذا لا يتغلغل الخوف إلى قلبه... ولا يجد اليأس إلى أعماقه سبيلاً.

لقد تحولت كل الأماكن التي كان يرتادها إلى مواقع، لمواجهة العدو الإسرائيلي.. من بيته الذي كان بلا حراسة رغم كل الأخطار المحدقة به في ذلك الحين إلى حوزته التي تحولت إلى موقع جهادي متميز المكانة لا يزال لها ذلك المقام التعبوي الكبير على مستوى المنطقة والأمة.

إلى ثكنة أمير المؤمنين عليه السلام حيث كانت له مجموعة من النشاطات فيها مع قيادات العمل الجهادي.

إلى معسكرات التدريب التي كان دائم الرعاية لها.. وعلى تواصل دائم مع أفرادها.

هذا بالإضافة إلى نشاطه التبليغي المتميز في طول المنطقة وعرضها حيث تمكن من زرع عقلية جديدة في صفوف الجماهير.

وهو في كل هذه المواقع والأمكنة يعرض نفسه للأخطار... ولا سيما أن مناطقنا بشكل عام كانت تتعرض في تلك الأوقات لموجة من التفجيرات تقف وراءها أجهزة الاستخبارات العالمية ولا سيما الأمريكية بحيث لم تنج منطقة من المناطق من مجزرة

مروعة ـ ولا سيما مدينة بعلبك التي كانت عرضة لكثير من عمليات التفجير.. إلا أن هذا لم يكن ليؤثر شيئاً على عزيمة المجاهدين وسيدهم.. بل كان يتعاطى مع كل ذلك الخطر على أساس القاعدة القرآنية.

٤٠إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون٤٠ نعم «فالعدو الصهيوني ومن ورائه سيدة الاستكبار في هذا العالم أمريكا قد أصيبوا بالهلع والرعب نتيجة ما رأوه من بأس وعزيمة المجاهدين في هذا البلد المظلوم.. ورأوا كيف اقتحم مجموعة من فرسان الاستشهاد وفي لبنان مراكز الاستكبار المحصنة فتحولت بلحظات إلى أثر بعد عين..

كان لا بد أن تكون ردة الفعل عنيفة... ولكن ردة الفعل مهما كانت قوية... فهي تبقى ردة فعل.. وتبقى الأمة هي صاحبة الفعل الأقوى في صراعها مع عدوها.

ولم يعد لذلك العدو بكل ما يملك من أسلحة الدمار سوى أن يقوم بمحاولة رد الاعتبار بعد أن تعرض للإذلال على يد المجاهدين.

وإذا كان الاستكبار العالمي قد أصيب بالاحباط في لبنان.. وإذا كانت إسرائيل هي الأخرى قد ذاقت الأمرين.. فلا عجب أن النظام الذي كان يحكم في لبنان من خلال الحراب الإسرائيلية ـ لاعجب أن يتعرض بدوره لما يناسبه من المهانة.. ولا سيما أن أصداء العمليات الاستشهادية التي قامت ضد الوجود الاستكباري بكل أشكاله... زرعت في الأمة عقلية جديدة وسرى من خلالها في شرايين الأمة دم جديد سوف يبعث الحياة فيما تبقى من أوصالها.

وينتفض الشعب المظلوم ضد ظالميه فيما عرف بانتفاضة السادس من شباط من عام ١٩٨٤ ويكبر الأمل أكثر فأكثر في القضاء التام على الوجود اللاشرعي في لبنان...

لقد تهاوى أحد الأصنام التي صنعتها دوائر الاستكبار ولحماية مصالحها ـ وها هو النظام الطائفي يلفظ أنفاسه ـ نتيجة الضربات التي تعرض لها أسياده.. ونتيجة الوعي الذي أصبح عليه أبناء هذا البلد ولم يعد هذا النظام قادراً على حماية نفسه فضلاً عن تقديم الدعم والحماية للوجود الإسرائيلي والاستكباري في لبنان.

كان لا بد لإسرائيل التي أصيبت بضربات موجعة... من القيام بعمل يمكن أن يوقف موجة العنف ضدها كما كانت تسميها. وحيث لم تنفع الغارات الجوية المكثفة ـ ولا موجات التفجير المتلاحقة ولا زيادة تحصين المواقع لمنع المجاهدين من الوصول إلى أهدافهم.. فلم يعد أمامهم سوى اعتقال رموز المقاومة من علماء الدين.

كان الشيخ راغب حرب رفيق درب السيد عباس الموسوي في النجف الأشرف وكانت تجمعه به مجموعة كبيرة من المواصفات المشتركة... وقد كان التواصل قائماً بين هذين المجاهدين قبل الاجتياح الإسرائيلي.. وآخر اللقاءات كان قبل الاجتياح وبالتحديد في شهر نيسان عام ١٩٨٢.. ثم حال الاجتياح بينهما. ولكن ليعمل كل منهما في حقله لمواجهة العدو المتغطرس، فكل منهما كان يعيش في محيط لا يشابه الآخر أمنياً وسياسياً.. ولكن كان كل منهما يعمل ضمن إمكاناته المتاحة من أجل دحر العدوان عن بلاد المسلمين والمستضعفين.

لقد تمكن الشيخ راغب من جهته من تثوير قطاعات كبيرة من الجماهير ـ واستطاع أن يكون ضميرها الحي مما جعل منه ملاذاً للمجاهدين والشرفاء من أبناء الأمة... حتى إذا أخذت عمليات المقاومة بالتصاعد.. كان بالإضافة إلى احتضانه للمجاهدين لسان المقاومة والمقاومين كان لا يترك تجمعاً إلا ويبث فيه روح التضحية والفداء.. ولا مناسبة من المناسبات إلا ويكون فيها صاحب المنبر الحر الأبي..

وبعد أن بلغت المقاومة ما بلغته من القوة والصلابة شاءت إسرائيل أن توجه ضربة إلى هذه المقاومة وذلك من خلال اعتقالها للشيخ راغب حرب... على أمل أن تسكت صوته بالترهيب أو بالترغيب أو بكليهما... ولكنها وبعد فترة وجيزة من اعتقاله أدركت أنها أمام نمط من الرجال لم تعهده من قبل ـ فهذا لا يتأثر بلغة الترهيب أو الترغيب... لقد رفض حتى مصافحة ذلك الضابط الإسرائيلي لأن الموقف سلاح والمصافحة اعتراف وكانت رد الفعل قوية... فإن علماء الدين لهم مكانتهم في ضمائر الناس...

لقد قررت إسرائيل أن تطلق سراحه ولكن لا لكي تعطيه الحرية وإنما لتجعله

هدفاً لجلاوزتها بعد فترة ظناً منها أن هذا يمكن أن يزلزل حالة المجاهدين.

وفعلاً في السادس عشر من شهر شباط عام ١٩٨٤ تم اغتيال الشيخ راغب حرب من قبل عملاء الموساد الإسرائيلي... ووجّهت إسرائيل بذلك ضربة كبيرة إلى الحالة الإسلامية التي كان الشيخ الشهيد أحد أبرز رموزها.

كان تشييع الشيخ الشهيد استفتاءً عرف الصهاينة من خلاله ـ أن هذا الشعب قد انقلبت مفاهيمه وتبدلت آراؤه ووصل إلى مرحلة من الوفاء والتضحية لا يمكن معها ردعه عن خيار الجهاد والمقاومة لقد أيقظ الشيخ راغب بشهادته جزءاً كبيراً من أبناء الأمة كان لا يزال يعيش على هامش الأحداث... بعد أن أيقظ في حياته ذلك القسم الكبير من أمة المجاهدين.

وكان هؤلاء على موعد مع ذكرى أسبوع الشيخ راغب في جبشيت... وكانت المفاجأة تكمن في قرار «توأمه» السيد عباس الموسوي أن يذهب إلى هناك للمشاركة في الذكرى.

لقد اعتقد البعض أنه يمزح عندما أخبرهم بذلك. ثم لما تبين أنه جاد كل الجد في ذلك ـ نصحه البعض وحذره من خوض هذه «المغامرة» الخطيرة... إلا أنه كان قد عقد العزم واتخذ القرار الذي لا عودة عنه.. وطلب ممن يرغب من الأخوة الالتحاق به.

وفعلاً كان هناك جمع من العلماء والمجاهدين يرغب بتلك الرحلة رغم ما فيها.. لأن مرافقة هذا العالم المجاهد بحد ذاتها تحمل ما تحمله من الخير والبركة.

وفي اليوم الموعود اجتمع هؤلاء في الطريق إلى جبشيت... ولكن هل يمكن الوصول إلى هناك؟ هل سيسمح لهم حاجز باتر بالعبور؟ أم سيكون حاجزاً بينهم وبين ذلك؟ ومع الموانع الكثيرة التي يمكن أن تحصل... كانت الصور تتوالى أمام هذا الجمع حتى وصلوا إلى حاجز باتر الذي حال بينهم وبين الوصول إلى المقصد ولكن بعد أن واجه السيد المجاهد جلاوزة العدو مسجلاً نقطة جديدة مضيئة في حياته وحياة الأمة الإسلامية وظهر العدو على حقيقية... الحقد... والضعف... والذلة.

على حاجز باتر

تم إنشاء معبر باتر ـ جزين على أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وكان يتبع مباشرة للصهاينة وكانت نقطته مكان الحاجز الحالي للجيش اللبناني في منطقة باتر الشوف.. وقد حصلت بعض التغييرات بشأنه فيما بعد خصوصاً بعد الانسحاب الإسرائيلي.

لقد تم اختيار هذا المكان بدقة وذلك بملاحظة الموقع الجغرافي للمكان... ومن ثم جعل المعبر الوحيد الموصل إلى الجنوب المحتل.

وكان الحاجز الإسرائيلي الذي أقيم في هذا المكان مركزاً أمنياً خطيراً يثير الخوف في النفوس حيث لا يستطيع أحد «المطلوبين» أن يتجاوز هذا الحاجز نظراً لشدة التدقيق والتحقيق الذي كان يمارس من قبل هؤلاء الجلاوزة.

وكان الجنود الصهاينة يقومون بتفتيش السيارات والأفراد بأعصاب باردة نظراً إلى اطمئنان هؤلاء بأن المقاومين لن يصلوا إلى هذا المكان لبعده ولوعورة المنطقة بشكل عام مما يصعب ـ باعتقادهم ـ قيام أي جهة بعملية عسكرية.

وبناءً على ذلك مارس الصهاينة كل أنواع الإذلال للناس.. على مدار الساعة وبلا حسيب ولا رقيب... وكم عاش المواطنون المعاناة الشديدة والمريرة وهم يحاولون عبور هذا المكان المخيف حيث كانت أرتال السيارات وحشود الناس تنتظر دورها لوقت طويل ولربما لم يكن «دورهم» في العبور هذا اليوم فيضطرهم ذلك إلى أن يناموا قرب الحاجز في العراء أو في السيارات ريثما يتمكنون في اليوم الثاني من اكمال الرحلة إن حصل هؤلاء على الإذن بالعبور.

لقد جعلوا من المهمات الموكلة إلى هذا الحاجز تجنيد أشخاص لصالح المخابرات الإسرائيلية.. ومن الطبيعي لذلك الكيان المجرم أن يقوم بكل هذه الأعمال الإرهابية ليتوصل إلى تجنيد بعض العملاء في جهاز الاستخبارات لديه.

وكانت معاناة المواطنين تشتد كلما كان الوضع الأمني يصاب بالاضطراب فالصهاينة كعادتهم عندما تنالهم أيدي المجاهدين في أي مكان يصبون جام حقدهم على المواطنين الذين يمرون على حواجزهم ومعابرهم إذ لا قدرة لهم للرد على

المجاهدين... ومواجهتهم في الميدان العسكري. بل كانوا ولا يزالون يهربون من المواجهة.

في المرحلة التي نتحدث عنها كان الوضع الأمني الداخلي في غاية الاضطراب بعد استشهاد شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب على يد عملاء الصهاينة.. فالمجاهدون يتربصون بالعدو.. والجماهير تستشيط غضباً لهذه الجريمة المروعة التي أودت بحياة رجل العلم والجهاد.. والعدو يعيش الرعب من ردود الفعل التي كانت متوقعة في كل حين.

في ذلك الجو المضطرب كان قرار السيد عباس بالذهاب إلى الجنوب والمشاركة في ذكرى رفيق الدرب، فالشيخ راغب له فضله الجهادي الذي لا ينسى... وبلدته المجاهدة الصابرة تنتظر أنصار الإسلام من كل مكان ليحتفلوا بالشيخ الشهيد ولينطلقوا للانتقام من قتلة الأنبياء.

ويصل موكب السيد ورفاقه إلى الحاجز المذكور الذي قرر عناصره مضايقة هؤلاء الوافدين ليجبروهم على الرجوع، وعندما بدأوا بالمضايقة تصدي لهم السيد بقوة وعزيمة وهو يعلم أنه يتصدى لأولئك الذين لم يرعوا من قبل حرمة لنبي ولا لولي وانهمر الرصاص عندئذٍ على مقربة منه ومن سبق من الأخوة وأصيبت بعض السيارات بهذا الرصاص... وحينها تقدم باتجاه الجندي الصهيوني الذي كان يطلق النار والذي أصيب بالرعب والذهول عندما رأى السيد يتقدم باتجاهه فكان يتراجع إلى الوراء وهو يرمي برصاصه إلى الأمام حيث يقف السيد الشهيد الذي قال له بكل صلابة: أطلق النار على صدري وليس على الأرض إن كنت رجلاً.

وبدل أن يدب الرعب في نفوس أعضاء الوفد كما أراد جنود العدو على الحاجز إذا بالرعب يملأ قلوبهم.. ولا سيما وهم يرون بسمة العزة تعلو ثغر ذلك العالم المجاهد.

وحتى يحاولوا الخروج من المأزق الذي أوقعوا أنفسهم فيه تظاهروا بأنهم يقبلون بعبور أعضاء الوفد إلى مقصدهم ولكن بشرط أن لا يكون «هذا الرجل» بينكم. مشيرين إلى السيد عباس وطبعاً لم يوافق أعضاء الوفد «المسموح لهم» على هذا

العرض بل آثروا الرجوع بأكملهم ولكن بعد أن سجلوا نقطة انتصار على ذلك العدو الجبان...

صحيح أنهم لم يصلوا إلى مقصدهم وهذا ما يريده العدو إذ هو يفعل كل شيء من أجل أن يثني الناس عن الذهاب إلى ذلك المكان. إلا أنهم تمكنوا من خلال قيادة هذه السيد المجاهد أن يثبتوا للعدو أن هناك أشخاصاً فوق الخوف وفوق الترهيب.

إنه الموقف الأبي الذي لا يمكن للزمن أن يمحوه من الذاكرة ـ سواء من ذاكرة الأخوة المجاهدين الذين تشكل الوفد منهم ـ أو من ذاكرة المحتل الذي أدرك بيقين لا شك فيه أن السلاح يمكن أن يخيف البعض... ولكنه لا يمكن أن يكون الأداة التي تسلب إرادة كل الآخرين.

ورجع الوفد إلى الوطن الحر ولكنّ لا ليكون الرجوع هو نهاية المعركة بل ولا استراحة المحارب وإنما كان الرجوع يهدف إلى غاية هي حث المجتمع أكثر ليصل من خلال ثقافته ووعيه من جهة.. ومن خلال جهاد أبنائه وقوتهم من جهة أخرى... إلى التحرير من كل لون من ألوان الذل والعار... كمقدمة لتحرير ذلك الجزء العزيز من الوطن المحتل.

لقد وضع السيد أمامه مجموعة من الأهداف:

فهو يريد أن يعرف الناس على هوية ذلك الشيخ الشهيد.. ولئن كانت بعلبك قد تعرفت عليه قبل شهادته بما يقارب الشهرين وفي ذكرى المولد النبوي الشريف وأخذ بمجامع القلوب من خلال حديثه العذب.. وخطابه الثوري.. ولا سيما أنه كان خارجاً لتوه من المعتقل.. إلا أن كثيراً من القضايا كانت مجهولة عن هذا العالم الكبير.

إن معرفة هوية هذا الشهيد ولماذا قام وتكلم ودخل المعتقل.. وكيف فعل في داخل المعتقل.. ثم لماذا وكيف استشهد.. تعطي الناس نموذجاً يقتدي به في الظلمات.. وتعطي الصورة الحقيقية لأولئك الحاقدين الذين يقتلون ورثة الأنبياء.. بعد أن قتلوا الأنبياء وكانت هذه سمتهم عبر التاريخ.

وإذا تكشف للناس هوية القاتل والمقتول فهذا يعني خطوة إلى الأمام على مستوى الوعي الموصل إلى الهدف.

وهو يريد أن يرجع إلى الحوزة ليقول طلابها أن مرحلة العلم يجب أن لا تأخذ كل الوقت والاهتمام... فإن علماء الإسلام يجب أن يصلوا إلى مرحلة يتمثلون فيها بالشيخ راغب ويضعونه مثالهم وقدوتهم... وهو لم يكن على المستوى العلمي من كبار علماء الإسلام... ولكنه على المستوى الجهادي الذي من أجله يتعلم الإنسان... وصل إلى المحل الأعلى وبلغ الأمانة الإلهية كأفضل ما يكون البلاغ.

وهو يريد السعي الحثيث لزيادة العمل المقاوم من أجل القاء الرعب أكثر في قلوب قتلة الأنبياء... لإفهام ذلك العدو بأن قتل رمز من رموز المسيرة لا يزيد شعلتها إلا توقداً.

وهو يريد جمع كل القوى الموجودة على الساحة لمقاتلة ذلك العدو.. ويجب تناسي أي خلاف داخلي عند المواجهة لأن هذا العدو لن يحارب فئة ويترك أخرى إلا إلى أمد ـ حتى إذا تفرغ لها أنشب مخالبه فيها ومزقها شر ممزق.. والتاريخ خير شاهد على ذلك.

إن كل هذه الأمور التي أرادها وعمل لها لم تكن متيسرة بل كان كل منها يحتاج إلى وقت طويل وإمكانات هائلة.. ولكن الأهم في هذا وذاك ـ إنه يحتاج إلى من يحمل الهم ـ فوجود هذا الإنسان الذي يحمل القضية في قلبه وعقله يجعلها مطلباً له على الدوام فإذا وصل إلى تلك المرحلة فلا خوف على القضية من الضياع.

الحوزة والجهاد

لقد بدأ فعلاً بتنفيذ ما يريد واستطاع أن يعرف الناس على ذلك الشهيد الكبير... على ما حمل من أفكار وآراء وأراد أن يطرحها في الواقع.. كيف قام ونهض في سبيل التغيير وكيف حمل الهم وتحمل المشاق في طريق الوصول.. فإذا بالشيخ راغب حرب الذي أرادت له إسرائيل أن يكون ضحية قتل في ظروف غامضة وفي مكان معين وزمان مثله.. إذا به يتحول إلى رمز على مستوى كل الأمة... وها هو البقاع بكل فئاته يتحول إلى طالب بثار الشيخ الشهيد وقد سجل ذلك التاريخ اندفاعة جديدة نحو المقاومة المسلحة ضد العدو الإسرائيلي.

ولم يقتصر السيد على البقاع ليجعله منبراً يتحدث فيه عن هوية ذلك الشهيد وعن هوية العدو الذي قتله بل كان منبراً متجولاً في بيروت وبقية الوطن المحرر.

وعلى جبهة أخرى ـ الجبهة التي انطلق منها بالأصل، حوزته العلمية في بعلبك أعطاها اندفاعة جديدة... وبرغم أنها كانت تعيش الأخطار المتعددة منذ بداياتها ـ إلا أنه استطاع أن يخرج منها في كل مرحلة مجموعة من العلماء المجاهدين.

لقد كان في البداية يطمح إلى أن يتحول هذا المعقل العلمي الكبير إلى مكان يمكن أن يتخرج منه علماء مجتهدون في الفقه الإسلامي.. إلا أن هذا كان يحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير ـ لم تكن الأحداث المتسارعة التي مرت على هذا البلد لتسمح به.. إذ أن المطلوب رفد الحركة الشعبية المتنامية على الدوام بمن يرشدها ويبعث فيها روح الجهاد.

في البداية لم يكن يريد للطالب أن يلبس ثياب علماء الدين إلا بعد أن يقطع مرحلة طويلة من الدراسة ـ ولكن هذه الظروف التي حصلت في الساحة حالت دون ذلك... ووجد نفسه مضطراً لإقحام كل طلاب العلوم الدينية في العمل الجهادي والسياسي والتبليغي ولو أدى ذلك إلى الأخذ من دراستهم وتحصيلهم لأن تحصين الساحة أولى من كل الاعتبارات.

وفي تلك المرحلة كانت أولى المجموعات من طلبة العلوم الدينية في حوزة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ يضع أفرادها العمائم على رؤوسهم بعد المجموعة التي أتت أساساً من النجف الأشرف على هذه الصورة... كانت هذه مرحلة جديدة من مراحل الحوزة التي أريد لها أن تكون موقعاً جهادياً متقدماً.

إن مرحلة الإعداد التي كان قد قام بها لهؤلاء الطلاب كانت كافية ليكونوا من عداد العلماء المجاهدين في المجتمع ـ حيث كان قد ألزمهم بعدّة دروس في البداية... وكان يشرف على أدائهم ويتولى رعايتهم.

لقد كان استشهاد الشيخ راغب حرب دافعاً قوياً لذلك العمل فإن هذا الاستشهاد كان دليلاً واضحاً على أن علماء الإسلام المخلصين يشكلون الخطر الكبير على وجود المغتصب الإسرائيلي في المنطقة... فقتلت بعضهم وسجنت آخرين وأبعدت

غيرهم إلى المناطق المحررة ـ فكان لا بد من مواجهة المخطط الإسرائيلي بشتى الأوجه... وإذا لم يكن ممكناً، وصول علماء الدين المجاهدين إلى داخل المنطقة المحتلة ومواجهة العدو في الداخل ـ فإن تحصين الأمة من مؤامرات العدو هو أمر في غاية الأهمية وهذا أمر مطلوب في داخل المنطقة المحتلة وخارجها.

لقد قامت إسرائيل بإبعاد مجموعة من العلماء المجاهدين بعد استشهاد الشيخ راغب.. لأنهم شكلوا خطراً كبيراً عليها.. واستقبلهم البقاع استقبالاً حاشداً ومشهوراً من خلال الدعوة التي أطلقها السيد عباس ومن معه من العلماء المجاهدين.. ثم التباحث بالوضع حيث كان لا بد من مواجهة هذا الواقع بالعمل المتواصل الذي يمثل العلماء فيه الركيزة الأساس.

إن الدور الذي يقوم به علماء الدين هو دور ريادي في وسط الأمة ولقد أدرك العدو هذه المسألة إدراكاً جيداً فقام بما قام به.. وينبغي في هذه المرحلة أن يكون على هذا العدو بزيادة هذه الجمع العلمائي المبارك وقد سجلت في تلك المرحلة مجموعة من الملاحظات التي تصب في الخانة التي نتحدث عنها.

فلقد عهد السيد الشهيد لطلاب العلوم بأكملهم أن يقوموا من خلال ما يقدرون عليه بتوعية الناس وإرشادهم... وقد سجل هنا صيرورة هذه الحوزة أكثر فأكثر مرجعاً للناس في مختلف قضاياهم.

فيما مضى كانت الحوزة من خلال مديرها ومؤسسها هي المرجع لقضايا الأمة.. أما الآن فإن هؤلاء الطلاب الذين رباهم واعتنى بهم صاروا هم بدورهم كذلك... فصار الناس يقصدون هذا المركز العلمي الكبير لمراجعة بعض الطلاب الذين كانوا يقومون بالتدريس والتبليغ في المنطقة.

وإذا كان الطلاب فيما مضى أيضاً يقومون بدور التبليغ في المنطقة بشكل عام... فإنه يسجل بعد استشهاد الشيخ راغب وإبعاد وتهجير وسجن علماء آخرين أن أبواباً جديدة من أبواب العمل التبليغي في المنطقة قد فتحت أمام طلاب السيد عباس في ذلك الوقت.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أن أعداداً غفيرة من أبناء المنطقة بدأوا بالدرس

في الحوزة العلمية حتى أن كثيرين ممن لم يستطيعوا أن يتفرغوا بشكل كامل لهذا النوع من الدراسة.. انتسبوا إلى الحوزة كمستمعين.. فكانوا يحضرون الدروس التي يريدون لتحصيل بعض المواد العلمية ومن ثم القيام بدورهم في الدعوة إلى الإسلام... ومواجهة العدو، من خلال ما حصلوا عليه من الحالة العلمية والجهادية في آن.

ويسجل في تلك المرحلة البداية الفعلية للتجمعات العلمائية والتي كان هذا السيد الجليل ركناً من أركانها الكبرى.

إن الحركة العلمائية فيما مضى كانت تعتمد على فرد أو على أفراد ولم يكن هناك ما يجمع أفراد هذا الصنف المجاهد من الناس ولكن بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة ودعوة الإمام الخميني رضوان الله عليه العلماء ليكونوا حماة للمستضعفين وموجهين لهم ضد المستكبرين ـ وينبغي أن تكون صفوفهم موحّدة من أجل ذلك ـ كانت الانطلاقة من نفس أرض الثورة الإسلامية لتأخذ فيما بعد مداها إلى مختلف أنحاء الأمة الإسلامية.

ولقد أخذ لبنان حصة كبيرة من بركات الثورة الإسلامية وفي كل مجال من المجالات بدءاً بالروحية الجهادية التي من خلالها نشأت المقاومة الإسلامية ضد العدو الإسرائيلي... إلى العمل التبليغي الذي استمد العزيمة من الخطوات الواثقة لقائد الأمة الإسلامية.. إلى العمل المنظم من أجل الوصول إلى الأهداف وقد كان للعلماء وجودهم في مختلف هذه المجالات.

كان السيد الشهيد فعلاً هو أحد المؤسسين للتجمعات العلمائية قبل سنة ١٩٨٢.. ثم كان أحد الأركان الأساسية في عمل هذه التجمعات، وأحد أبرز المحركين لها لتقوم بدورها الفعال في أداء التكليف ولحمل المسؤولية.

ولقد قامت هذه التجمعات العلمائية في مختلف المناطق اللبنانية بدور مميز على صعيد التبليغ وتهيئة المجتمع ليكون مجتمعاً مقاوماً، وفي سبيل تحقيق الوحدة الإسلامية التي ينبغي أن تحكم كل طرف من الأطراف.

وإن كل الأخوة من العلماء المجاهدين الذين عملوا في هذه التجمعات يذكرون كيف كان لسيد شهداء المقاومة الإسلامية من موقعية متميزة في داخل هذه

الهيئات.. وكيف كان يسعى لتصل إلى أهدافها.. ويذكرون ما كيف كان يقصد أقطابها إلى مختلف أماكن تواجدهم بحثاً عن حلول لمشاكل تعترض الطريق... وكان يجد السبيل إلى حل مختلف هذه المشاكل من خلال المثابرة والثبات...

لم يغب السيد عباس الموسوي عن أي هيئة قيادية لحزب الله منذ تأسيسه، بل كان على الدوام أحد أعضاء الشورى الأساسيين. يشارك بفعالية في صنع القرارات وفي تنفيذها. وبالإضافة إلى ذلك عهد إليه بملف الثقافة والإعلام... وبقي فترة طويلة أيضاً معنياً بملف العلماء، ولا سيما في المرحلة التي نتحدث عنها، وقد أثمرت جهوده التي بذلها في مختلف الميادين مجموعة من الأنشطة المتميزة بعضها يمكن تدوينه وتأريخه كما هو الحال في إصداره لجريدة العهد حيث كان هو المنفذ لتهيئة وإعداد انطلاقتها الأولى، إلى مطبوعات أخرى يحتاجها أعداد الفرد المجاهد ـ وبعضها محفور في قلوب الأخوة العاملين كما هو الحال فيما يتعلق بالعلماء الذين بقوا موضع اهتمامه الدائم إلى يوم استشهاده، وما من واحد من هؤلاء العلماء إلا ويحتفظ في ذاكرته وقلبه بمجموعة من الخواطر التي تحكي تلك الأيام التي عاشها مع ذلك السيد المجاهد، وإذا أخذنا بعين الاعتبار مجموعة الملاحظات التالية:

١ ـ صعوبة الاتصالات في تلك المرحلة.

٢ ـ الوضع الأمني غير المستقر.

٣ ـ قلة الامكانيات الموجودة في اليد.

٤ ـ الحملات الإعلامية المضادة..

إلى مجموعة من الملاحظات الأخرى.. لأدركنا معها حجم المهام التي كانت تطلبها تلك المرحلة من جهة.. وحجم الصعوبات البالغة التي تقف في الطريق من جهة أخرى.

ولكن المسألة بنظره لم تكن تحتاج إلا لإخلاص النية لله تعالى فمن خلاله ترتسم معالم الطريق من ناحية ـ ويسهل الوصول إلى الهدف من ناحية ثانية، ولعل هذا هو السر الذي جعله إنساناً متميزاً في ممارسة الدور الجهادي... وفي تربية الأمة.. وفي التأثير في مختلف الميادين التي عمل فيها.

المناعة والقوة

لقد تحققت بفضل هذه الروح العالية جملة من الأهداف التي رسمت والتي كان الوصول إليها يعتبر حلماً بنظر الكثيرين.. وليس هناك شيء أكثر دلالة على ما نقول من وصول المقاومة إلى مرحلة من المناعة والقوة تمكنت معها من إجبار العدو على تبديل حساباته.

فهناك القدرة الميدانية التي أخذت تنمو يوماً بعد يوم.

وهناك الحالة الشعبية التي أحدثتها المقاومة من خلال إيلامها العدو في أكثر من موقع... وهذه الحالة انعكست مواجهات وانتفاضات في وجه المحتل جعلته يشعر أنه يعيش على أرض متزلزلة، كل ذلك أوصل العدو إلى مرحلة أيقن معها أن البقاء في هذه الأرض لن يجلب له إلا مزيداً من الخسائر فكان لا بد من إعادة النظر في البقاء.

وهنا لا بد من تكرار القول بأن هذا العدو لم يكن قد وضع فكرة الانسحاب في باله في بداية الاحتلال خلافاً لمن كان يعتقد بأن هذا العدو يريد حرباً قصيرة الأمد يتخلص خلالها من أعدائه الفلسطينيين ثم ينسحب من لبنان، بل كان العدو يستهدف إبقاء قواته في لبنان.. وإلحاق هذه المنطقة الجديدة بما احتلته إسرائيل في حروبها الماضية نعم لقد فكر اليهود كثيراً قبل أخذ القرار بالانسحاب، ولعل هذا التفكير ولد منذ العملية الاستشهادية الأولى في تاريخ هذه الأمة سنة ١٩٨٢ على يد أمير الاستشهاديين أحمد قصير، إلا أنهم بمقاييس معينة أجلوا هذه الفكرة ظناً منهم أن مثل هذه العمليات هي عمل شاذ عن هذه الأمة، و«طفرة» في حياتها لا تلبث أن تزول ـ ولكن الأيام والأشهر لم تحمل في طياتها إلا مزيداً من الموت والدمار لذلك العدو فكان لا بد من إعادة طرح هذه المسألة وبقدر أعلى من الجدية.

وتم أخذ القرار بالإنسحاب ـ من لبنان، ومجدداً رأت هذه الأمة بأم العين كيف يمكن للمجاهدين أن يسجلوا الانتصارات على العدو المتغطرس الذي لم يكن يشعر بالهزيمة من قبل، ولكنه في هذه الأيام بدأ يذوق طعم الهزيمة المرة لم يكن الذي انتصر لينتصر من خلال نوع سلاح أو نوع تدريب أو نوع تخطيط قتالي، وإن كان

ذلك لا بد من إعداده، ولكن ما يحتاجه المجاهد كان روحاً تسمو به وتستسهل الصعب في الطريق، وهذا ما كان يستمده هؤلاء المجاهدون من ذلك السيد الذي لا تزعزعه الرياح والعواصف، ولعل حديثه عن انسحاب إسرائيلي كان مثار تعجب عند البعض، وبل مثار سخرية عند آخرين.. ولكنها الحقيقة التي أدركوها عياناً فيما بعد، وهو لم يكن يتنبأ على طريقة المنجمين... وإنما كان يتكلم انطلاقاً من واقع لامسه بعد أن زاغ الآخرون ونظروا إلى ظاهر الأمور..

ولطالما تحدث ليس عن انسحاب إسرائيلي من جنوب لبنان فحسب وإنما تحدث عن الإزالة الكاملة لهذا الجسم الخبيث من جسد الأمة الإسلامية.

لقد كان ينطلق في فكرته من منطلق أن الإنسان بإيمانه وإخلاصه هو رائد التحرير وصانع الانتصار، وليست الظروف هي التي تفعل ذلك.. إنها قد تساهم إلى حد معين في إعانة الإنسان على الوصول إلى هدفه، ولكنها لا يمكن أن تسهل وصول من لم يكن يريد الوصول ولم يسع إليه. وفعلاً بدأت القوات الإسرائيلية في بداية ١٩٨٥ بالانسحاب على مراحل حتى وصلت في انسحابها أخيراً إلى المنطقة التي كانت تحتلها ميليشيا العميل سعد حداد أولاً ثم انطوان لحد فيما بعد والمعروفة في إعلامهم بالحزام الأمني لقد شكل هذا الانسحاب انتصاراً كبيراً، للمقاومة... وإذا كان اليهود قد قاموا به «وفوتوا» الفرصة على المجاهدين وأبعدوا جنودهم أكثر عن أن تطالهم أيديهم، فإن هذا لا يسلب الانتصار واقعه أبداً فإن ما تحقق على المستوى المعنوي كان كبيراً سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.

إن إحدى النقاط الأساسية التي كان السيد الشهيد يتكلم حولها: أن على هذه المقاومة أن تحمل مسؤولية كبيرة وهي استنهاض العالم الإسلامي بأسره زيادة على إلحاقها الخسائر الفعلية بالمحتل الإسرائيلي... وهذا الاستنهاض ليس عملاً عابراً يمكن أن يقوم به كل أحد.. إنه يحتاج إلى بذل الجهود الكبيرة ليتحول العامل إلى مثال يحتذى ـ وبالتالي فهو يحتاج إلى فترة زمنية ليست بالقصيرة ليصل ذلك المثال إلى مداه.

لقد تمكنت المقاومة الإسلامية ذلك المثال، واستطاعت من خلال شهدائها الأبرار

أن تعطي زخماً للأمة ومجاهديها، ولكنها تحتاج إلى انتصار لتصبح مثالاً فعلياً لمن هم ليسوا داخل حلبة الصراع ولا يعيشون ما يعيشه المجاهدون الفعليون من مشاعر.. وحين خرجت القوات الإسرائيلية من الجزء الكبير من الوطن المحتل مرغمة على ذلك، كان هذا الخروج هو المكمل لذلك الأمر..

هذا الفهم للإنسحاب الإسرائيلي في ذلك الوقت كان يبدو غريباً عند الكثيرين والذين أذعن بعضهم واقتنعوا بأن إسرائيل انسحبت من دون أن يكون الانسحاب داخلاً في خطتها الأساسية ـ ولكنهم أرادوا أن يحللوا مع ذلك تفاصيل الانسحاب وأن إسرائيل لجأت إليه بقصد أو بمجموعة من القصود، وكأنها تملك الخيار في أن تفعل أو لا تفعل.

وعلى أي حال فإن هذا الانسحاب الإسرائيلي ليس نهاية المطاف عند هذا السيد وعند المجاهدين الأبرار، فإن من وضع أمامه الأهداف الكبيرة فلن يقف محتفلاً في مثل هذه المواقف ومكتفياً بالاحتفال بنشوة الانتصار ولربما لم يبق واحد إلا واحتفل بهذه المناسبة. وهذا أمر عادي فإن للنصر آباءً كثيرين كما يقول المثل، حتى أن بعض الزعامات السياسة التي جاءت من خلال الدبابات الإسرائيلية ذهب إلى صيدا في ذلك الوقت على أساس أنه ممن سعى في طرد المحتل من هذا الوطن.

ليست العبرة فيمن يدعي في وقت الراحة وملائمة الظروف للواقع.. وإنما العبرة فيمن يثبت ولا سيما عند الظروف الصعبة... وهنا لا بد من استحضار روحية السيد الشهيد لتكون سبيلاً إلى فهم تلك المرحلة ـ ومعيناً على فهم ما ينبغي فعله للمستقبل.

ليس هناك اعتراض على من فرح أو احتفل بالانسحاب الاسرائيلي فإن هذا الأمر بديهي، حتى نحن من رفع أمامه أهدافاً أكبر بكثير مما حصل، فإن جزءاً من الأهداف قد تحقق، ولكن الاعتراض على أن يُصور هذا الانسحاب على أنه نهاية المعركة مع العدو الإسرائيلي.. لربما قال البعض يومها بأننا حررنا أرضنا، وعلى بقية العرب المسلمين أن يوجهوا جيوشهم وشعوبهم للمساهمة في تحرير فلسطين ذلك الوطن المغتصب، ولكن نسي هؤلاء أن جزءاً عزيزاً من لبنان لا يزال محتلاً، وأن على عاتق الشرفاء أن يحرروه.

وإذا كان يحق للجميع أن يفرحوا فليس هناك أولى بالفرح من الذين صنعوا هذه الفرصة لأبناء الوطن بأكمله.

ولكن هؤلاء في فرحتهم يفكرون بما سيأتي وما يمكن أن يعصف بهذا البلد من أحداث، ولذلك فهم لم يعتبروا أنه يحق لهم حتى الاستراحة، فإن هذا العدو لا يعرف الاستراحة أمام صنع المؤامرات ضد أبناء هذه الأمة، وإذا كنا نقول أن المقاومة قد وجهت ضربات إلى العدو فإن هذا لا يعني بحال بأن هذا العدو غدا بلا حيلة فإن الموضوعية ينبغي أن تكون متوخاة لدى من يريد أن يؤرخ لأي مرحلة من المراحل.

إن ما تميز به خطاب السيد عباس الموسوي في تلك المرحلة هو أنه أعطى للمقاومة ما تستحقه من الثناء ولكنه لم يغفل عن قدرة ذلك العدو في إرباك الساحة الداخلية عند غفلة أبناء هذه الساحة.. ولقد كان يكرر هذه المسألة إلى نهاية حياته حين خطب في جبشيت آخر خطبة له، وهو في ذلك يريد من الجميع أن يكونوا على حذر، لا يريد لهم أن ينهاروا من الخوف ولا يريد لهم أن يأمنوا جانب العدو.

أما عدم الانهيار فلأننا رأينا بأم العين كيف أصيب هذا العدو في قدرته العسكرية، وفي مخططاته التوسّعية.

وأما عدم الأمن من جانب العدو، فلأنه لا يزال فعلاً موجوداً وجاثماً على أرضنا وهو حتماً يريد المحافظة على ما في يده من الأرض ومن المقدرات ومن السلطة الآن، ولن يقف مكتوفاً إن شعر بالأمان ب يعاود الكرة للتوسع مجدداً في المستقبل. وعلى هذا الأساس لا نكون قد وصلنا إلى النهاية، بل إننا لا نزال في الطريق، صحيح أننا لسنا في البداية، فلقد تمت مجموعة من الخطوات على الطريق، ولكن ما بقي لا يزال فيه الكثير الكثير من المشقات التي يحتاج معها المرء إلى العزيمة ولقد كان السيد الشهيد أكثر القياديين تماساً مع المجاهدين من أبناء تلك المنطقة المجاهدة ـ جبل عامل، فكان تواقاً إلى العمل في داخل هذه المنطقة فيما يأتي بعد أن عمل مع أبنائها من خارجها فيما مضى وكان هذا تاريخاً جديداً له وللمنطقة في آن معاً.

ترك الحوزة العلمية

في خضم هذه الأحداث المتسارعة التي حصلت سنة ١٩٨٥ كان السيد لا يزال مع كل انشغالاته يحمل هم الحوزة العلمية في بعلبك والتي رعاها حق الرعاية يوماً فيوماً، ولم يكن أحد يتصور أنه سوف يأتي اليوم الذي يمكن له أن يتخلَّى فيه عن هذا الصرح العلمي بشكل نهائي - ولكن ما جرى لم يترك له المجال للتفكير، وهو الذي تذوق طعم العمل الجهادي وأصبح على تواصل مع كل خصوصيات المجاهدين - ولم يكن بالإمكان بعد أن يجمع بين هذا وذاك فكان لا بد من اتخاذ ذلك القرار الصعب، وتحمل المرارة بكل معانيها في سبيل مرضاة الله تعالى... فكان لا بد من إخبار الخاصة من أخوانه بهذا الأمر ومن ثم إبلاغ طلاب الحوزة الذين تلقوا هذا الخبر بصدمة لا توصف، وهم قد عاشوا معه حلاوة ومرارة أيام وأيام من المعاناة والتحصيل، صحيح أنه في الفترة الأخيرة كان كثير التغيب عن الحوزة، ولكن بنظرهم كانت بركته حاضرة على أي حال، أما وقد قرر الرحيل عن هذه الحوزة بالكامل فإن هذا يمثل خسارة لا يمكن تعويضها بحال، ولا نستطيع من خلال هذه السطور أن نصور ما عاشه الطلاب آنذاك من مشاعر وأحاسيس، وما عاشه ذلك الأستاذ أيضاً وهو الذي عبر عن الحوزة بأنها تمثل كل العمر بالنسبة إليه، ولقد بقي يتردد إلى ذلك المكان حين تسنح له الفرصة ويجتمع مع الطلاب حين الاستطاعة ويتحسر على تلك الأيام على رغم أنه انتقل من موقع جهادي إلى موقع جهادي آخر.

وبقي على تواصل مع أساتذة الحوزة، وظل في موقع المشرف على شؤونها وإن لم يتسن له في الفترات الأخيرة أن يتواصل معها كما كان يفعل من قبل.

ولئن كان الوضع قد أجبره على الابتعاد عن بعلبك منذ تلك المرحلة فإن الزيارات التي كان يقوم بها بعض الطلاب إليه في مكان عمله الجهادي، وطريقة استقباله لهم، والحنان الأبوي الذي كانوا يلقونه منه ومدى الاهتمام بكل المسائل التي يطرحونها معه، أو مبادرتهم بالسؤال عن أحوالهم وأوضاعهم... كل ذلك يسلط الضوء على المكانة العالية التي كانت تمثلها الحوزة العلمية بالنسبة إليه، كيف لا وهو الذي بدأ معها مشواره الجهادي الطويل، وهي بدأت معه مسيرتها العلمية والتربوية.. وعلى أي حال

فإن هذه الحوزة العلمية سوف تبقى تحمل شرفاً عظيماً وهو أن الذي أسسها وشكل نواتها هو السيد عباس الموسوي قدس سره ومهما تقلبت الظروف يبقى للمؤسس مكانته وحضوره سواء عند الطلاب الذين تحتضنهم الحوزة فعلاً أو عند جماهير الناس الذين تعرفوا عليه من خلال الحوزة العلمية أو تعرفوا على الحوزة من خلاله.

وإذا كنا نؤرخ لهذا الحدث رغم أن البعض ممن لم يعاين تلك المرحلة قد يستغرب أهمية ذلك.. فلأننا ندرك في الواقع أن مجموعة من الأهداف قد حققها السيد الشهيد في أوساط الأمة كان ينطلق إليها من خلال هذا الصرح العلمي الكبير... وهو الذي عبر أكثر من مرة عن هذه الحالة ـ أنا لا أبادل الحوزة في بعلبك بكل العمل الإسلامي في لبنان، ولم يكن ذلك تعصباً منه لمؤسسة كان هو الذي بناها.. وإنما لأنه يدرك أن هناك ألطافاً إلهية جعلت من هذه المؤسسة الرائدة صاحبة التأثير الكبير في مجريات الأحداث وعلى مدى سنوات طويلة، ولا بد لأجل تفهّم ذلك من استحضار التاريخ الذي نشأت فيه، وكيف اجتمع طلابها من أكثر من مكان، وكيف انطلق العمل من خلالها ليشمل بقية المناطق... وكيف صارت مهداً لانطلاقة العمل الجهادي ضد العدو الإسرائيلي.. وكيف صار بعض طلابها الفعليين من شهداء المقاومة الإسلامية. إلى ما هنالك من حيثيات ينبغي أن تبقى حاضرة في ذاكرة الجميع ومن خلالها ندرك مغزى كلمته التي ذكرناها قبل قليل... وندرك حجم التضحية التي قدمها هذا المجاهد عندما تخلى عن هذه المؤسسة ليكمل غيره ما بدأه هو منذ زمن ـ ولينتقل هو إلى تلك الربوع جبل عامل صور التي درس فيها فترة قبل ذهابه إلى النجف الأشرف.. ثم عاد يستطلع أحوالها مرة بعد مرة.. إلى أن حال الاجتياح الاسرائيلي بينه وبينها فأخذ يرعى المجاهدين الذين يسعون لتحريرها... حتى حصل لهم ذلك بعد سنوات من الجهد والرعاية والإخلاص.

في جبل عامل

أما وقد تحرر هذا الجزء من الوطن فإن أمام السيد مهمات كبيرة ينبغي أن يحملها.

فهناك جزء من الوطن لا يزال محتلاً وينبغي العمل على إرجاعه، ولئن لم يكن مقدراً في الحاضر أن يحصل ذلك فإن المستقبل أمامنا.

وهناك الأمة الإسلامية التي ينبغي أن تحمل هم المشاركة في المعركة ضد الاستكبار العالمي ككل وضد جرثومة الفساد في المنطقة.. وإذا كان قد تهيأ شيء من الدعم المعنوي من شعوب العالم الإسلامي فإن ذلك حصل من خلال عملية الاستنهاض التي قام بها المجاهدون طيلة هذه الفترة ولا زالت المهمة في بداياتها.

وهناك تحصين الساحة الداخلية من الأخطار المحدقة والمتعددة المصادر ويجب الاستنفار الكامل لمواجهتها.

كان لا بد من القيام بمجموعة من الجهود من أجل حمل الأعباء بأكملها، ولكي يتمكن من ذلك ينبغي رسم الخطة الدقيقة التي ترتكز أولاً على وجود التنظيم الفاعل.

ولم يكن وجود التنظيم شيئاً جديداً على هذه الساحة إلا أن هناك بعض الظروف جعلت هذه المسألة تأخذ مجالاً أوسع للتفكير..

لقد نشأ حزب الله في الجنوب منذ البداية ولكن هذه النشأة تختلف عن نشأته في بقية المناطق اللبنانية، وسبب الاختلاف يرجع إلى وجود عامل الاحتلال الإسرائيلي لهذه المنطقة.. ومعلوم أن وجود الاحتلال يشكل حائلاً كبيراً دون التشكيل والتنظيم من جهة ودون الاستقطاب من جهة أخرى... وكان قد تم تكليف أحد الأخوة المجاهدين بمسؤولية منطقة الجنوب في فترة الاحتلال ـ إلا أنه اعتقل من قبل القوات الإسرائيلية، مما أحدث شيئاً من الإرباك، عالجه الأخوة بتكليف من يتابع هذه المهمة حتى نهاية الاحتلال الإسرائيلي.

وعندما بدأت هذه المرحلة الجديدة.. كان لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التنظيم سوف يخرج إلى العلن، وهذه المسألة لها ثمنها... فهناك حالة من الانغلاق كان الأخوة يمارسونها بحكم وجود الاحتلال والمطلوب الآن أن ينفتح هؤلاء الأخوة على مختلف الشرائح...

وهناك منطقة خارجة لتوها من الاحتلال... ولم تكن تعيش نزهة في تلك المرحلة بل مرت بأهوال وأخطار، ولا زالت آثار أيام القبضة الحديدية ماثلة في الأذهان...

وهناك عملية التشكيل التي لا بد منها وهي تحتاج إلى تفكير طويل للوصول إلى الحالة الأفضل ـ وتحتاج مجموعة من الأخوة المجاهدين غير أن هؤلاء يميلون إلى العمل الجهادي المسلح ضد العدو ويفضلونه على تحمل أعباء العمل التنظيمي ـ كل هذه المسائل كانت واضحة أمام السيد الشهيد عندما قرر خوض غمار العمل على هذه الساحة.. ولم تشكل عنده أي عقدة على الإطلاق في طريق اكمال ما قرر البدء به.

ولقد بدأ فعلاً بتشكيل اللجان التي تدير العمل في المنطقة وخرجت إلى العلن أول تشكيلة لحزب الله في أواخر سنة ١٩٨٥.. وبدأت مهمتها الصعبة.

لقد وضع السيد أمامه في تلك المرحلة مجموعة الأهداف التي مرت.. ولكي يصل إليها فلا بد من انتهاج مجموعة من السياسات التي ينبغي أن تحكم الحركة الجهادية.

١ ـ اعتماد الحد الأدنى من العقد التنظيمية فإن التنظيم الذي نريد ينبغي أن يكون قادراً على استيعاب كل الطاقات والشرائح... وعلى هذا فلا ينبغي أن تكون العقدة التنظيمية حائلاً دون استقطاب ذلك الجمع من شرائح المجتمع.

٢ ـ الانفتاح الكامل على الجميع ومن دون استثناء، فليس هناك أحد في دائرة العداء سوى العدو وعملائه وما تبقى منهم أشخاص ينبغي أن يكون لهم دور في مواجهة المحتل، وهذه تمثل نقطة متقدمة في الانفتاح... حيث لم يكتف بأن هؤلاء ليسوا أعداء بل إن هؤلاء هم حلفاء علينا السعي نحوهم لجعلهم في الموقع الذي يجب أن يكونوا فيه.

٣ ـ إفساح المجال للأخوة الموكلين بالعمل ليعملوا، وعليه تقع مسؤولية التوجيه والإرشاد.. وليس مصادرة أعمالهم.. وهنا يكمن عامل أساسي من عوامل النجاح، يدركه كل الأخوة العاملين، وهو يرتكز على أساس أن المقاومة العسكرية والعمل التنظيمي لكي يصل إلى النجاح فلا بد من إحياء روح المبادرة لدى العاملين، وإلا فإن أي عمل مهدد بالفشل إن بقي المسؤول الأول هو الذي يمارس العمل من دون دخالة أي مستوى من المستويات التنظيمية.

٤ ـ الرعاية الدائمة لمختلف المستويات التنظيمية ومفاصل الحركة الجهادية فهؤلاء هم العاملون في سبيل تحرير الأرض وتحصين الداخل، لذلك ينبغي قدر

الاستطاعة التخفيف من آلامهم، ويجب سماع شكاواهم إن كان ثمة ما يشكون منه ليكملوا طريقهم إلى الأمام بأقدام ثابتة.

أم ياسر شريكة الجهاد

في تلك البدايات اصطحب السيد الشهيد معه زوجته أم ياسر لتكون شريكة معه في عمله الجهادي، وقد استفادت من العطلة الصيفية للأولاد لتكون على مقربة من زوجها الشهيد وتحاول قدر الاستطاعة أن تعينه على تحمل الأعباء...

بدأت هذه الرحلة في بلدة طيردبا حيث استقر السيد الشهيد وزوجته في منزل أحد الأخوة العاملين... لعدة أشهر، تمكن من خلالها من وضع المرتكزات الأساسية للعمل.. بدءاً من هذه القرية التي عاش شبابها وشيبتها أجمل اللحظات معه، وعاش نسوتها وبناتها نفس تلك المشاعر مع زوجته المجاهدة.

إلا أن الوصول إلى الأهداف لم يكن شيئاً ميسراً فأمامه عقبات وعقبات بعضها موجود بالأصل.. وبعضها يأتي بالعارض كما حصل فعلاً في تلك المرحلة عبر الحرب التي سميت آنذاك حرب المخيمات.. والتي كادت تأخذ في طريقها كل الانجازات التي تحققت لولا العناية الإلهية، ولقد بذل السيد الشهيد رضوان الله عليه جهوداً مضنية في سبيل التخفيف من حدة هذه الحرب إن لم يتمكن مع المخلصين في إخمادها بشكل نهائي ـ ولم تقف هذه الحرب إلا بعد فترة طويلة ـ وبعد أن التهمت الكثير من النجاحات التي تحققت من قبل، ويعلم الله وحده أي هم عاش في قلب السيد الشهيد من جراء ذلك.. وأي ظلم لحق به لأنه كان يدعو بصدق إلى توجيه البندقية نحو العدو الأول والأخير.

مرت عدة أشهر على السيد الشهيد وهو في طيردبا إلى أن انتهت العطلة الصيفية واضطرت زوجته للعودة إلى بعلبك حيث بدأ التحضير للسنة الدراسية الجديدة للأولاد.. وبقي السيد في الجنوب بعيداً عن عائلته.. ولكنه هذه المرة انتقل إلى صور، وإلى حي الرمل بالتحديد ليمكث هناك في منزل على مقربة من البحر.. جعل منه مقراً ومنطلقاً لعمله المتواصل.

في المرحلة التي بدأ السيد عباس الموسوي قدس سره فيها عمله في جبل عامل بعد الانسحاب الاسرائيلي كان الهم الأكبر الذي شغل باله كما ذكرنا هو هم المقاومة، وقد أصبح على علاقة مباشرة مع أدق التفاصيل في هذا العالم الذي من خلاله عبرتْ الأمة الإسلامية إلى ما هي عليه الآن، لقد تحولت المقاومة إلى محور اهتمام هذه الأمة، ولكن هذا لم يأت جزافاً أو بلا ثمن ـ وإنما هو نتيجة كد وتعب أبناء الأمة الغيارى على أهلهم وعلى أمتهم، وعلى رأسهم هذا السيد المجاهد... كان موضوع المقاومة يحتاج إلى مجموعة من الأعمال الشاقة إضافة إلى كون نفس المقاومة عملاً شاقاً في حد ذاته بل في غاية المشقة، وهذا أمر معلوم، ولكن هناك بعض المقدمات التي لا بد من توفيرها تحتاج إلى التوضيح، فهناك الروح المعنوية التي يطلب توفيرها في الأخوة المجاهدين حتى يندفع هؤلاء إلى الأمام في عملهم القتالي ضد العدو على قاعدة الآية الكريمة:

﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال...﴾.

فنفس القتال معلوم لدى أبناء الأمة من حيث موقعيته ومطلوبيته وأثره.. ومجريات الأمور فيه واضحة وقد أشار القرآن الكريم إليها في أكثر من موضع وجلاها النبي الأكرم ﷺ، ولكن هذا الشيء والتحريض على القتال شيء آخر.. أن تقول إن العمل الفلاني.. عليه الأجر الفلاني.. يختلف عن قولك: إسعَ نحو العمل الفلاني.

وعندما نأتي إلى موضوع المقاومة لا نجد أن المانع من قتال العدو لدى الكثيرين هو مانع فكري.. وليس هناك مانع سياسي في كثير من الأحيان، وإنما يحصل التباطؤ أو الهرب من مواجهة العدو بسبب الانجرار إلى الدنيا وعدم الثبات أمام المغريات، ولا سيما أن القتال يحمل ما يحمله من البعد عن الدنيا والوقوف أمامها وقفة صلبة وحازمة لأن حب الدنيا يعمي كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، والإشارة القرآنية الكريمة واضحة وبينة في هذا المجال حيث يقول الله تعالى:

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

وهذا كله لا يمكن دفعه من خلال الحوار الفكري وحده، أو ندوة خطابية وحدها وإنما زيادة على ذلك لا بد من الدفع المعنوي الكبير الذي يعتمد على مجموعة من المحفزات، والإسلام غني بهذه المحفزات.

ثم إن عزيمة المجاهدين قد تخف لمجموعة من العوامل فلا بد عندئذٍ من وجود أولئك الذين يبعثون الأمل والعزيمة في آن معاً في قلوب المجاهدين والمؤمنين.

وكان السيد بالفعل هو ركن من تلك الأركان، حيث الأخوة يتأثرون بصاحب ذلك القلب الكبير الذي يبذل كل الإمكان في سبيل تحرير النفس من الشيطان ومن ثم تحرير الأرض من الاحتلال.

وكان أكثر تأثرهم به يكمن في أنه لم يكن يعظ الآخرين من برجه العاجي كما يقال وإنما عاش مع المجاهدين لحظة بلحظة.. لذلك كانت كلماته شديدة التأثير بهؤلاء... وكم مرة تعرضت حياته للخطر من جراء القذائف المنهمرة... كل ذلك كان يزيده صبراً واحتساباً، بل قوة وشجاعة، بل أنه كان يستأنس بالمثول بين الأخوة في هذه المواضع.

وكما أن واقع المقاومة يحتاج إلى هذه العناية فإن الوضع السياسي يومها لم يكن ملائماً بشكل تام للعمل المقاوم، حيث أن الهاء المقاومة والمقاومين عن توجههم الأول والأساس ضد العدو ـ كان هو الفعل الذي تريده «إسرائيل» لأنه يحفظها ويحميها من المقاومين.

في هذه الأجواء كان العمل مضنياً فكيف يمكن أن تشد الأنظار على الدوام باتجاه ذلك العدو وكيف يمكن للخطاب التبليغي التعبوي أن ينجح في أوساط الناس؟ إنها مسألة صعبة ولكنها ليست مستحيلة على الهمة العالية لسيد شهداء المقاومة الإسلامية الذي أثبت من خلال جهده المتواصل أن هناك أشخاصاً يمكن أن يحدثوا تحولاً في التاريخ من خلال مطالبتهم بالحق وسعيهم إليه.

الروح الجهادية

صحيح أن السيد ليس لديه المعلومات العسكرية الكافية ولا المؤهلات البدنية المؤاتية التي تجعله قادراً على القيادة المباشرة للعمليات العسكرية والسير الميداني

بالمجموعات العسكرية المقاتلة، ولكنه يمتلك روحاً جهادية عالية.. ويمتلك أفكاراً نيرة تؤهله ليقود قادة تلك المجموعات العسكرية.. وكم من المرات استطاع الأخوة أن يستفيدوا من أفكاره التي كانت ترتكز على مواجهة العدو الإسرائيلي بشتى السبل وبشكل مباشر... من دون نسيان توجيه ضربات خاطفة وسريعة لجماعة لحد من شأنها أن تحطّ معنوياتهم وتحد من شأنهم.. وهكذا كان.

عملية الأسيرين

لقد كانت باكورة العمل النوعي للمقاومة بعد تولي السيد عباس مهماته الجديدة.. التخطيط لعملية الأسيرين والتي حصلت في منتصف شهر شباط سنة ١٩٨٦ وأعقبها اجتياح إسرائيلي لجزء من الأرض المحررة قبل سنة وقد استمر هذا الاجتياح لمدة ستة أيام.

لقد شكلت هذه العملية النوعية الخارقة ضربة مذهلة للعدو أفقدته صوابه.. فأخذ يهدد ويتوعد بأن يلقن حزب الله درساً باهظاً لا ينساه بتعبير أحد قادة العدو آنذاك «إسحاق رابين».. إلا أن المجاهدين الذين كانوا للعدو بالمرصاد أفشلوا مخططاته، وأحبطوا ما كان يرمي له فلم يستطيع أن يفعل شيئاً أمام هذه العزيمة.

إستدعي أبناء المقاومة الإسلامية من مختلف المناطق اللبنانية لمواجهة هذا العدوان الجديد، وحيثما توجهوا.. وجدوا طيف السيد المجاهد حاضراً.. وذلك من خلال حضوره القوي في العملية من جهة.. ومن جهة أخرى في حضوره الفعال بين المجاهدين لرد الاجتياح الإسرائيلي المحتسب.. ولقد بقي مع المجاهدين في بلدة صريفا عندما وصلت قوات الاحتلال إلى مشارفها يشد من عزيمتهم وهم يرون فيه كل ملامح القيادة الصالحة التي كانت يقرأون عنها فيما مضى من الزمان، والآن هم يعيشون معها في الحقيقة والواقع.

وحيث كانت تسنح له الفرصة في تلك الأيام العصيبة التي أعقبت عملية الأسيرين كان يذهب من أجل الإشراف على عملية يريد الأخوة أن ينفذوها ـ وكان حريصاً على حضوره بينهم ـ أو من أجل استقبال مجموعة قتالية وصلت من مكان

ما، أو من أجل المشاركة في سهرة شعبية في إحدى القرى لشد العزائم.. إلى أن انتهت تلك المرحلة بما ذكرنا من خيبة جديدة للعدو الذي عجز عن مواجهة المجاهدين ولم يستطع بكل ما يملك من سلاح وعتاد وأجهزة أن يفل من عزيمتهم.. وكان السيد الشهيد هو الذي أوعز إلى الأخوة في المناطق أن يرسلوا تعزيزات إلى المجاهدين في جبل عامل. وكان يقول في هذا الصدد.. ليس عندي شك بأن الأخوة في هذه المنطقة المجاهدة قادرون على صد أي عدوان مهما بلغ حجمه، ولكني أريد أن يعيش الآخوة الآخرون في بقية المناطق ما يعيشه هؤلاء المجاهدون من هم المقاومة من جهة.. وأن يعيشوا هذه الحالة الروحية والمعنوية التي أحدثتها عملية الاسيرين وفشل العدو بعدها من جهة أخرى... فهذه المسائل لا تنقل من خلال نشرة أخبار ولا من خلال محاضرة أو ندوة خطابية أو حتى في مهرجانات المقاومة لأنها ليست أفكاراً قابلة للنقل وإنما هي مشاعر وأحاسيس لا يمتلكها إلا من عاش مع المقاومة والمقاومين في أماكن تواجدهم، هذا بالإضافة إلى أن تنتقل هذه الحالة لتصبح هماً للأمة بأسرها.

واستناداً إلى التاريخ الذي جاء بعد هذه المرحلة فإننا ندرك أن ما وضعه السيد أمامه تم التوصل إليه جزئياً ثم على المدى الأطول تمَّ التوصل إليه بشكل شبه كامل.

وانسحبت القوات الإسرائيلية من المناطق التي احتلتها... وتمكنت المقاومة أن تضع على صدرها وساماً جديداً... وهو إثبات عجز العدو من تنفيذ تهديداته... وأصبح بيدها أسيران ـ توفيا فيما بعد متأثرين بجراحهما ـ كان لهما بعد وقت طويل أثر كبير في إحدى أكبر عمليات التبادل التي حصلت مع العدو.. والتي حررت عدداً كبيراً من المجاهدين كما وتمكنت من تحرير عدد كبير من أجساد الشهداء ومن بينهم قائد عملية الأسيرين الشهيد الحاج سمير مطوط (جواد).

حرص المقاوم

كان هذا العام ـ عام ١٩٨٦ ـ هو عام بداية العمليات النوعية لمجاهدي المقاومة الإسلامية على مواقع العدو بعد الانسحاب الإسرائيلي قبل سنة. فمن أولى عمليات

الأسر التي ذكرناها، إلى أولى عمليات الاقتحام لمواقع العدو في الحادي والعشرين من شباط في موقع كفرحونة والتي كبدت العدو خسائر كبيرة في أفراده وعتاده. وسقط فيها قائد العملية الحاج رضا الشاعر شهيداً في سبيل الله.. إلى بقية العمليات التي جعلت المقاومة تمتلك ولو جزئياً زمام المبادرة.. هذا وسيدنا الشهيد هو الصوت المدوي الناطق باسم المقاومة ومجاهديها... وكأنه شعر بأن هذه المقاومة قد بدأت بالفعل بتحقيق أهدافها فكان حريصاً على أن تبقى تسير إلى الأمام.

لقد كان هنا في هذه الحالات شديد التأثر بالإمام السيد موسى الصدر وخصوصاً في خطابه الذي وجهه إلى المجاهدين وقتها:

«أنتم يا إخواني الثوار كموج البحر إذا وقفتم انتهيتم».

وكان يردد مثل هذه العبارات بشكل دائم حتى تصبح جزءاً من ذاكرة المجاهدين.. واستطاع من خلال إخلاصه أن يجعلها محفورة ليس في الذاكرة فحسب بل في أعماق القلوب ليبقى لها على الدوام موقعها المتميز في دفع عجلة المقاومة إلى الأمام.

وكان هذا الهم الذي حمله السيد الشهيد يحتم عليه القيام بمجموعة من التحركات اليومية لمتابعة الأوضاع العادية والطارئة للمقاومة... وهنا يسجل للسيد الشهيد من خلال كل من عايشه كيف كان يبدأ يومه الجهادي.. وكيف كان ينتهي.

كان يستيقظ باكراً لصلاة الصبح.. ثم يقرأ بعض الأدعيَّة والإذكار ثم يتناول ـ إن تيسر ـ بعض الطعام البسيط وبعدها ينطلق في عمله الذي لم يكن ينتهي إلا بعد منتصف الليل.

ويسجل مرافقوه ومن عاشوا معه تلك الفترة الجهادية الدقيقة أن ساعات نومه لم تكن تتعدى أربع ساعات في اليوم ليس أكثر.. لقد كان هذا الوضع يرهق المرافقين له على الرغم من أنهم قد ينامون في الوقت الذي يكون هو مستغرقاً فيه في عمله المتواصل، وكانوا يستغربون من أين جاءته تلك القوة والقدرة مع أنه لم يعرف طعم الراحة إلا في هذه السويعات.

وكثيراً ما كان يمضي نهاره من دون أن يتناول طعاماً أو أنه يتناول شيئاً منه وهو ينتقل بسيارته من مكان إلى آخر... وعلى أي حال فلم تكن قلة الطعام والشراب

والنوم لتشكل عنده أزمة على الإطلاق مع أن وضعه الصحي لم يكن على ما يرام، فقد كان دائماً يشكو من آلام في معدته بالإضافة إلى حالة تعب وإرهاق يحاول أن يخفيها ولكن الذين هم من خاصته لا تخفى عليهم، ولقد نصح كثيراً بضرورة أن يخلد للراحة... فكان يبتسم ويقول إن شاء الله إذا سنحت الفرصة لذلك.

لقد كان يعلم أن هذه الفرصة لن تأتي وأن الراحة الحقيقية التي يبتغيها هي الراحة التي يريدها كل مؤمن ـ والتي لا تكون إلا بلقاء الله عز وجل ـ وأما هذه الحياة الدنيا فليست داراً للراحة.

وحقاً أن الروح إذا كانت متعلقة بالله تعالى ـ فإن هذا البدن يستمد منها القوة... ولعل سيدنا الشهيد هو أحد أبرز الأمثلة على ذلك ـ وإلا فكيف يستطيع أن يغفو لجزء يسير من الوقت ثم يستيقظ وقد استعاد جزءاً من عافيته فيمارس عمله الذي يحتاج إلى كثير من بذل الجهد والتركيز ـ بل يحتاج كل جزء من هذا العمل إلى شخص متفرغ له ليدير شؤونه ـ. ولم يكن شيء من هذه الأعمال ليكتمل على حساب شيء آخر.. على رغم تراكم الهموم على قلبه وعلى رغم كثرة المراجعات التي ترفع إليه على مختلف الأصعدة.

إنا لا نريد إعطاء صورة مبالغ فيها عن هذه الشخصية من هذا الجانب. بل إن هذا يمثل الحقيقة التي لا يعلمها إنسان ويجهلها الآخرون ـ بل لقد عاش هذه المسائل معه ـ أفراد عائلته.. ومرافقوه، وطلابه ومن عمل معه في العمل الجهادي والتنظيمي.. على السواء. لقد عمل في ظروف مختلفة... فقد بدأ عمله في الحوزة... ثم في التبليغ ثم في تأسيس التجمعات العلمائية ـ ثم في تأسيس حزب الله ـ ثم في إدارة العمل التنظيمي والجهادي في جبل عامل.. وهو في كل هذه الحقول لم يتغير.. فليس هناك عمل عنده يحتاج إلى ما لا يحتاجه العمل الآخر.. بل القضية واحدة تتعدد صورها وتحتاج إلى إخلاص وتوجه، وتخطيط. ونزول إلى ساحة العمل وبذل الجهد ـ ثم بعد ذلك لا يهمنا كيف تؤول الأمور طالما أننا قمنا بما ينبغي علينا القيام به.. وكان شعاره أن هذا الجسد إذا فني في سبيل الله فهذا مفخرة له لأنه سيفنى على كل حال.

محاور المقاومة

كانت محاور المقاومة الإسلامية في تلك المرحلة في بداية تركيزها وكانت تحتاج إلى عناية خاصة، فكان دائم التجوال بين تلك المحاور يستأنس به المجاهدون، ويأخذون من روحيته في نفس الوقت الذي يشعر فيه هو بغاية الأنس معهم.

لقد اعتاد الناس فيما مضى من الزمن على وجود شباب مجاهدين مضحّين يذهبون إلى حيث يمكن أن يواجهوا العدو مرة بعد مرة... ولكنهم لم يعتادوا على وجود أماكن ليرابط فيها المجاهدون.. فكان أن وجدت هذه الأماكن التي تحتضن أبناء المقاومة من كل مكان من الوطن.. وكان لها الفضل الكبير في رد الاعتداءات الإسرائيلية على بلادنا... وكم من المرات تمكنت هذه المجموعات المرابطة في أماكن الجهاد من إفشال محاولات تقدم أو تسلل للعدو إلى الأماكن المأهولة.. ويذكر أهلنا كم كانوا يعانون من هذا العدو الذي ما انفك يزرع الموت والدمار في قرانا الآمنة... وكيف استطاع المقاومون من خلال تواجدهم في المحاور أن يبعثوا الأمل والطمأنينة في نفوس المواطنين.. إن هذه المحاور التي كان للسيد الشهيد حضوره في تشكيلها وتأسيسها ومتابعتها والسهر عليها كانت تهدف إلى عدة غايات.

فهذه المحاور تشكل عند المجاهدين فعلاً دورات تدريبية متلاحقة يستمد منها المجاهدون كل معاني الصلابة والثبات.

وهي تمثل عندهم أشرف المراكز وهم فيها أقرب ما يكونون إلى الله تعالى لأنهم فيها دائماً يذكرون لقاء الله الذي ليس فيه شك.. ولكن مشاغل الحياة الدنيا تجعل الحجب بين الإنسان وبين الله.. وهنا تتبدد تلك الحجب ويعيش الإنسان الراحة بكل معانيها.

وهي تشكل خط المواجهة مع العدو الذي كان يأتي ليلحق الأذى بالأبرياء فصار المجاهدون عقبة أمامه دون هدفه. وهي فرصة للمجاهدين لينتقموا من أولئك الذين قتلوا الأنبياء في تاريخهم... وفي حاضرهم قتلوا كل معاني الإنسانية... وأذلّوا الكثير من الناس... فكانت الفرصة الحقيقية لمن أراد أن يساهم في صياغة الحاضر وصناعة المستقبل.

وهي تهيىء الفرصة لأبناء الهدف الواحد ليتعارفوا فيما بينهم ويعيشوا الهموم المشتركة ليصبح الجميع كما يريد الله لهم أن يكونوا وكما وصفهم في كتابه العزيز:

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) ولطالما ذكر السيد الشهيد العلماء والمؤمنين بأهمية محاور المقاومة وحث الجميع على أن يكونوا من مرتاديها ليكتب لهم السعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

لقد تمكنت المقاومة بمجاهديها في هذه المحاور أن تراقب حركة العدو عن كثب وأن تجعل أكثر نشاطاته مكشوفة أمام أبطالها ـ وشكلت بالتالي حالة من الضياع له لن يتخلص منها.

خبر المقاومة

هذا الهم الذي حمله السيد كان يحتاج معه إلى شيء آخر.. فهذه المقاومة لا يجوز أن تكون مكشوفة... بلا غطاء شعبي.. لأنه عندئذ يسهل ضربها... ولذلك أخذ على عاتقه مسألة في غاية الأهمية وهي تأمين الغطاء الشعبي للمقاومة.. ليجعلها في حصن ومأمن.

ولكن كيف يمكن لذلك أن يحصل في ظل ظروف سياسية صعبة... وظروف أمنية أكثر صعوبة..

كان دائم التركيز على المؤامرات الإسرائيلية... ولذلك كان عندما يُبلَّغ عن إشكالات حصلت في بعض القرى مع بعض القوى المحلية.. كان يطلب من الأخوة أن يتجاوزوا الإشكال بسرعة ولا يمنعوا تطوره ـ لأن أي تطور له هو ضد مصلحة هذه المقاومة.

ومع أنه يعلم بالمظلومية التي لحقت بالأخوة من جراء الكثير من هذه الإشكالات إلا أنه كان يطيب خاطرهم ويطلب منهم الصبر على هذا البلاء لأن المستفيد الأكبر من هذه المشاكل هو نفس العدو الإسرائيلي الذي نسعى لقتاله في الليل والنهار، وهو يتحين الفرص للإيقاع بأبناء هذه الأمة وزجّهم في حرب تلهيهم عن قتاله ليكون هو في مأمن من الأهوال التي عاشها في هذه السنوات التي مرت وكان منبراً متجوّلاً

بكل معنى الكلمة، من احتفال إلى احتفال وبمناسبة وغير مناسبة. لأن الذي حمل قضية بحجم هذه القضية لا يحتاج إلى مناسبة رسمية ليقول كلمته بل أن نفس القضية هي بحد ذاتها مناسبة للكلام في مختلف الظروف.

كان هناك شهداء يسقطون في مواجهة العدو فكان هو الخطيب الأبرز الذي يتكلم في تشييع الشهداء وفي ذكرى هؤلاء الشهداء.

وكان حريصاً على أن لا تفوته مناسبة من المناسبات، فكان من خلال ذلك.. أن أدرك الناس ما في قلب هذا المجاهد من عزيمة وإيمان، وما في عقله من وعي وفهم..

وإذا لم يكن هناك مناسبة للكلام فإنه كان يدعو لإقامة لقاء في أي مكان يحضره مع مختلف الشرائح الاجتماعية التي تنتمي إلى مشارب فكرية وسياسية متنوعة.. كان يرغب في الحديث معهم أولاً لإسماعهم صوت الإسلام الحقيقي بهدوء وصدق واتزان وهم باستطاعتهم أن يقتنعوا بذلك أو لا. وثانياً ليضع الجميع أمام مسؤولياتهم في هذه المرحلة التي تمر بها الأمة.. ويبيّن لهم المخاطر التي يمكن أن تحصل إذا لم تكن على قدر المسؤولية..

ولقد آتى كل ذلك ثماره.. ولعلك لا تمر في قرية من قرى جبل عامل المحررة إلا وتجد فيها أثراً طيباً للسيد عباس الموسوي الذي وقف في هذه القرية خطيباً.. أو أقام في تلك القرية لقاءاً شعبياً مع تعدد الآراء والأفكار فيها.

ولكن الزمن عندما يمر على حادثة ما فإن كثيراً من الخصوصيات تذهب معه فأين التعب والعناء؟ وأين الصد والعناد؟.. وأين المخاطر والأهوال؟..

كل ذلك لم يبق له وجود لأننا نعيش في حاضرنا الأمن والاستقرار والأفكار الموحدة إجمالاً تجاه القضايا. ولكن يجب أن لا يذهب من الذاكرة أي وضع سياسي واجتماعي وأمني كان يمر به سيد شهداء المقاومة ليذهب إلى احتفال أو إلى لقاء شعبي.. وأي عقلية كان البعض يمتلكونها... عندما كانت تغلق أمامه بعض الأبواب حتى لا يتمكن من إيصال الحقيقة إلى الجميع.

لا شك بأن هناك عقلية وذهنية عند البعض حتى من المجاهدين لا تتحمل

«الطرف الآخر» مهما كان الطرف الآخر.. وهذا ما كان السيد قدس سره يعانيه من بعضهم ويريد من خلال كلامه معهم أن يتخلوا عنه وأن يعيشوا عالمية الإسلام الذي يستوعب كل الناس ولقد أثمرت كلماته مع هؤلاء المجاهدين ولا تزال بصماته ظاهرة في أبناء المنطقة بشكل عام.

ولكن لا ننسى بأن هناك أبواباً قد سدت في وجهه ولو كان غيره مكانه لتراجع ولقال في نفسه طالما أنهم لا يريدون الكلام فلا داعي إليه إلا أن هذا العالم المجاهد كان يذهب في بعض الأحيان إلى حيث يعلم أنه غير مرغوب فيه..

وكم من المرات قال له الأخوة بأن فلاناً من الناس يكره المقاومة والمقاومين وأنه حاقد عليهم.. ويكره كل من يمت إليهم بصلة... وكانوا يطلبون منه أن يتجنب أمثال ذلك الشخص.. ولكنه كان يفاجئهم بأنه يريد اللقاء بذلك الشخص ولو بالذهاب إلى بيته إذا كان هناك مجال لذلك.. ويذكر الأخوة أنفسهم أن كثيراً من مثل هذه اللقاءات والزيارات قد آتت ثماراً طيبة.. وكم من البيوت قد تحول من حالة العداء إلى حالة الولاء.. أو على الأقل إلى حالة من المودة والصداقة من خلال هذه اللقاءات.

إن هذه الأعمال من الصعب على أحد أن يتصورها على أن من يقوم بها شخص واحد ولا سيما أنها تتطلب ليناً من جهة وحزماً من جهة أخرى وهي تستوجب وقتاً مطولاً ومن أين يأتي بذلك ـ ولكنها الحقيقة التي لا مجال لإنكارها.

ومن يطلع على أخلاقية أهل البيت عليهم السلام يجد الجواب على ذلك ويدرك أن هذا المنتسب إلى رسول الله ﷺ بنسبه قد انتسب إليه بعمله أيضاً.

لقد وصل إلى أكثر قرى الجنوب المحرر ـ ولعله لم تبق حسينية في هذه المنطقة إلا وتكلم فيها ـ ونستطيع أن نقول واثقين.. أنه لم يبق مسجد من مساجد القرى إلا ودخله السيد الشهيد... ينال البركة من بيت الله من جهة ويتحين الفرصة للقاء مجموعة من المصلين.. يتعرف عليهم من جهة أخرى.

ولعل الكثير من المؤمنين في هذه المنطقة.. تعرفوا عليه من خلال هذه الزيارات المفاجئة للمساجد.. لقد كان بودهم أن يذهبوا إليه ليتعرفوا عليه عن قرب بعد أن سمعوا به ـ ولكنه كان هو المبادر إليهم.

لم يكن ليفكر لحظة في أن ينتظر الناس ليأتوا إليه.. وهذه نقطة عرفها فيه كل من عايشه في أي مرحلة من مراحل حياته، سواء عندما كان طالباً للعلم، أو أستاذاً مربياً في الحوزة، أو مرشداً للناس أو قائماً على خدمة المجاهدين في نظره كان الواجب أن يذهب هو إلى الآخرين.. وإذا حصل أن جاءه الآخرون فهذا يعتبره على خلاف الأصل.

مع رجال الدين والعلماء

ثمة نقطة في غاية الأهمية عند السيد الشهيد لا بد من إيضاحها وتسليط الضوء عليها، فلقد كان شديد التركيز على التعامل مع علماء الدين، والتواصل معهم وعدم القطيعة بحقهم.

كان من جهة يذكر الأخوة المجاهدين بضرورة أن يتواصلوا مع العلماء في قراهم.. ومن جهة أخرى كان نفسه يسعى لإحداث هذا التواصل بين العلماء وبين جمهور المقاومة.

ولا نريد أن نحمل أحداً مسؤولية الفصل الذي حصل في ظروف معينة.. فهناك أوضاع متعددة نجم عنها حدوث نوع من التباين في وجهات النظر بين البعض من العلماء وبين بعض الأخوة المجاهدين في المقاومة. فكان عمل السيد في تلك المرحلة لأجل ضرورة التركيز على أن يكون هناك تكامل بين الحقل العلمائي من جهة وحقل العمل الجهادي من جهة أخرى.

كان يعتبر أن الدخول إلى القرى لا بد أن يكون من أبوابها، وأبواب القرى هم العلماء الذين يسهرون على مصالح الناس.. فكان في هذا المجال حركة لا تهدأ على الإطلاق.

لقد عرف العلماء في القرى من خلال هذا السيد في لقاءاته معهم أن المقاومة أمانة في أعناقهم يجب أن يحفظوها ويدافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة، كما عرف المجاهدون في المقاومة من خلاله أن العلماء هم الذخيرة التي يجب الاعتماد عليها لتهيئة الأجيال الصالحة.. وأنه إذا لم يكن لهؤلاء دور في التربية فلن نحصل على

مجتمع سليم. وهذه القناعة لم تكن أمراً مبالغاً فيه بل هي الحقيقة التي أثبتت مصداقيتها في أوساط كل الناس في المناطق اللبنانية.

لقد تحولت الأعمال التي كان يبدو فيها شيء من التنافر سببته ظروف مختلفة إلى أعمال يشد بعضها بعضاً ويكمل بعضها بعضاً... من خلال تلك الأنشطة التي مارسها السيد في حياته.. ومن خلال علاقاته، فلا تجد عالماً من علماء جبل عامل إلا وكان للسيد عباس الموسوي معه أكثر من لقاء.. ولقد تمكن من خلال ذلك من جعل جماهير الناس الذين ارتبطوا به يستفيدون من بركة العلماء... سواء في مجال التجمعات العلمائية التي كان له أثر كبير في إيجادها وتفعيل دورها في المجتمع... حيث إن جمعاً من العلماء والأجلاء كان لهم حضورهم في هذه التجمعات.. أو في المجالات الأخرى حيث يكون للعالم دوره في مسجده وقريته التي يعمل فيها من دون الانتماء إلى أي تجمع من التجمعات.

لم تكن عقلية «أن هذا التجمع لنا ويجب أن نجعل فيه كل العلماء» واردة عنده على الإطلاق فإن المطلوب من هذا العالم أو ذاك أن يقوم بدوره التبليغي ـ في إرشاد الناس وتوجيههم نحو الخير والصلاح ـ فلم يسع إلى جذب أحد من العلماء ليكون «في اليد» بل إن عنده رسالة يؤديها تجاه هذا الجمع المبارك من أهل العلم وهي أن يكونوا في موقع المسؤولية حقاً وصدقاً وبمقدار الأمانة التي جعلها الله تعالى في أعناقهم. فإذا وصلوا إلى ذلك وتمكن العالم من توجيه الناس وإرشادهم فقد وصل إلى المطلوب.

وهو في عمله التوفيقي لم يكن منطلقاً من منطلقات سياسية أو من ضرورات فرضتها ظروف خاصة فحسب وإنما كان حريصاً على الوضع العلمائي لأنه كان شديد التقدير والاحترام للعلماء.. فأهل العلم بنظره يستحقون ذلك.

وقد يحدث أن يأتي لزيارته بعض العلماء في وقت غير مناسب بالنسبة إليه كأن يكون منهمكاً بالتحضير لخطبة أو مشغولاً بجلسة أو بحل مشكلة أو ما شابه ذلك، فكان المرافقون يخبرون الوفد الزائر، أو الشخص القادم من هؤلاء العلماء بعدم إمكانية لقائه بسبب انهماكه.. ثم يعلم هو بعد ذلك فيعاقب المرافقين ويطلب منهم أن لا يردوا أحداً من العلماء وفي أي ظرف من الظروف، ويفهم المرافقون ويلبون له

هذا الطلب مع أنه يقع في كثير من الأحيان في حرج شديد كما هو الحال في التحضير لكلمة في احتفال أو في خطبة الجمعة.. فكان يقول:

«أمري لله.. والله يفتحها بوجهي..».

وفعلاً يسلم أمره إلى الله تعالى.

وأحياناً كانوا يأتون إليه وهو على وشك الذهاب إلى مهمة ما.. فإن لم يمكن التأجيل كان يعرض عليهم أن يكونوا رفقاء في هذه المهمة.. فالمهم عنده أن لا يشعر هؤلاء العلماء بأي انزعاج فعند ذلك يكون مبلغ سروره.

وهذا ليس تعصباً منه لأبناء صنفه كما كان البعض يتخيل... بل إنها حصيلة نظرة كونها عن العلماء وأثرهم في الحركة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

وهذا ما كان يلاحظه من خلال سيرة الإمام الخميني قدس سره الشريف حيث يتعدى احترامه للعلماء التقاليد المتبعة.. إلى معرفة القيمة الحقيقية لهؤلاء وما الذي يمكن أن يقدموه للأمة...

وإذا كان هناك من سلبيات قد تحصل من البعض منهم فهذا لا يجوز أن يكون داعياً إلى التعميم على الجميع من جهة، بل ولا يحق معه حتى أن نعامل أولئك الذين صدرت منهم بعض تلك السلبيات بالمثل لأن في ذلك تعريضاً لمقدّسات الإسلام للخطر.

ولعل المطلع على بعض خصوصيات السيد الشهيد كان يدرك تماماً أنه لا يلتفت أصلاً إلى بعض الأخطاء التي تصدر من هذا أو ذاك من العلماء بحقه ولا يعطيها أي مجال في تفكيره أبداً... وهذا ما ربى عليه نفسه وأمر طلابه ومن حوله أن يكونوا كذلك.. وكان إذا قيل له أن فلاناً من العلماء يقول كذا وكذا، كان يقول: أنتم لا تعرفون هؤلاء جيداً، فهؤلاء أصحاب سيرة طيبة خفيت عليكم.

إنها مسيرة الإمام الخميني المقدس في التعامل مع مثل هذه الحالات ـ وهذا نراه جلياً في سيرته الشريفة ـ وأثبت أن القضية ليست عبارة عن خلق كريم فحسب ـ وإن كان هذا بحد ذاته أمراً في غاية الأهمية ـ ولكن القضية في الواقع تشكل معرفة معمقة بقضية كبيرة من قضايا الإسلام.. نتجت عن إخلاص وانقطاع إلى الله تعالى الذي يلهم المخلصين والسائرين إليه.

إن المقاومة عند السيد الشهيد لم تكن عبارة عن سلاح.. فالسلاح مهما بلغ أثره وأهميته فإنه يكون عاملاً مساعداً في مقاومة الاحتلال.. بل أن ركن المقاومة هو هذا المجاهد الذي يحتاج إلى شيء من المقومات الضرورية والملحة.

ولقد تمكن حزب الله في معالجة هذه المسألة بشكل أو بآخر.. ولكن بقيت أشياء لا يستطيع التنظيم أن يحلها لأنها ليست من نوع المشاكل التنظيمية أو ما شابه.

إن ما أخذه هذا السيد على عاتقه هو استقصاء حال المجاهدين حتى لا يعيشوا بعض المشاكل التي يمكن أن تشكل عائقاً دون عملهم الجهادي فكان يسأل عن بعض الخصوصيات.. ويحمل نفسه مسؤولية معالجة ما تحرى عنه.

وقد يمضي عليه وقت لم ير فيه بعض الأخوة.. فكان يسارع إلى السؤال عنهم... ولربما ذهب إليهم للاطلاع المباشر على أحوالهم...

فهؤلاء المجاهدون هم الذين حملوا الهم في قلوبهم.. فإن أقل الوفاء لهم كما يقول هو أن نكون معهم في ساعة العسرة... فنحن لا نريد أن نجمع آليات ومدافع... فلقد كان هؤلاء بلا مدافع ولا آليات فيما مضى وتمكنوا في صنع المعجزات.. فهؤلاء هم الذين يصنعون المعجزات.

ولم يكن ليكتفي باللقاء مع المجاهدين في محاور المقاومة... فإن هذه المحاور لها همومها وتكاليفها الخاصة.. وليست مجالاً لتطرح فيها المشاكل المختلفة، كما أن اللقاءات العامة التي كان يلتقي فيها بهم كانت مناسبات للحديث في مشاكل عامة مختلفة.. فتبقى القضايا الخاصة بهؤلاء بلا بحث وبلا حل... وهذا ما يمكن أن ينتج عنه في النهاية نتائج سلبية.

نحن نحتاج إلى رجال لتحمل السلاح أكثر من حاجتنا إلى السلاح.. والتاريخ الذي عاشته المنطقة كان شاهداً على ذلك.

كانت هناك أيام خاصة في مركزه في صور يستقبل فيها الأخوة ويتحدث معهم بما يطرحونه من قضايا. وربما عرضت بعض المشاكل... وربما تعددت مشاكل

الأخوة ويحصل أن يتعرض أخ من هؤلاء لأكثر من مشكلة.. فإنه قد يقوم باستنطاقه ليعالج معه ما ألم به.

ولا ندعي بأنه كان قادراً على استيعاب كل ذلك العدد من مشاكل الأخوة ـ وما أكثرها ـ وعلى حلها بعد ذلك بأكملها... ولكن نقول بأن هناك جزءاً منها يمكن حلّه، ويبقى الآخر من دون حل... وهذا أفضل بكثير من أن لا يفعل شيئاً لأولئك الذين أعطوا لأمتهم كل شيء.

وكان ينطلق في كثير من الحالات من الزاوية التي عرفها فيه الجميع في مختلف المواقع والأماكن.. وهي أن المشكلة إذا بقيت مع حاملها يحاول معالجتها وحده فلا يستطيع.. فإنها قد تساهم في إحباطه وجعله خائر القوى.. بينما إذا وجد من يتحدث معه حولها فإن ذلك يمكن أن يخفف عنه.

وكان يقول في هذا الصدد: إن أكثر من نصف المشاكل التي يعاني منها الأخوة تحل بأن يطرحوها على أحد.. فإذا فعلوا ذلك فقد وصلنا إلى معالجة عدد لايستهان به منها.. لذلك فالمطلوب منا أن نفتح قلوبنا للآخرين.

وكان الكثيرون يستغربون منه تلك القدرة على التحمل ـ فهو يستطيع أن يجلس ساعات متواصلة يستمع إلى الآخرين من دون أن يبدو عليه أي امتعاض على الإطلاق.

وإذا فرضنا أنه لم يتوصل إلى حل ما عرض له فإنه يبقي نفسه شريكاً مع الطرف الآخر في حمله لتلك المشكلة إلى ما شاء الله.

وكان ذلك الطرف يخرج راضياً لأنه وضع مسألته في يد أمينة وليكن ما يكون فيما بعد، فالمهم أنه وجد قلباً كبيراً تمكن من احتوائه.

ولربما لم يكن يخطر ببال البعض أن يعرض ما يعيش في قلبه على أحد.. ولكن بعد أن سكنت نفسه واطمأنت لذلك العالم.. سعى إلى الافصاح عما يختلج في صدره من الهموم والمشاكل.

التعبئة والعمليات العسكرية

في تلك المرحلة كما ذكرنا حفلت المنطقة بالعمليات النوعية للمقاومة الإسلامية..

وكانت تربطه بقادة تلك العمليات علاقات متميزة أراد من خلالها أن يحملوا معه ما يستطيعون من تكاليف.

لقد كان يحلم منذ البداية بأن تشارك أعداد كبيرة في العمليات العسكرية.. وكان يريد لأفراد التعبئة العامة للمستضعفين أن يأخذوا دورهم في مواجهة العدو الصهيوني. فهؤلاء الأفراد يمتلكون الكفاءة والمقدرة على القتال بشكل عام.. وإذا لم يكن عند بعضهم القدرة على ذلك كان ينبغي أن تؤمن لهم دورة عسكرية ليكونوا قادرين على المهمة.

وكان السيد رضوان الله عليه في تلك المرحلة ينسق مع الجهات المعنية من أجل تفعيل هذا العمل والحصول على النتائج السريعة.. والمدروسة في آن.

وإشراك التعبئة في عمليات المقاومة كان له دور كبير في رفد الحركة الجهادية بالقوة الشعبية.

صحيح أن المقاومة الإسلامية تمتلك نخبة لا يستهان بها من المجاهدين الذين حطموا أسطورة جيش العدو.. وهؤلاء تشكلت منهم فيما بعد القوى الخاصة في المقاومة.. ولكننا لا نتحدث عن الجانب العسكري فحسب بل نضيف إليه الحديث عن الجانب الذي كان يعيش في قلب السيد الشهيد والذي يريد له أن يكون عنواناً متميزاً.. وهو إشراك أفراد الأمة بأسرهم في العمل الجهادي.. وكان أفراد التعبئة القادرون على القتال هم البداية ويمكن فيما بعد أن ينضم إليهم من هم كبار في السن ويكونوا حيث القدرة على أن يقدموا شيئاً للمقاومة والمجاهدين. هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من أفراد التعبئة هم في الحقيقة مقاتلون أشداء خاضوا الأهوال من قبل ولكن حكمت عليهم ظروفهم أن لا يتفرغوا للعمل الجهادي المسلح.. فلا يجوز أن يحرم هؤلاء من المشاركة عندما يسمح لهم الظرف بذلك.

ولا شك عند السيد وعند قادة المقاومة وحتى عند أفراد التعبئة العامة أنفسهم بأن هناك تفاوتاً بين أداء قوى النخبة إذا كانت وحدها تقاتل وبينها إذا ضم إليها من هو دونها من الكفاءة.. ولكن هذا جزء من القضية... ولا يجوز الحكم على جزء من القضية وإنما يجب النظر إلى مختلف الجوانب ثم الحكم عليها بالكامل.

إن النقلة النوعية للمقاومة الإسلامية في تلك المرحلة اليسيرة كان يدل دلالة واضحة على أن هناك مورداً شعبياً غير عادي لها ـ وكان إشراك أفراد التعبئة سبباً قوياً في ذلك. وقد يتصور البعض بأن هذا من شأنه أن يعرض المقاومة لخسائر أكبر..

إلا أن هذا التصور في غير محله.. فإن حسن التخطيط الدقيق يجنب المقاومة الخسائر، ولا سيما أن القيمين على هذا العمل هم أحرص الناس على أرواح المجاهدين.

وكم كانت فرحة السيد الشهيد عندما يشرف على بعض العمليات التي يشارك فيها عدة مئات من الأفراد من جميع الإختصاصات... ويكون أفراد التعبئة العامة للمستضعفين هم النسبة الأكبر من المشاركين.

لقد خطا بهذا العمل خطوة سريعة نحو إشراك الأمة بكاملها في العمل المقاوم وهذا ما أثبت فاعليته في تقوية المقاومة، لأن المقاومة المعتمدة على النخبة وحدها سوف تبقى مقاومة النخبة التي يمكن أن تتعرض لأي مستوى من الخسائر مما يؤدي إلى ضعفهما بالتدريج.. بينما إذا اعتمدت على مختلف القوى ـ وتحت إشراف النخبة ـ فسوف لن تضعف ولن تتراجع حتى عندما تتعرض للخسائر... فإن هذه الخسائر إذا وقعت فمن زاوية معينة ولكنها إذا أخذت من زاوية أخرى فإنها تمثل زيادة في النتيجة ونماءً في العمل.

ولا يدرك هذه الحقيقة إلا من كانت نظرته إلى الأمور نظرة كلية...

ولعلَّ هذه إحدى النقاط التي طالما اعترض عليها البعض في البداية ولكنهم أدركوا صوابيتها فيما بعد.

مع الشهداء الأبرار

ولا شك أن هناك ضريبة يجب أن تدفع في هذا المجال.. فنحن نخوض حرباً ضروساً ضد أعتى قوة في المنطقة، وهذه القوة قد نزلت بها الخسائر ـ فإذا قدمنا جزءاً من الخسائر فهذا أمر منطقي.

وأما المنطق الذي كان يقول بأن نزول الخسائر هو دليل عدم صوابية الموقف... أو دليل على وجود خلل ما... فإن هذا منطق عقيم.. وإلا فكيف يسقط الشهداء بين يدي أعظم قائد بشري وهو رسول الله ﷺ...

وكان السيد رحمه الله كثير الاستشهاد في هذا المجال بكلام أمير المؤمنين عليه السلام عندما يتكلم عن مرحلة عصيبة من مراحل الصراع مع المشركين.

«ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من لعدونا ومرة عدونا منا».

إن الحديث على أن سقوط الشهداء أمر سلبي... لم يكن مقبولاً عنده بأي شكل من الأشكال، فأولاً هناك خسائر عند عدونا وبالتالي على أساس القاعدة القرآنية:

﴿**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**﴾.

لا يبقى هناك مجال للحديث عن الخسائر من طرف واحد ولا سيما بعد أن نأخذ الجانب الاعتقادي ـ الذي هو أساس ـ بعين الاعتبار.

وثانياً لأن هؤلاء الشهداء لم يسقطوا في ظروف غامضة ليكون لهم تأثير سلبي على أبناء الأمة.. بل إنهم يسقطون في معارك الشرف والمواجهة وبالتالي فإن أي واحد منهم كان يترك مكانه فسوف نجد أكثر من واحد من أجل سد الفراغ الحاصل.

وما على الذي يشكك في هذه الحالة إلا أن يراجع وضعية قرانا التي كانت قبل سقوط الشهداء حيث كانت في موضع... ثم صارت بعد هؤلاء الشهداء في موضع آخر لجهة سموها وتعاليها بالشهداء من أبنائها.

ولا سيما إذا أخذنا مسألة أساسية بعين الاعتبار وهي أن الذي يختار هؤلاء الشهداء هو الله تعالى.. فهو الذي بيده من؟ ومتى؟ وكيف؟ وأين؟ يمكن لهؤلاء الشهداء أن يسقطوا. ولا يستطيع أحد على الإطلاق أن يدعي محبة هؤلاء الشهداء الأبرار أكثر من سيد شهداء المقاومة، فهو معهم في حلهم وترحالهم وفي مواقع الشرف والمواجهة وبالتالي هو أحرص عليهم من أقرب الناس إليهم...

ومع ذلك فعندما يسقط بعض المجاهدين شهداء فإنه يسلم الأمر إلى الله تعالى

لأن هؤلاء وصلوا إلى آهدافهم حتى عندما يسقط عدد كبير من الشهداء في معركة واحدة.. كما حصل في عملية علمان ـ الشومرية ـ حيث سقط للمقاومة الإسلامية يومها ثمانية عشر شهيداً، لم يستطع البعض أن يتحمل هذه الخسارة... ولكن ردة فعل السيد كانت كما أسلفنا على رغم المعرفة المعمقة بأولئك الشهداء الأبرار وعلى رأسهم قائد العملية الشهيد أحمد شعيب رضوان الله عليه الذي كانت تربطه به علاقة خاصَّة ومميزة.

إنه كان ينطلق في تصوره للعمل المقاوم إن هذا العمل سوف يحقق في طريقه مجموعة من الانجازات الكبيرة التي تكتب للأمة الكثير من عوامل النجاح. ولكنها في طريقها أيضاً لا بد من التضحية... وهذه ليست ضريبة فحسب، بل إنها سبب لاستيقاظ كثير ممن لم يستيقظوا بعد.

وبين الانتصار من جهة، والشهادة والشهداء من جهة أخرى تبدأ نقطة التحول بالاتساع شيئاً فشيئاً إلى أن تشمل أكثر أوساط الأمة. نعم قد يكون هناك شهداء سقطوا بسبب تقصير في رسم الخطة.. أو في تقدير خاطىء لحجم العدو أو ما شابه ـ فهذه ثغرة يجب أن تعالج.. ولكن مع ذلك فإن هذا لا يخفف من الأثر المميز لشهادة الشهداء في داخل أفراد المجتمع.

إن من يعيش مع سيد شهداء المقاومة في تلك المرحلة يدرك أنه أمام شخص قد وضع الأمور في نصابها فلا يتفاجأ بانتصار إذا حصل لأن عوامل الانتصار موجودة، ولا يفاجأ بالشهداء الذين يسقطون لأنهم بعين الله.

وهو يريد الانتقام لهؤلاء الشهداء العظام من قتلة الأنبياء وأراد لكل من ارتبط بهؤلاء الشهداء بأي رابطة أن ينتقم من قاتليهم.

ولعل من شاهده في عملية «بدر الكبرى» التي كانت من أكبر العمليات حجماً وصدى حتى ذلك الحين... يدرك أي روح أراد السيد للأمة أن تعيشها..

لقد توجه إلى بلدة الشرقية وذلك بعد أن أشرف بشكل مباشر على العملية من جبل صافي مع المجاهدين ـ وحين انتهت العملية ـ ذهب مع الأخوة وأمامهم الآلية العسكرية التي غنَّموها من العدو.. وتوجه إلى والد الشهيد أحمد شعيب.. يقول

له إن دماء الشهداء لا تذهب هدراً وكان جو الحماس لا يوصف حيث اختلط الانتصار بعبق الشهادة فتولد هذا الجو الذي شعر المؤمنون معه بأن قدرة الله تعالى تقاتل معهم وأن هذه المقاومة تسير فعلاً نحو تحقيق المجد لهذه الأمة المضحية وبسرعة كبيرة.

لقد بدأ القصف على الشرقية.. وها هي القذائف تنهمر على البلدة ولكن الناس الذين تفاعلوا مع السيد الشهيد وما أوجده من أجواء مميزة لم يشاؤوا أن يتفرقوا... إلا أنه أصر عليهم بأن يفوتوا الفرصة على العدو.. ولا يدعوه يعوض شيئاً من خسائره التي تكبدها في المعركة... فتفرق الناس بعد أن عاشوا هذه اللحظات المؤثرة.. التي كان السيد قد وعدهم بها منذ سقط الشهيد أحمد وأخوته... حيث كان لا ينقطع عن التواصل مع عوائل الشهداء ولا سيما في هذه البلدة المجاهدة.

عاش الجنوب بكامله أصداء هذه العمليات الموفقة في تلك المرحلة فكانت تبعث الأمل الكبير في أبنائه وأبناء الوطن بكامله... كما عاش الجنوب وبقية الوطن من خلال حياة الشهداء الأبرار الذين أيقظوا الجموع ووضعوهم أمام مسؤولياتهم الجسام.

صحيح أنها خسارة كبيرة للجميع وخصوصاً للسيد الذي فقد مجموعة من الأحبة في هذه القافلة النورانية وعلى رأسهم الشهيد سمير مطوط وأحمد شعيب.. اللذان كانت تربطه بهما علاقة غير عادية وكان يرى فيهما أملاً كبيراً للمستقبل.

ولكن المهم في الأمر أن دمائهما وبقية الأخوة سالت حيث ينبغي أن تسيل... وعلى هذا فإن من زرع دماءه حيث يجب فإن الزرع لا بد من أن يثمر ولا بد من مجيء من يحصد الزرع في نهاية المطاف.

بداية الانتفاضة في الداخل الفلسطيني

وإذا أردنا أن نكون على قدر المسؤولية في تعاطينا مع التاريخ.. فيجب أن نعطي للمقاومة حقها في ما تمكنت من أحداثه من آثار ونتائج في محيطها المباشر وغير المباشر.

إن الانسحاب الإسرائيلي سنة ١٩٨٥ قد فتح الأعين على ما كان يجري في جبل عامل من مواجهات ضد جيش الاحتلال، ولكن تلك المرحلة الممتدة من سنة ١٩٨٥ حتى سنة ١٩٨٧ كان لها الأثر الكبير في بث روح الجهاد في أوصال الأمة.

وكانت سنة ١٩٨٧ سنة مميزة في تاريخ المقاومة تمكنت خلالها من السير من انتصار إلى انتصار وفرضت نفسها بقوة في ميدان القتال كإحدى أبرز حركات التحرر في العالم.

هذا الأمر جعل شعوب العالم تنظر إلى هذه المقاومة بتقدير واحترام ولا سيما أنها لا تملك المقومات المادية للمواجهة.

وكان للمنطقة المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ حصة كبيرة في التفاعل مع هذه المقاومة، فكان أن بدأ عهد جديد فيها حاول العدو الإسرائيلي أن يخنقه في مهده فلم يفلح ثم أخذ ينمو بالتدريج شيئاً فشيئاً حتى فرض نفسه في أرض الواقع... فكان فجر الانتفاضة.

لقد عبر العدو على لسان أحد قادته آنذاك: «إننا نشهد في هذه المناطق (الضفة والقطاع) شيئاً شبيهاً لما كنا نشهده في جنوب لبنان».

إنها الحقيقة التي وجدت إسرائيل نفسها مضطرة أخيراً إلى الاعتراف بها، وذلك على رغم محاولات كثيرة في البداية لتصوير ما يحصل بأنه أعمال شغب ليس إلا.

لقد حاول ياسر عرفات ومن معه من أركان الاستسلام أن يصوروا هذه الانتفاضة الحاصلة في الأراضي المحتلة على أنها بتوجيههم وهم يرسمون لها البداية والنهاية... ولم يكونوا يريدون من خلال ذلك إلا ركوب الموجة والاستفادة من هذه الانتفاضة لتحصيل بعض المكاسب السياسية القريبة.

إن التلاحم والتواصل بين المقاومة الإسلامية في لبنان وبين الانتفاضة في فلسطين... والذي ازداد يوماً بعد يوم... كشف عن حقيقة الارتباط... وكيف تمكنت هذه الجماهير في داخل فلسطين المحتلة من الاستفادة من تجربة المجاهدين في لبنان لتصنع مجدها بنفسها وليس من خلال ما يريده لها الآخرون.

وهنا نتذكر سيد شهداء المقاومة الذي كان يشير إلى مدى ما يمكن أن تفعله

المقاومة لشعبها ولشعوب العالم الإسلامي بشكل عام من خلال عملها الجهادي.

إن المقاومة في ذلك الوقت على رغم أنها كانت لا تزال في بداياتها كانت تحمل بنظره بذور التغيير للمنطقة ككل، لقد كان في هذا ينظر إلى المستقبل وهو يرى بالفعل أن المقاومة تسير نحو المستقبل الباهر الذي من خلاله تستطيع أن تبعث النهضة في مختلف مناطقنا.. بل في أرجاء العالم الإسلامي.

لقد كان ينطلق في نظرته هذه من خلال تجربة الإمام الخميني قدس سره الشريف.. وذلك إن نفس حركة الإمام لم تكن تحمل العوامل المادية للانتصار... ولكن عوامل الانتصار الحقيقية كانت موجودة فيها.. فلا بد من انتصارها.

وانتصرت الثورة.. بل ولم تكتفِ بالإنتصار في بقعة معينة من الأرض وإنما شاء الله تعالى لهذه الثورة أن تعم بركاتها مختلف أرجاء المعمورة.

وها هي المقاومة إحدى بركات هذه الثورة... ولئن كان البعض يتصورون أن هذه المقاومة سوف لن يكتب لها النجاح في ما يلي من الزمان ـ فإن السيد كما ذكرنا كان شديد الايمان بأن هذه المقاومة لن تنتصر وحسب وإنما سيكتب لها إيقاظ العالم الإسلامي واستنهاضه.

ولذلك عندما بدأت الانتفاضة لم يكن ذلك أمراً غريباً بالنسبة إليه ـ بل كان أمراً منسجماً مع منطق الواقع الجديد.

نعم لقد شعر بنعمة الله تعالى الكبرى على هذه الجموع التي بدأت تأخذ شكل الأمة شيئاً فشيئاً... فصارت أجزاؤها تتفاعل مع بعضها البعض ـ ولا بد من زيادة التفاعل بالتدريج حتى تصبح فعلاً أمة موحدة بما للكلمة من معنى ـ ومتى تسير في المستقبل بخطى ثابتة نحو أهدافها الواحدة.

والذين لم يكونوا يعرفون ما الذي كان يفكر به السيد عباس الموسوي بشأن الانتفاضة.. وأي شيء كان يربطه بها... فما عليه إلا أن يتعرف على العلاقة الحميمة التي ربطت بينه وبين المجاهدين من قادة الحركة الداخلية في فلسطين المحتلة قاطبة... وبالأخص حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين... وكيف كانت درجة التفاعل بين هذه القوى الفلسطينية وبين المقاومة الإسلامية في

لبنان... وكيف ارتبط السيد عباس الموسوي بشكل خاص مع الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي الذي كان له رأيه الخاص والمتميز بالسيد الشهيد... فهو عرف فلسطين من خلاله كما عبر هو عن ذلك... ففلسطين كانت تعيش في قلب السيد عباس. وعندما تعرف عليه وجد أنَّه أكثر انتماءً منه إلى فلسطين...

وكم كانت خسارة فلسطين عندما سقط الشهيد فيما بعد....

إن من يقرأ التاريخ ويريد أن يسبر أغواره... لا يجوز أن يمر على الأحداث التاريخية منفصلة عن بعضها البعض... ومن دون أن يمر على هؤلاء الذين وصلت مشاعرهم إلى هذا المستوى. قد لا تكون الانتفاضة هدفاً مباشراً.. ولا نريد أن نحمل المسألة أكثر مما تتحمل... ولكن الفصل بين القضيتين أمر فيه الكثير من الإجحاف والابتعاد عن الحقيقة.

الفصل الخامس:

أمام شخصية
سيد شهداء المقاومة الاسلامية

أمام شخصية سيد شهداء المقاومة الإسلامية

ـ لقد تميزت هذه الشخصية بمجموعة مميزة من الأوصاف التي ينبغي أن يتحلى بها القائد ليأخذ بمجامع القلوب وليكون له دوره المميز على مستوى قيادة الأمة الإسلامية من خلال هذه المواصفات عبر ذلك المجاهد الفذ ليصل إلى قلوب المؤمنين.

أولاً ـ خلق كريم:

وهذا الخلق ليس عبارة عن مفردات تذكر في المناسبات وليس موضوع الأخلاق عندما نريد أن نصنّفها في خانة المميزات هو مجرد وصفٍ يضاف إلى غيره من الأوصاف لقد كان الخطاب لرسول الله ﷺ قد أشار إلى هذا المعنى حيث يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

وفي هذا الصدد يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**آلة الرئاسة سعة الصدر**».

ومن كان يعرف السيد الشهيد يرى نفسه أمام رجل هو مصداق حقيقي لهذا الكلام الإلهي فهو لا يخرج عن طوره لا من خلال محاورة مع شخص ولا من خلال إساءة قام بها شخص بحقه مهما كانت هذه الإساءة كبيرة ومن خلال معرفتنا الوثيقة به طيلة ١٥ عاماً لم نره يوماً إلا ممن يرد الإساءة بالحسنى كما يقول الله

تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع باللّتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقّاها إلا ذو حظٍ عظيم﴾، لقد كان هذا السيد حقيقة مصداقٍ لهذه الآية المباركة وعاملاً بها حق العمل.

إن إحدى مميزات الكلام ليكون مؤثراً هو أن يكون نابعاً من القلب ولكي يكون كذلك ينبغي أن يكون صادراً من موقع الرحمة للإنسان المخاطب وليس من موقع تسجيل انتصار على ذلك الإنسان وهذا ما كان يميز كلام وأفعال سيدنا الشهيد رحمه الله سواء كان في معرض الخطاب أم الحديث أو المحاورة والرد على سؤال فهناك هدف وضعه أمامه وهو هداية الطرف الآخر إلى جادة الصواب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإذا لم يتمكن من أن يصل إلى ذلك فهو على الأقل يعمل بأخلاق الله تبارك وتعالى وهذا فعلاً ما كان يشعر به أولئك الذين خاطبهم من على المنبر أو تحدث إليهم أو حاورهم أو ردّ على أسئلتهم وهذه ميزة لا يتعلمها الإنسان في مدرسة أو في معهد بل هي ناشئة من توفيق الله تعالى لمن أرادها وأخلص في طلبها، ويجب أن يعتني بها كل عامل في سبيل الله مهما صغر حجم المسؤولية التي يضطلع بها وتزداد أهميتها كلما زادت المسؤولية وكبر حجمها ولم يكن السيد الشهيد ﷺ ممن ينتظر الآخرين حتى يفتح له الطريق إليه أو يسألوه أمراً أو أن يقوموا بأي عملٍ يمكن أن يعبّر عن حاجة في صدورهم بل كان هو المبادر إلى السؤال لعله يتمكن من إزالة الحزن من وجه إنسان أو المساهمة في قضاء حاجة إنسان آخر وفي كل ذلك يشعر الجميع منه الحنان الأبوي بكل معانيه، وكان تعبيراً حقيقياً عن قول أهل البيت عليهم السلام «أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

هذه هي إحدى ركائز القيادة لكن لا بمعنى أن تتحول الأخلاق إلى عامل تجاري بل بمعنى أن تصبح طبيعة في الإنسان العامل تعود فائدتها عليه قبل أن تعود على الآخرين وإذا قُدِّر لإنسان أن يكون من خلال خلقه الكريم سبباً في هداية إنسان إلى نور الإيمان فهذا من توفيق الله تبارك وتعالى وحسن عنايته، ورسول الله ﷺ يقول

لأمير المؤمنين عليه السلام: **«يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس».**

وكم من المرات كان هذا السيد المجاهد سبباً في إحداث تحويل في حياة الآخرين، لقد حدث مرة أن السيد كان يهم بالدخول إلى باحة منزله في بيروت عندما سمع صراخاً ناجمٌ عن نزاع حصل بين شخصين كان أحدهما يهمُّ بالهجوم على الآخر وهو يستشيط غضباً منه تقدم السيد الذي لم يكن أصلاً على معرفةٍ بذلك الشخص، واحتضنه بعطفٍ بالغ ثم أمسك بيده وأصعده معه إلى منزله وهناك تناول معه طعام العشاء وسهر معه بعد العشاء سهرة كانت كافية ليصبح ذلك الشاب من خيار الملتزمين والمؤمنين فيما بعد، يا ترى ما الذي جعل ذلك الشاب الذي كاد الشيطان أن يطيح به في لحظة الغضب ويتخلى عن كل ما كان يفكر به، ويرجع إلى الحياة بمسؤولية، أنه ذلك الخلق الكريم الذي رآه في ملامح ونبرات ذلك السيد الهاشمي فهو للمرة الأولى يرى فيها عالماً يعامله بمثل هذه المعاملة حيث لمس منه المحبة الصادقة بكل معانيها وهي التي انطلق بها السيد نحو قلب ذاك الإنسان وليست هذه المسألة فريدة في حياة الشهيد فكم من الأشخاص الذين تعاملوا معه كانوا يشعرون بالإنجذاب نحو أخلاقه العالية فكانت سبباً في إيمانهم أو في ثباتهم في هذا الطريق، وهنا أستطيع أن أجزم أن كل من يقرأ هذه الكلمات ممن كانت تربطهم علاقة به سوف يستحضر في ذهنه موقفاً أو مواقف عاين من خلالها هذه المسألة وكانت دافعاً له ليكمل الطريق، ولم يكن المرء ليحتاج إلى وقت طويل ليدرك تلك الصفات في هذا الرجل فإنه يدركها حتى ولو كان لقاؤه معه للمرة الأولى فنحن نؤمن بأن الإخلاص يجعل من المرء قريباً محبوباً من الله تعالى وإذا أحب الله عبداً حبَّبه إلى الناس وكان وسيلة لهؤلاء الناس ليشدهم إلى طريق الخير والصلاح.

ثانياً ـ الثقة بالناس:

وهذه مسألة في غاية الأهمية للعاملين وخصوصاً لمن كان في موقع قيادي متميز فإن فقدان الثقة بالناس من خلال نظرة متشائمة إلى الحاضر تجعل الإنسان يقف

عاجزاً عن القيام بأي حركة تغييرية لأن الناس هم الذين سيجري بحقهم ذلك التغيير، قد لا يتحول في المستقبل بعض هؤلاء الناس إلى أدوات تغيير ولكن بالحد الأدنى يمكن أن يتحولوا إلى موالين بأي نحو من الأنحاء وإذا لم يتحولوا إلى موالين فإننا باستطاعتنا أن نضمن عدم عدائية هؤلاء وهذا سر كبير من أسرار استقطاب السيد الشهيد لمختلف الشرائح الاجتماعية، حيث إنه يعتبر أن لكل دوراً في حركة المجتمع ولعلنا نجد الكثير من أصحاب الطاقات في وسط الأمة وفي مختلف الأحوال نجد هؤلاء معطّلين لا لأنهم يرغبون بالقعود وإنما لاعتقادهم بأنهم لا دور لهم بالميدان وأن آراءهم لا تستحق أن يعلنوا عنها، إن الكشف عن مثل هذه الكنوز أمر يستحق الوقوف عنده ملياً وذلك لأن التعامل السلبي مع هذه الحالات لا يهدرها فحسب بل قد يجعل جزءاً من طاقات الأمة يقف ضد مصلحتها في كثير من الحالات، لقد كانت الثقة بمختلف الناس مسلكاً للسيد وليس شعاراً فحسب فهذا جزء من اعتقاده بالمسؤولية تجاه أفراد الأمة وقد تكون الثقة بفلان من الناس في غير محلها ولكن إذا وضعنا يدنا على مصداق خاطىء لهذه الثقة فلا يجوز أن يتحول ذلك إلى مبرر لفقدان الثقة بجميع الأفراد، لقد كان ينطلق من هذه القاعدة وهي أن الأصل في الإنسان هو أن يكون نافعاً في حركة المجتمع، وقد نخطىء في بعض الأفراد بينما الكثيرون ينطلقون من قاعدة أن الأصل في الإنسان أن لا يكون نافعاً إلا ما خرج بالدليل.

وإن من يتمعّن في سيرة الإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ يجد موضوع الثقة بجماهير الأمة تأخذ دوراً كبيراً عند الإمام المقدس بغض النظر عن عوامل الضعف التي يمكن أن تصيب هذه الجماهير في بعض الحالات فإن هؤلاء ومن خلالهم تمكّن الإمام رضوان الله عليه من تحقيق أحلام الأنبياء والأولياء ﴿عليهم السلام﴾ في إقامة حكومة الله في الأرض ومن خلالهم حافظت الثورة الإسلامية على وجودها ومن خلالهم وصلت أشعة الثورة الإسلامية المباركة إلى مختلف ديار الإسلام وحيث هناك مستضعفون، هذا ما كان يعتقده السيد عباس الموسوي عن إمام الأمة وكان يمارسه هو فعلاً في حياته عندما كان يعمل، وفي مختلف المراحل، ولسنا في هذا المجال بصدد أن نمدح

إنساناً لمسلك معين وإنما نسجل هذه المسألة للتاريخ حتى يستطيع كل إنسان يعرج على سيرة هذا المجاهد أو غيره ممن كانت فيه هذه الصفات أن يأخذ هذه الصفة ويضعها في عقله وفي قلبه لأنها وسيلة لها دور فعّال في قيادة الأمة الإسلامية إلى شاطىء الأمان.

ثالثاً ـ حمل الهم:

لقد كان هذا المجاهد يعيش معاناة الآخرين، أفراداً وفئات وشعوباً وكان حركة دائبة في طريق تخفيف أو إزالة هذه المعاناة، لم يكن الفكر وحده هو الذي امتلكه ليمارس دوره، بل إنه استوعب قول النبي الأكرم ﷺ: «**من بات ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم**» وانعكس ذلك في حياته العلمية والعملية على حد سواء وكان نقطة انطلاق أساسية في التغيير لأن التغيير إذا لم يكن هماً محمولاً أولاً فإنه سوف لن يحصل على الإطلاق وسوف يقف الفكر عاجزاً عن التقدم خطوة واحدة إلى الأمام، هذا إذا لم يكن مبرراً للتراجع أيضاً، لقد كان الهم الذي حمله يرافقه إلى حيث ذهب فعائلته تحمل معه هذا الهم، ورفاقه وأخوانه وطلابه كذلك، حتى أنه عندما كان يذهب برفقة الأخوة إلى مكان للترفيه عن النفس فإنه لا ينسى أن يحمل معه مختلف هموم الأمة ليطرحها في النهاية بين يدي الأخوة لعل الجميع يستطيعون من خلال التداول فيها أن يصلوا إلى نتيجة ولو يسيرة، لقد كان يحتاج هو قبل الآخرين إلى راحة نفسية وبدنية تخفف عنه جزءاً من التعب الذي لحقه من جراء عمله المتواصل، ولكن كان يفكر بأن الترفيه ليس هو خاتمة العمل بل هو مقدمة لعمل آخر وأما الراحة الحقيقية فليست في هذه الدار، وهذا ما يوضح لنا لماذا كانت هناك عاطفة من قبل الآخرين اتجاه السيد الشهيد، فإنه يحمل همومهم أكثر مما يحملونها هم في بعض الحالات وهذا ما كنّا نراه في حمله هم المجاهدين وبالمقابل عاطفة المجاهدين تجاه من حمل همهم.

وفي علاقته بالمستضعفين وما كانوا يقابلونه به وفي نظرته وشعوره وإحساسه بمختلف الشعوب الإسلامية في فلسطين وباكستان، وفي كشمير وأفغانستان

وغيرها وبالمقابل بما كان يُبادَلُ به من هؤلاء، وكانت هذه الهموم التي عاشها في قلبه ومشاعره دافعاً له ليتكلم فيها في كل محفل حتى أنه عندما كان يذهب للقاء ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي ﷺ ليضع بين يديه إنجازات المجاهدين في لبنان ومشاكلهم كان لا ينسى أن يتحدث معه عن مشاكل المسلمين في مختلف الأصقاع فكان القائد ﷺ يكبر فيه هذا الاهتمام العالي بأمور المسلمين والمستضعفين، وليست هذه المسألة بحيث يمكن للإنسان أن يعبر عنها وأن يمرّ بها مرور الكرام بل أن حمل الهم فيما نعتقد هو الشيء الذي ينبغي أن يضعه في نفسه كل من أراد أن يسوس الآخرين وكل من أراد أن يمارس مسؤولية إتجاه الآخرين فإن هؤلاء الذين لا يحملون الهموم يمكن لهم أن يعالجوا المشاكل من خلال عقولهم ومن خلال حسابات عادية تقودهم إلى بعض النتائج ولكن فرق كبير بين من يفكر في مشاكل الآخرين بعقله وبين من يفكر بهذه المشاكل بعقله وقلبه وجوارحه جميعاً.

رابعاً ـ الطمأنينة:

إنه لم يكن يخاف على المستقبل، لا على مستقبله الفردي ولا على مستقبل الأمة، وبالرغم مما قدَّمنا سابقاً من عيشه للهم الدائم إلا أن هذا لا يعني بحال أنه كان قريباً من اليأس، إن اليأس لم يستطع أن يخطو إلى قلبه مقدار أنملة واحدة، كان يشعر دائماً أن الأمور بيد الله تبارك وتعالى وأنه إذا قمنا بما ينبغي علينا أن نقوم به فينبغي أن لا نهتم بعد ذلك كيف تجري تلك الأمور، أن الخوف الذي يمكن أن ينتاب العاملين لم يكن يعرف إلى قلبه سبيلاً، ومع أن الواقع المعاش آنذاك لم يكن على ما يرام وينذر بمستقبل أشد منه ولكن النفس المطمئنة الواثقة بالله تعالى لا تعرف الهزيمة والانكسار، لقد كان يعتقد بأن الهزيمة إذا حلت بنا فإننا نحن نكون سبباً في ذلك وليس الآخرون هم الذين يهزموننا، ولذلك إذا سرنا من خلال ما يجب وما ينبغي فلا مجال للهزيمة وكما كان يعيش الطمأنينة على مستوى الأمة وهذا ما لمسه الجميع عندما كان يتحدث إليهم عن زوال الاحتلال في بداية عمليات المقاومة وغير ذلك مما كان يتنبأ به وصار فيما بعد حقيقة وواقعاً، كذلك كان يعيش

الطمأنينة على المستوى الشخصي فلم يكن بشيء من قدرة العدو يمكن أن تُدخِل الخوف إلى قلبه وهذه المسألة التي نتحدث عنها كانت شيئاً متأصلاً في نفسه المباركة ولا أظن أن هناك إنساناً تعرّف عليه يقول بأنه رآه خائفاً في يوم من الأيام.

من شواهد موضوع الطمأنينة عنده أنه كنَّا برفقته في الطريق من بعلبك إلى بيروت في ليلة من الليالي التي تعرضت فيها المنطقة بشكل عام والضاحية الجنوبية بشكل خاص لقصف عنيف في أواخر الحرب الأهلية اللبنانية، وعندما وصلنا إلى البيت كان القصف يزداد عنفاً، فلم يكن ليتأثر بشيء وكانت الساعة تشير إلى منتصف الليل حيث إستسلم للنوم مباشرة مع أن كل الجيران كانوا يعيشون حالة من التوتر والقلق كان في المبنى طابق أرضي آمن هو أشبه بالملجأ وكان الجيران في المبنى منتشرين على الدرج، كلٌّ من في الطابق الذي يسكن فيه وقد شعروا بالحياء من النزول إلى الملجأ إذا لم يكن السيد معهم هناك، ذهبنا لنطلب منه النزول إلى الملجأ فإذا هو يغط في نوم عميق فأيقظناه وأخبرناه بالأمر وبضرورة أن ينزل وبعد تردد وافق ولكن من أجل الناس الذين نزلوا بعد ذلك، فكر بهؤلاء ومن ثَمَّ وافق على أن ينزل إلى الملجأ باعتبار أن الناس لم يكونوا يريدون النزول إلا بعد نزوله، وعندما استيقظنا صباحاً باكراً لم نجد السيد هناك في الملجأ، لقد نزل مع الجميع ليلاً إلى الملجأ ولكن عندما نام الجميع تسلل عائداً إلى بيته حيث أكمل الليل هناك، وكم من المرّات عندما كانت القضايا المخيفة تعصف بالآخرين ولكنها بالنسبة إليه لم يكن لها أي أثر على الإطلاق، وفي هذه المسألة يمكن لنا أن نراقب مختلف مراحل حياة السيد الشهيد ولا سيما تلك المرحلة التي كان الطيران الإسرائيلي لا يترك موقعاً ولا مركزاً إلا ويهدده بالقصف، كيف كان السيد الشهيد قدس سره يقف أمام هذه الحالة، لقد كان مطمئناً بأن كل شيء يسير إنما هو بأمر الله تبارك وتعالى.

خامساً ـ الزهد في الدنيا:

وهي ميزة الأولياء الصالحين والأبرار المتقين وما عند الله خير للأبرار، فليست هذه الدنيا تساوي شيئاً عند هؤلاء، هكذا فهم السيد عباس الحياة الدنيا على

طريقة أجداده الطاهرين، فهي مزرعة الآخرة وهي دار الممر، وليس فيها ما يستحق من الإنسان خاطرة من فكر أو لحظة من زمان لأن من أراد الآخرة وسعى لها سعيها فلا بد من نقطة انطلاق، ونقطة الانطلاق في درجات هذه الدنيا الدنية «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين».

لم يملك هذا السيد الجليل شيئاً من حطام الدنيا وهو الذي كان قادراً على أن يحصل على الكثير إلا أنه كان يعيش هماً في داخل قلبه هو أن يخرج من الدنيا كما دخل إليها ووصل إلى مبتغاه.

لقد حدث أن أحد المؤمنين قدم له سيارة لينتقل فيها إلى أمكنة عمله فلم يقبل، فأراد أن يضعه تحت الأمر الواقع فوضع السيارة في باحة الحوزة قرب مسجد الإمام علي عليه السلام في بعلبك وجعل مفتاحها مع أحد الأشخاص على أمل أن يقبل السيد بها ولكنها بقيت في موضعها لمدة تزيد على الشهر من دون أن يكلف السيد نفسه عناء النظر إلى هذه السيارة رغم معرفته بحسن نية الواهب لها إلا أنه كان يقول «طالما أن وضعي يسمح لي بالانتقال ماشياً فهذا خيرٌ لي».

واضطر صاحبها أخيراً إلى إرجاعها وأما هو فلم يستقل سيارة إلا عندما أصبح الوضع بعد تلك المرحلة يحتم عليه ذلك ولم تكن هذه السيارة التي استقلها فيما بعد ملكاً له على أي حال كما أنه لم يمتلك بيتاً لا في بلدته أو مكان عمله على رغم ما كان يعرض عليه ولم يكن المال الذي يدخل إلى جيبه ملكاً له بل يكون لأول صاحب حاجة يلتقيه.

ومن الواضح لمن يتتبع سيرته أنه لا يجد لشيء سلطاناً على نفسه المقدسة فلا المادة بكل أشكالها تحرك له جفناً ولا كل المقامات المعنوية يمكن أن تأخذ شيئاً من اهتمامه. والدنيا هي هذا أو ذاك أو كلاهما وهي بكل ما فيها لا تعنيه على الإطلاق.

كل من دخل إلى بيته سواء عندما كان يسكن في بعلبك أو عندما استقر لفترة قصيرة في بيروت كان يدرك البساطة الشديدة التي يتصف بها هذا البيت فكل ما فيه عدا ما تضمنته المكتبة من كتب ومصنفات. كان من أقل الموجود كلفة وأخفها

مؤونة، ورغم أن بعض الإخوة عرضوا عليه مراراً تغيير أثاث البيت ليكون مناسباً أكثر لوضعه إلا أنه كان يرفض باستمرار وكان يعبِّر أمامنا بأن هذا الأثاث الموجود فعلاً يشعر معه بالإسراف، لأن بعض الناس، لا قدرة له على تملكه وكان مقتنعاً بهذه المسألة، وكأنه كان مضطراً لاقتناء مثل هذا الأثاث بسبب وضعه الاجتماعي الذي يفرض هذا الأمر، وأما طعامه فلم يكن أفضل حالاً وكان يشعر بالأسى الشديد لذلك. وكان هذا الأمر بالنسبة إليه يعينه على الإخلاص لله تعالى وتيسير الحساب بين يديه، قد يمر أحدنا بفترة يزهد فيها بشيء. أو بأشياء ولكن هذا الرجل الإلهي قد زهد بكل شيء وفي كل أحواله وأوقاته.

لقد كان الزهد في هذه الدنيا صفة ملازمة له بشكل لا يخفى على أحد من الناس.

سادساً ـ العبادة:

وعندما ننظر إلى هذه الصفة في هذا العالم الرباني فإننا لا نتجاوزها بسهولة. إن ثمة من يتصور بأن هذا العبد الصالح الذي ترهقه الأسفار والأعمال الجهادية لا طاقة له على العبادة وهو سوف يستسلم للراحة بمجرد الوصول إلى البيت أو المركز أو أنَّ من يقوم بتلك الأعمال الصالحة فقد قام بما عليه وهي خير عبادة. إلا أن من يطلع على أعماله بشيء من التفصيل يشعر أنه أمام إنسان يعيش العبودية للّه تعالى بما تعنيه في تعاطيه مع الناس والمجتمع من جهة وعندما يخلو بنفسه من جهة أخرى حيث تطيب له المناجاة والأذكار والركوع والسجود للخالق عز وجل. إنه فعلاً أحد رهبان الليل كما عبر أمير المؤمنين عليه السلام.

عندما تخاطب سيد شهداء المقاومة الإسلامية فإنك لا تتصور أنه يملك صوتاً جميلاً في الدعاء والمناجاة ولكن إذا قرأ دعاء أو ذكراً أو مناجاة في صلاة فإنه يحملك إلى العالم الأرحب لأن الدعاء كان يصعد بصوت ملائكي عذب أنه صوت القلب الخاشع لله تبارك وتعالى. كانت الصلاة في جوف الليل والناس نيام من أحب الأشياء إلى قلبه وأكثرها أُنساً له ولم يكن يعيقه عنها أي شيء، وعندما كان يخاف من عدم إدراكها قبيل الفجر بسبب الإرهاق كان يؤديها قبل نومه.

وبسبب مجاورتنا له في مرحلة طويلة في بعلبك وفي المرحلة التي كان يعمل فيها في الجنوب كان يصل إلى بيته حوال الثانية بعد منتصف الليل وكنا نعلم ذلك من خلال صعوده والمرافقين على درج المبنى وبعد أن يخلد الجميع إلى النوم كان صوته العذب وهو يؤدي صلاة الليل والدعاء يصل إلى الأسماع وإلى القلوب وكأنه يعلمنا أن سر القوة عند ذلك الرباني يكمن في هذه العبادة.

كانت كل الصلوات التي يؤديها على هذه الطريقة تدبر وتفكر وخشوع وتذلل إلى الله تعالى، ولم نره مرة واحدة يؤدي الصلاة بسرعة حتى عندما يكون في غاية الانشغال بسبب ضغط الأعمال الأخرى حتى الجهادية منها إذ إن الصلاة عنده هي الأساس.

ويذكر أحد الإخوة أنه كان يحيي ليلة من ليالي شهر رمضان مع السيد الشهيد وكان هذا الأخ مشغولاً بقضاء الصلوات التي فاتته في زمان مضى وعندما قام السيد ليؤدي صلاة الصبح قام هو ليقضي ما عليه من الصلاة فقضى يوماً كاملاً وبالشكل المطلوب الصحيح وكان السيد لا يزال في الركعة الثانية لصلاة الصبح فالتحق به مأموماً في تلك الركعة كانت الصلاة بالنسبة إليه محطة يتزود فيها بما يعينه على إكمال المسيرة ولذلك نراه يهتم بها. وبتعقيباتها اهتماماً بالغاً وهكذا بالنسبة إلى بقية العبادات الأخرى حيث كان الدعاء ميزة أساسية له ولا تزال وسائل إعلامنا تحتفظ بشيء من ذلك التراث الكبير ولا يزال كل من عايش تلك المرحلة في الثمانينات مع السيد يذكر كيف كان يتم أحياء ليالي القدر المباركة بحضوره المميز حيث صار لهذه الليالي وقع خاص من خلال دعائه وأذكاره وخشوعه وبكائه فيها. إن الحديث عن هذا الجانب من حياته الشريفة ليس حديثاً عن شيء عابر بل إنه جوهر القضية كما عبر أمير المؤمنين عليه السلام عندما استغرب أحدهم صلاة علي عليه السلام في جوف الليل في ليلة هرير وهي أشد ليالي صفين وقال له: أفي مثل هذه الليلة يا أمير المؤمنين. فأجابه عليه السلام: «ويحك وعلام نقاتل القوم» إنها فعلاً الحالة التي لا يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم.

لقد تحقق للسيد الشهيد رحمه الله ـ أشياء كثيرة كان يحلم بها على مستوى

المقـاومـة وها هو يرى بأم العين جزءاً من تلك الأمجـاد إلا أن هناك أشـيـاء أخـرى ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار وذلك أن العمل العسكري ليس عملاً في الهواء وبلا قاعدة بل إن هناك حركة تنظيمية تقف وراء ذلك صحيح أن هذا التنظيم الدقيق ليس معقداً كغيره ولكنه تنظيم على أي حال يحتاج إلى رعاية ويحتاج إلى متابعة ويحتاج إلى محاسبة أيضاً.

وكنا قد ذكرنا من قبل مجموعة من النشاطات التي قام بها السيد وذكرنا أن هذه النشاطات يعلمها أكثر الناس إلا أن هناك مجموعة من الأنشطة تُعمل في الخفاء وليس في العلن، فالخطاب والسهرة واللقاءات العامة هذه للعلن بينما العمل التنظيمي الدؤوب هذا ليس للعلن.

ومن هنا فمن أراد أن يمر على تلك المرحلة فلا بُدَّ أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار حيث أنه في تلك المرحلة استطاع أن يحدث نقلة نوعية للتنظيم من خلال حسن رعايته له وسهره عليه ولم يكن يخرج في عمله التنظيمي عما اعتاده الإخوة منه في مختلف الظروف من أخلاقية وروحية عالية. ولعل هذا كان سبباً مهماً فيما آل إليه حزب الله في الجنوب في تلك المرحلة من القوة والمكانة، لم يكن أمراً سهلاً عليه أن يمارس دوره في إدارة شؤون العمل الجهادي في نفس الوقت الذي يبني فيه هذا العمل التنظيمي. صحيح أن هناك نقاط التقاء بين الحقلين وأن كليهما يهدفان إلى أمر واحد في نهاية المطاف إلا أن مجريات الأمور في أحدهما تختلف عنها في الآخر وقد يسهل أن ينجح المرء في أحدهما ولكن أن ينجح في الأمرين معاً فهذا يتطلب وعياً ودقة وعناية غير عادية غير أن الموضوع الأهم من كل شيء هو الإخلاص الذي هو في الحقيقة منبع التوفيق في كل عمل. السيد الشهيد لم يكن يملك معلومات عسكرية فوق العادة ولكنه أغنى المقاومة من خلال إخلاصه ومن خلال حمله لهم المقاومة والمقاومين فأغناها بأفكار مهدت لعمليات نوعية فيما بعد، ولم يكن يملك تجربة تنظيمية كبيرة آنذاك ولكنه ساهم إلى حد كبير في ذلك البناء التنظيمي الشامخ ومن أراد أن ينظر إلى المستوى الذي وصل إليه فليعاين هذا التنظيم في أيامنا هذه فإنه يرى مسحة السيد عباس الموسوي في كل أثر من هذه

من آثار (التجمعات: تجمع فاعليات الضاحية، تجمع المهندسين المسلمين، الأطباء..) بالاضافة الى ما ذكرناه سابقاً.

ولم يقتصر عمله التنظيمي في تلك المرحلة على الجنوب فإنه كان جزءاً من شورى حزب الله... من البداية وشريكاً في التخطيط لحزب الله على مستوى المنطقة بشكل عام، ومعلوم أن تنظيماً بهذا الحجم يكبر يوماً بعد يوم فإنه يحتاج إلى الكثير من الجهود سواء بالتخطيط أو الاستيعاب أو تأمين المصادر المالية اللازمة أو إجراء عمليات تقويم ومراجعة حسابات فترة بعد فترة. وفي كل ذلك كنا نراه حاضراً وعلى أهبة الاستعداد للتلبية في أي مورد من الموارد المذكورة بل كان مبادراً إلى الدخول في أجواء كل هذه التفاصيل من أجل إيجاد الحلول المناسبة لها.

في أواخر عام ١٩٨٧ بدأت فتنة بغيضة تطل برأسها على جبل عامل وحاول السيد الشهيد بكل ما أوتي من قوة أن يدفعها وذلك من خلال جلسات مع مختلف الأطراف المعنية بالوضع بالإضافة إلى جلسات شعبية يأخذ الناس فيها دورهم في وأد الفتنة في مهدها، ولقد أثمرت هذه الجهود التي بذلت في دفع الأمور إلى شاطىء الأمان ولكن لفترة أشهر قليلة، جاء شهر نيسان عام ١٩٨٨ مظلماً على أفراد هذه المسيرة إذ بدأت حرب فتنة أودت بحياة الكثيرين في مختلف مراحلها ولا نريد أن نتحدث عن هذا الموضوع فإنه صار جزءاً من الماضي ولا سيما أن طرفي القضية ينظر إلى ما حصل على أنه مأساة حقيقية ولكن نتكلم عن الآثار الموضوعية التي تركتها هذه الحرب وعندما نعلم قيمة كلمات السيد الشهيد الذي كان يحذر من نشوب فتنة يُخاف معها أن يُقضى على الأخضر واليابس، لقد جال المناطق كافة ولا سيما جبل عامل من محور إلى محور محرضاً على العدو الإسرائيلي ومن منبر إلى منبر، مرشداً ومحذراً مما يمكن أن تصل إليه الأمور فيما بعد إذا حصل أي نزاع عسكري ومصرحاً بأن كل نتاج المقاومين طيلة سنوات الجهاد يمكن أن يتعرض للإبادة وأياً تكن الأسباب التي فجرت الحرب الفتنة فإن المقاومة هي التي دفعت الثمن وذلك لأن البناء في العمل المقاوم ليس كالبناء العمراني المادي لأنك إذا كنت تبني بناءً ثم تركته لفترة فإنك تعود للعمل وتكمل من حيث توقفت من دون تغيير في

الخطة ولا في الأداء ولكن في بناء العمل الجهادي لا يستطيع المرء أن يكمل من حيث توقف فإن جزءاً من الذي تم بناؤه قد تهدم، كما أن أجزاء من العوامل الأخرى لم تعد موجودة وهي بحاجة إلى استحداث من جديد وحصل ما حصل ويمكننا باختصار شديد أن نقول أن إسرائيل قد عاشت الراحة التامة لمدة تزيد عن السنتين وهي المدة التي استغرقتها هذه الحرب الداخلية.

ونستطيع أن نقول أن السيد الشهيد (رض) عمل كل ما بوسعه على امتداد هذه الفترة من الاقتتال الداخلي من أجل وقف النزف ولكنه لم يتمكن من ذلك وعندما لم يستطع أن يصل إلى إيقاف النزف أخذ يبذل جهوداً غير عادية للقيام بأي عمل ضد الاحتلال الإسرائيلي حتى يبقي العداوة لذلك السرطان الخبيث في ذاكرة الأمة ومن هذه الأعمال العمليات الاستشهادية للشهيد هيثم دبوق والشهيد الحر العاملي وليقول للجميع إن المستفيد الأول من أي قتال على مستوى الداخل هو العدو الإسرائيلي الذي عاش الرعب والهلع من المقاومين ثم أخلد إلى الراحة في هذه الفترة العصيبة على أمتنا المظلومة لقد كان هناك شيئان أساسيان يحكمان حركة السيد الشهيد:

أولاً: ينبغي أن نتجنب المواجهة مع أحد وذلك لأن أية مواجهة مع هذه الجهة هو شيء يضر بعمل المقاومة.

ثانياً: وهو الحد الآخر للمسألة أنه يجب حفظ المقاومة بأي شكل من الأشكال، يمكن لنا أن نتخلى عن أي شيء ولكن لا يجوز لنا بحال أن نتخلى عن هذه المقاومة التي يعود إليها الفضل الأكبر فيما وصلنا إليه من مناعة وعزة ومن شرف في هذه المرحلة التي نعيشها الآن.

وانطلاقاً من هنا كان يداوي الجرح الذي أَلَمَّ بهذا الجسم المقاوم، هو لا يريد أن يقتص من أحد وهو لا يريد بالمقابل أن يجعل الآخرين هم الذين يداوون جراحنا، ينبغي علينا أن نتعامل مع هذه المسألة أن هناك جرحاً وينبغي أن نوقف النزف الحاصل من ذلك الجرح، وهذا التعبير يكفي من أجل أن نتفهم كيف فهم السيد عباس هذه الفتنة وكيف استطاع أن يعالجها فيما بعد.

مع السيد عارف الحسيني

كان السيد عارف الحسيني أحد أبرز العلماء المجاهدين في باكستان وقد حضر إلى لبنان في أواخر العام ١٩٨٧، كان له عدة لقاءات وتحركات وكان أبرز هذه اللقاءات مع سيد شهداء المقاومة الإسلامية. وكان أهم تحركاته هي تلك التي خطاها باتجاه محاور المقاومة والجلسات التي عقدها مع المجاهدين بصحبة السيد الشهيد.

كان هذا العالم المجاهد غاية في التواضع والوعي والاندفاع وقد استفاد الإخوة المجاهدون من مزاياه الشيء الكثير وهو في نفس الوقت قد أعجب أيما إعجاب بهؤلاء الرجال وبسيدهم وذلك لما رآه وسمعه عنهم وعن بطولاتهم وشجاعتهم وفي نفس الوقت عن صبرهم وعملهم. في إحدى تنقلات الوفد في الجنوب وكان السيدان مع مجموعة من شباب العسكر يمرون على أحد حواجز القوات الدولية عندما تعرض أفراد القوة الدولية للموكب وحصل استنفار بلا داع وكأن في الأمر مؤامرة ما إلا أن توجيه السيد عباس للإخوة كان يقضي بعدم الإنجرار وراء هكذا أمور، وفعلاً ما حصل هو أن الإخوة تجاوزوا هذه المسألة ولم يوصلهم استفزاز هؤلاء الجنود إلى تصويب البندقية باتجاههم لأن هذه البندقية يجب أن تبقى مصوبة باتجاه العدو الإسرائيلي.

هذا الأمر أحدث في قلب السيد عارف أثراً طيباً وإعجاباً بهؤلاء الفتية، الأبرار وبحسن التوجيه الذي كانوا يتلقونه من سيدهم المجاهد وكان عنده أحد أبرز المواقف التي استطاع أن يلمسها في رحلته إلى لبنان وكيف تبرز من خلال ذلك عظمة مسؤولية المقاومة والمقاومين في هذا البلد، هذا الأثر الطيب الذي حمله ذلك العالم الباكستاني المجاهد الكبير حمله معه إلى دولته في مقابله حمل السيد الشهيد في لبنان هماً على قلبه هو همّ المسلمين الباكستانيين وما يعانونه هناك في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية وشاء الله تبارك وتعالى أن يكون لهذه المحطة التي تعرف فيها سيد شهداء المقاومة على ذلك العالم المجاهد الأثر الكبير باعتبار أن السيد عارف لم تمض عليه عدة أشهر حتى كان في عداد الشهداء

الأبرار الذين مزجوا العلم بالعمل وامتزج عند ذلك دماء الشهداء بمداد العلماء فكان أثراً طيباً للمجاهدين في لبنان أن يعلموا أن ذلك الشخص الذي جاء إليهم وحمل معنوياتهم وذهب بها إلى بلاده. هذا الشخص قد انتقل إلى جوار الله تبارك وتعالى على يد أعداء الإسلام. لفَّ الحزن قلب السيد عباس على رحيل ذلك العالم المجاهد ولكن هذه المسيرة لا بد لها أن تستمر واستمرار هذه المسيرة لا يكون إلا من خلال سقوط هؤلاء الأبرار شهداء في الطريق إلى الله. لم تمض فترة حتى كان هناك موعد للسيد عباس (رض) ليذهب إلى أرض باكستان ليزور قبر السيد عارف الحسيني الشهيد المجاهد.

الرحلة إلى باكستان

أصل الذهاب إلى باكستان كان أن هناك مؤتمراً حول كشمير وهذا المؤتمر كان هناك دعوة مكثفة إليه. لقد ذهب السيد عباس إلى هناك وهو يريد أن يتعرف على أشياء جديدة لم يكن يعرفها من قبل ومن خلالها يحمل هموماً جديدة لم تكن موجودة عنده لأنه لم يكن يعرف بما يجري على المسلمين في تلك الناحية. كان هناك وفد من حزب الله برئاسة السيد عباس الموسوي ووفود أخرى شاركت في هذا المؤتمر بدأت الرحلة من مطار دمشق إلى عمان فإلى مطار كراتشي ثم إسلام آباد.

عن هذه الرحلة نقف أمام كلمة قالتها بنازير بوتو رئيسة حكومة باكستان السابقة تقول لقد احتجت الحكومة الأمريكية لدى باكستان بسبب الزيارة التي قام بها وفد إرهابي وتقصد بالوفد الإرهابي وفد حزب الله. وحصلت بعض الأمور التي من خلالها نعلم بأن وجود هذا الوفد برئاسة السيد عباس لم يكن مرضياً عنه من قبل الدوائر الاستكبارية.

لقد كان الاستقبال في إسلام آباد شعبياً ومميزاً فهتافات التأييد كانت ترافق الوفد وصار له استقبال منقطع النظير، بعد أن وصل هذا الوفد إلى مقصده حصلت هنالك مشاركة في المؤتمر وحصل على هامش المؤتمر لقاء مع رئيس ولاية

كشمير حيث دعا الوفد لزيارة كشمير وفعلاً تمت تلبية الدعوة وهناك في كشمير صار استقبال رسمي وحصل لقاء مع رئيس الحكومة. زار الوفد معسكرات المجاهدين الباكستانيين الكشميريين صلى السيد فيهم جماعة وتحدث معهم حول تاريخ كشمير ونضال هذا الشعب.

وكان لزيارة لتلك المنطقة الأثر الكبير في نفس السيد المجاهد الذي كما قلنا حمل هماً جديداً بالإضافة إلى همومه التي حملها سابقاً عاد الوفد إلى إسلام آباد حيث حصل لقاء مع الجماعات الإسلامية الموجودة هناك وفي هذه اللقاءات كان يحصل التعريف بالمقاومة وصار هناك أيضاً لقاءات (من خلالها) (وصل المجتمعون) إلى بعض القضايا التي تتعلق بأفكار جديدة حول الوحدة الإسلامية وكيف نترفع عن إثارة المواضيع المذهبية ثم زار الوفد الحوزة العلمية الموجودة في إسلام آباد بعد أن انتهى هذا اللقاء في إسلام آباد ذهب الجميع وهذا ما كان يريده السيد عباس منذ البداية إلى زيارة ضريح السيد عارف الحسيني رحمه الله في بيشاور، وعلى هامشه الزيارة إلى بيشاور صار هناك لقاء مع الحوزة العلمية وطلابها - وضريح السيد عارف في داخل الحوزة العلمية حيث كان هناك موقف مؤثر باعتبار أن السيد عباس الموسوي(رض) كان قد تعرف إلى السيد الشهيد قبل أشهر فقط.

وشاء الله تعالى أن يذهب هذا المجاهد إليه شهيداً، في بيشاور حصل لقاء مع الأحزاب الأفغانية وجرى حديث مطول حول المواضيع الساخنة آنذاك وهنا نستطيع أن نقول أن الوفد قد أكمل مهمته في باكستان وآن له أن يرجع إلى لبنان ولكن الفكرة التي خامرت عقل السيد الشهيد قد بدت بالنسبة إليه سهلة التحقيق وهي أن يزور أفغانستان وفعلاً استطاع السيد الشهيد بعد مباحثات أن يتوصل إلى رسم خطة من أجل الوصول إلى أفغانستان حيث ذهب إلى هناك برفقة المجاهدين الأفغان ولم يستطع أن يصل إلى عمق الأراضي الأفغانية ولكن رغم عدم وصوله إلى العمق فقد استطاع أن يحقق شيئاً من أحلامه السابقة واستطاع أيضاً بالمقابل أن يحمِّل هؤلاء المجاهدين جزءاً مما يعانيه المقاومون الإسلاميون في لبنان.

وعلى العموم كانت هذه الرحلة في حياة السيد الشهيد (رض) ذات أثر كبير فهو

من خلالها استطاع أن يتعرف على أشياء لم يكن يعرفها من قبل فقد زار باكستان وكان له لقاءات فيها، وزار أفغانستان وتعرف على كشمير (كشمير المحررة) وحصل من خلال هذه اللقاءات ان تعرف على جزءٍ مما يعانيه المسلمون في كشمير المحتلة من قبل القوات الهندية وهذه محطة كبيرة في حياة السيد الشهيد (رض) التي كان من خلالها ينقل إلى الآخرين همومه ويحمل هموم أولئك الآخرين.

العودة إلى لبنان

عاد السيد إلى أرض الوطن ليبدأ من جديد رحلة إعادة المقاومة إلى ذاكرة الأمة، وذلك أن الحرب الداخلية التي بدأت والتي كان السيد يحذر من أخطارها كان قد استفحل أمرها كثيراً ووصلت إلى نقطة هي غاية في الخطورة ولم تكن إعادة الأمور إلى نصابها أمراً ميسوراً، بل كان لا بد من جهود مضنية وهنا لا بد من الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن قبل سوريا من أجل إعادة الأمور إلى نصابها وإعادة الأمة إلى ما كانت قد حصلت عليه من خلال جهاد المجاهدين في المقاومة المباركة.

وكان أن وضعت هذه الحرب فعلاً أوزارها وعادت إسرائيل إلى سابق عهدها من الخوف وعادت هذه الأمة من جديد تسمع بحكايات الجهاد والمجاهدين ولكن لا ننسى أن هذه الفترة التي كانت فيها قوات العدو الإسرائيلي في إجازة كانت فرصة للعدو لكي يلتقط أنفاسه ولكي يطور وضعه أكثر ويتحسب لذلك اليوم الذي يعود فيه المجاهدون إلى سابق عهدهم لذلك لم تكن تلك العودة سهلة أبداً فإنها تحتاج إلى كثير من العوامل ولئن كانت هذه العوامل موجودة من قبل فإن النزف الداخلي شئنا أم أبينا سيترك أثره على الأقل في الواقع الراهن وهنا يأتي الدور الريادي لسيدنا المجاهد من جديد فهو عاد ليرعى هذه المقاومة ضد العدو الإسرائيلي بكل قواه ويصوب مسيرتها نحو الهدف حتى كان له ذلك بعد طول المعاناة وأيضاً على نفس القاعدة التي كانت تحكمه في طول المراحل.

إن الفكر وحده ليس هو المحرك الأساس الآن على الأقل والوضع السياسي ليس

هو المانع من القيام بالعمل الجهادي بل المطلوب هو تحريض المجاهدين على قتال العدو حتى ترتفع رايات النصر من جديد في ربوعنا في الأمد القريب وإذا كان التحريض على العدو من الأمور التي دأب السيد على القيام بها سابقاً فإنه هنا ينبغي أن يكون بعزيمة أقوى وأشد لأن ما جرى في الداخل لا يمكن أن يُنسى بسهولة إلا إذا كانت المعركة التالية هي المعركة الحقيقية التي يفترض أن تنزل الأمة إليها نزلة رجل واحد فتنسى جرحها الداخلي وتكون قد وفرت دمها ليسيل حيث يجب أن يسيل في معركة الشرف ضد العدو الصهيوني الحاقد.

الفصل الأخير

عندما ندخل إلى شخصية عظيمة كسيد شهداء المقاومة الإسلامية فإننا نرى أن عظمة هذا النوع من البشر يكمن في الهم الكبير الذي يحملونه وكلما كبر الهم مع الإنسان أكثر ترقى هذا الإنسان صعوداً في سلم الإنسانية.

وعلى الرغم من الهموم الكثيرة التي عاشت في قلبه الكبير من خلال عمل المقاومة فإن هموم المسلمين والمستضعفين كانت تعيش في قلبه الكبير كما أسلفنا من قبل، إنه كان معنياً بمعالجة قضايا المقاومة في لبنان ولكنه كان ذلك الرجل الذي لا يقصر نظره على بقعة معينة لأنه يوجِّه الأمور باتجاه الهدف الحقيقي وهو أن يشعر كل إنسان بأنه جزء من العالم الإسلامي وأن كل جزء من هذا العالم ينبغي أن يكون محور المسلمين في جميع أرجاء هذا العالم.

وإذا عدنا إلى الوضع الداخلي في لبنان فقد كان هناك مراحل جديدة على أكثر من مستوى. كان هناك وضع إقليمي دولي بدأ من خلال حرب «عاصفة الصحراء» وذلك بعد غزو القوات العراقية للكويت وكان هناك وضع جديد على مستوى الداخل اللبناني كان جزء منه مرتبطاً بالوضع الإقليمي الذي تحدثنا عنه وفرض هذا الأمر نفسه في الساحة اللبنانية فلم يعد هناك نقاط تفرق بين اللبنانيين كما كان هناك أيام الحرب الأهلية.

هذه القضايا فرضت نفسها على مستوى الساحة وصادف أن هناك مرحلة

جديدة لعمل حزب الله أيضاً على مستوى لبنان تمثل بانتخاب شورى جديدة لحزب الله.

ولم يكن السيد عباس يريد أن يكون عضواً في هذه الشورى الجديدة ولم يكن هذا التمنع ناشئاً من هرب من المسؤولية فليس هناك أولى منه بحمل المسؤولية وبالقيام بأداء التكليف ولكن هو كان يعتقد بأن وجوده في خارج الشورى يمكن من خلاله أن يخدم هذه المسيرة أكثر.

على أي حال لم يقبل الإخوة منه ذلك العمل بل أصروا عليه أن يكون كذلك وقالوا له بأن شورى لحزب الله. ليس فيها السيد عباس الموسوي هذه «شورى ناقصة» في أقل التعاريف فعندما أصروا عليه قام بالترشح للإنتخابات الجديدة وفعلاً كان أحد الأشخاص الذين تم انتخابهم على أساس أنها شورى جديدة لحزب الله ـ في لبنان وبعد ذلك كان لا بد من انتخاب أمين عام لحزب الله. وهنا يأتي السيد عباس من جديد ليستعفي من الأمانة العامة استعفى منها وبشكل واضح ولم يكن استعفاؤه أيضاً ناشئاً من هرب من المسؤولية إلا أنه كان يعتقد بأن وجود أمين عام غيره في هذه الشورى يمكن أن يخدم المسيرة أكثر وباستطاعته هو أن يقوم بخدمة الأمين العام من خلال أي موقع يريده ذلك الأمين العام الجديد. وأيضاً الإخوة أصروا عليه مرة جديدة وهذه المرة كان إصرارهم أكثر وذلك لأن أياً من الإخوة لم يكن قادراً على القيام بأعباء هذا الوضع الجديد كما السيد عباس.

على أي حال بعد أن تسلم الأمانة العامة كان لا بد من رسم سياسة جديدة فهناك مسألة كانت تلزم السيد الشهيد أن يعمل على أكثر من محور ليكون عمل المقاومة في أمان وهناك الرعاية لعمل المقاومة الجهادي وهناك التعهد الدائم للإخوة العاملين المجاهدين في المقاومة ضد العدو وهناك الدفاع عن جمهور المقاومة المظلوم من قبل الهيئات الحاكمة آنذاك ما حدا بسيد شهداء المقاومة إلى أن يطلق صرخته المدوية التي صارت مبادىء فيما بعد «سنخدمكم بأشفار عيوننا» حيث سعت كل مؤسسات حزب الله إلى أن تكون على تماس مع قضايا الأمة وكان

هذا يمشي جنباً إلى جنب مع عمل المقاومة تنفيذاً لقول السيد عباس ﷿ «سنقاوم الجوع والحرمان كما نقاوم الاحتلال».

وإذا أردنا أن نضع مخططاً لما قام به السيد الشهيد (رض) فإننا باستطاعتنا أن نذكر هذه المسألة: لقد كان هناك أولوية عند السيد عباس كما ذكرنا هو عمل المقاومة ولكن الوضع الداخلي كان يحتاج إلى تضميد جراح صحيح أن الحرب الداخلية أو الفتنة التي حصلت قد انتهت ولكن ما زالت بعض آثارها موجودة إلى الآن، كان لا بد من لملمة ذلك الوضع الجديد ولا بد من تضميد الجراح التي نتجت عن تلك الحرب الداخلية هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يسعى إلى أن تنفتح هذه المقاومة مع جمهورها العريض على كل القوى الأخرى وباستثناء القوى التي لها علاقة مع إسرائيل.

بالإضافة إلى أنه كان دائم التواصل مع مختلف الشرائح الاجتماعية فكان يستقبل كل من يريد أن يلتقي به، ولا بد هنا من الإشارة وللإنصاف إلى أن الوضع في ذلك الوقت كان يسمح بأن يكون باب السيد عباس الموسوي مفتوحاً أمام كل الناس ولم تغب هذه المسألة عن ذهن السيد الشهيد ﷿ فانتهز تلك الفرصة وفعلاً فتح بابه أمام كل من يريد أن يلتقي به وكان يشعر من خلال ذلك بالأنس من خلال هذه اللقاءات التي تجمعه مع الآخرين وأيضاً هنا لا بد من الإشارة إلى مسألة أساسية هي أن اللقاء مع العلماء المجاهدين كان مسألة تعيش في قلب وذاكرة السيد الشهيد ولذلك كان هناك لقاء متجدد مع هؤلاء كل خمسة عشر يوماً وأحياناً كل شهر وبقي على هذه الحالة إلى أن اختاره الله تبارك وتعالى إلى جواره.

هذه الأمور التي وضعها السيد أمامه وهي المقاومة والانفتاح وعيش قضايا الناس والإهتمام بمختلف الشرائح الشعبية وبعلماء الدين. حكمت هذه الفترة التي كان فيها أميناً عاماً لحزب الله. واستطاع من خلال هذه الفترة الزمنية القليلة جداً أن يحقق أشياء كثيرة وما لم يستطع أن يحققه في حياته كانت شهادته كفيلة بتحقيق وبإكمال ما كان قد بدأ به رضوان الله عليه فالمقاومة أخذت بعداً جديداً

وعادت العمليات بقوة إلى واقع الأمة من جهة وبدأ لحزب الله أيضاً عهد جديد على مستوى الحركة السياسية في لبنان فهذا الحزب الذي كان مجهولاً من قبل أكثرية القوى الأخرى تعرف عليه هؤلاء عن قرب من خلال بداية هذه المرحلة الجديدة واستطاعوا أن يدركوا بأن هناك فئة من الناس لا تقاتل إسرائيل وحسب وإنما تملك وعياً سياسياً وتملك مفهوماً إنسانياً عظيماً لا يوجد عند الآخرين كما أن الكلمات التي عبر من خلالها السيد الشهيد رضوان الله عليه عن الناس وعن شرائح المجتمع وعن ضرورة حمل لواء المستضعفين هذا الأمر هو الذي دفع به إلى التجوال في أكثر من مكان وفي مرات متعددة بين الناس ليطلع على مطالبهم عن كثب وهو الأمر الذي لفت كثيراً من الأوساط الشعبية إلى نموذج متميز بين القيادات التي لا تملك مالاً وإمكانيات مادية ولكنها تملك قلباً نابضاً يحب هذه الجماهير الفقيرة وهذا لم يكن مقتصراً على منطقة دون أخرى وعلى طائفة دون سواها فجماهير لبنان بأكملها كانت ترى تلك العمامة السوداء المباركة وهي ترعى مصالح الأمة وتتحمل التعب والعناء من دون أن تسعى إلى كسب مادي أو معنوي وإنما تقرباً إلى الله تعالى وسعياً في الحصول على رضاه من خلال قول النبي الأكرم ﷺ «الخلق كلهم عيال الله.. وأقربهم إليه أنفعهم لعياله».

إن العمل التنظيمي مطلوب ولكن ما نفع أن يعمل التنظيم ويقوى إذا كانت الأمة ضعيفة لذلك سعى السيد مع اخوانه لتقوية هذه الأمة لتصبح قادرة على تحمل أعباء المستقبل وما يمكن أن يحمله من مهام صعبة.

لكأنه أوحي إليه أن يقوم بذلك في بيروت الفقيرة ويتسس آلام أهلها الطيبين وفي الوقت نفسه كان هناك احتياجات في مناطق أخرى لم تغب عن بال السيد الشهيد (رض). من خلال هذه العقلية التي انطلق منها سيد شهداء المقاومة ليقوي الأمة ويحدث فيها نقلة نوعية وليعبر لها عن مدى حبه وتقديره واحترامه لها لأنها ليست أمة ضعيفة وإنما هي أمة قوية ولكن ينبغي عليها أن تلتفت إلى مصادر قوتها.

كانت هذه المسائل التي بدرت منه فعلاً حافزاً لكثير من أبناء الأمة ليتوجهوا باتجاه ذلك الهدف الذي كان يرمي إليه سيد شهداء المقاومة هو لا يريد لهذه الأمة

أن يحل لها الآخرون مشاكلها وإنما يريد منها أن تتحول هي وتقوى من أجل أن تحل مشاكلها بنفسها.

إنه يريد أن يقدم النموذج للحركة الإسلامية الأصيلة التي ينبغي أن تقود الساحة والتي ينبغي أن تقوم بدورها الكبير في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وعلى كل الصعد كان هناك مسلمات تحكم السيد الشهيد ﷺ وهو لا يريد أن يتنازل عن هذه المسلمات إنه كان يرى وبقي ثابتاً على هذه العقيدة وهي أن إسرائيل لا يمكن التعايش معها على الإطلاق ولذلك كان من أبرز نشاطاته عندما كان في الأمانة العامة أنه رفع الصوت عالياً لمواجهة مؤتمر مدريد بأي شكل من الأشكال ورغم أن هناك الكثير من القضايا الملحة التي كان يتحرك باتجاهها إلا أنه قاد بنفسه تلك المظاهرة وتحدث في هذه المظاهرة عن الأخطار الناجمة عن مثل هكذا مؤتمر، وكيف يمكن لنا أن نصبح إذا جلسنا نحن والإسرائيلي على طاولة واحدة.

كانت هذه المسألة من المسائل الأساسية التي كانت في ذلك الوقت ولا بد من معالجتها وإذا أردنا أن نتحدث عن تفاصيل تلك المرحلة وذلك الزمان فإنها تفاصيل تجعل الإنسان فخوراً بوجود هكذا نموذج أمامنا، أنه ذلك الشخص الذي يقرن القول بالعمل والذي يأتمر بالأمر قبل أن يأمر الآخرين به. إنه ذلك النموذج الصالح على مستوى القيادة الإسلامية والذي كان محط أنظار مختلف القوى ومختلف التوجهات من جهة وكان أيضاً محط أنظار مختلف القوى الشعبية التي رأت فيه خير نموذج للقيادة الرسالية. وكان في كل ذلك الأمر الذي سعى فيه دائماً وأبداً يرى أمامه قيادة ولي أمر المسلمين ﷺ والتي كان يعتبر أنها مصدر القوة ومصدر المنعة سواء في عمل المقاومة أو في الانفتاح على الآخرين أو في حمل هموم الناس أو في خدمة الناس في أي مجال من المجالات.

لقد كانت ولاية الأمر التي فهمها جيداً واستوعبها جيداً من خلال الإمام المقدس ومن خلال ولي أمر المسلمين حفظه الله.. هي الحافز مكمن القوة التي من خلالها عَبَرَ ليستطيع العمل فيما بعد بتلك الآراء الوضاءة والتي من خلالها استطاع أن يصل إلى مبتغاه واستطاع أن يوصل الأمة إلى أهدافها.

لكأن هناك شيئاً قد أوحى إلى سيد شهداء المقاومة أن يقوم بتلك الزيارة إلى بيروت. في داخل بيروت هناك فقر قد لا يراه الإنسان الذي يعبر ولكن الإنسان الذي يتمعن يرى ذلك.

قام بزيارة إلى تلك الأماكن الضعيفة المستضعفة في نفس الوقت الذي كانت هناك كوارث قد أحدثتها انهيارات ثلجية وذلك من جرّاء تساقط الثلوج بغزارة في منطقة البقاع، حيث طمرت بيوت كثيرة وفي أكثر من مكان، وهذا ما أودى بحياة الكثيرين، وحيث لم يكن ممكناً له أن يذهب إلى البقاع ليكون هناك مع أهل المنطقة فقد أوعز إلى الأخوة العاملين أن يقدموا على جناح السرعة كل أنواع المساعدة للناس، وحيث لم تكن الأمور المالية متيسرة فقد اضطر لاستدانة مبالغ مالية للقيام بذلك، هذه المبالغ التي سئل عنها يوم ذاك وقالوا له كيف تستطيع أن تسدد هذه المبالغ في ما بعد؟ افترض أن الأخوة في الشورى لم يقبلوا بأن تدفع هذه المبالغ للأهالي المنكوبين فقال: إنني أعتبرها ديناً شخصياً عليَّ وأنا أسدد ذلك المبلغ شهرياً من راتبي الذي يقدم لي كان مقتنعاً كل القناعة بأن تقدم هذه المساعدة للناس. وفعلاً قدمت يومها من قبل الأخوة إحدى أعظم التضحيات في تاريخ المنطقة. حيث خاطر الكثيرون بأرواحهم من أجل الوصول إلى المنكوبين ومد يد المساعدة لهم في محنتهم بعدما تركتهم السلطات الرسمية من دون الالتفات لهم وسوف تبقى هذه المسألة محفورة في الوجدان إلى ما شاء الله..

قبل أيام قليلة من شهادته المباركة كان هناك أشياء كثيرة تحصل. كان هو يشعر أنه راحل عن هذه الدار وكان يهمس بهذا الأمر في آذان بعض الأخوة المقربين. كانت هناك رؤى يراها وكان هناك رؤى يراها غيره من الأخوة الذين كانوا يخافون منها فيسارعون من أجل تفسيرها إلى بعض العارفين بهذه المسائل.

كانت هذه المؤشرات تدل على أنه راحل عن هذه الحياة الدنيا به قبل أيام قليلة. ويذكر الأخوة أنه قبل أيام من شهادته كان هناك جلسة للشورى عاتب فيها الجميع بشدة وحملهم المسؤولية في حال حصل أي تهاون في حمل الأمانة.. وكان في كلامه

إيحاء بأن أمراً غير عادي سوف يحصل.. كان دائماً يواجه الأخوة المسؤولين، بحثهم على تحمل المسؤولية ولكن لم يصل إلى المرحلة التي وصل إليها في هذه الساعات القليلة التي سبقت شهادته المباركة.

لم تكن إسرائيل غائبة عن مسرح الأحداث كيف وهي التي أرهقتها عمليات المقاومة وهي التي أدركت أن هناك رجلاً قد شكل الخطر الكبير عليها وظنت أنها أن تمكنت من قتله فسوف يكتب لها الأمان، ولذلك سارعت إلى رسم الخطة لذلك، ومعلوم عن سيد شهداء المقاومة الإسلامية أنه لا يترك مناسبة أخيه الشيخ راغب حرب في السادس عشر من شهر شباط في بلدة جبشيت إلاَّ قسراً وليس هناك أي مانع في تلك الأيام ليذهب السيد بنفسه إلى جبشيت لإلقاء الكلمة بالمناسبة. هكذا فكرت القيادة الإسرائيلية بالأمر وهذا ما خطر ببال الأخوة أيضاً ولذلك خافوا من أن يكون السيد عباس يفكر فعلاً في الذهاب إلى جبشيت لإلقاء الكلمة هناك في هذه المناسبة.

ليلة الأحد أي ليلة السادس عشر من شهر شباط اتصل الأخوة بمنزل السيد يريدون أن يتكلموا معه ويريدون أن يعدلوا رأيه إن كان فعلاً يفكر في الذهاب إلى جبشيت. زوجة السيد أخبرتهم بأنه مريض ويشعر بألم شديد. ورغم أن هذا الخبر ليس جيداً بحد ذاته إلاَّ أن الأخوة استبشروا بذلك باعتبار أن المرض سوف يمنعه من الذهاب فلذلك ناموا مطمئنين وهم يقولون في أنفسهم رمية من غير رام وذلك أن السيد مريض وسوف لن يفكر في اليوم الثاني في الذهاب إلى جبشيت وإنما سوف ينتدب شخصاً آخر للقيام بهذه المهمة أو أن هذا الأمر موكول إلى الشورى فهي تحدد من يذهب إلى هناك. إلاَّ أن الصباح الذي لم يكن الأخوة يفكرون فيه بأنه سوف يكون على موعد مع رحلة السيد الشهيد هو آخر صباح يشرق عليه في بيروت. استيقظ باكراً وبعد أن صلَّى دعا زوجته لأن تتهيأ وهي كانت على موعد مسبق وودع أولاده وذهب الموكب يخترق الجنوب ليصل إلى جبشيت.

ذهب الموكب إلى هناك والسيد في قمة البشرى، لقد كان مستبشراً على الدوام إلاَّ أنه في ذلك اليوم كانا متميزاً وكل من رآه يدرك هذه المسألة حتى في كلامه وهو

الخطيب المفوَّه دائماً، كان كلامه يومها متميزاً في انطلاقته بالحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف وعلاقة ذلك بما يجب أن تكون عليه ولاية المسلمين إلى كلامه عن المقاومة وشهداء المقاومة حيث كانت الوصية الأساس حفظ المقاومة وأن الشهداء الأبرار وعلى رأسهم شيخ الشهداء أمانة الله في أعناق أبناء الأمة إنه يريد أن يقول شيئاً للناس لم يدركوه إلاَّ بعد أن غادر الموكب جبشيت بعد زيارة قبر الشيخ راغب وبقية الشهداء ليخترق الموكب قرى المنطقة ويصل إلى مشارف بلدة تفاحتا حيث تحقق للسيد عباس ما يطمح إليه شهادة قلَّ نظيرها عندها أدرك الناس أن السيد عباس كان يخاطب الناس من قلب قد زالت أمامه كل الحجب فلم يعد يخفى عليه شيء ولعل إسرائيل التي قتلت السيد الشهيد لم يطل بها العهد طويلاً لتدرك أن قتل إنسان في مسيرة الجهاد لا يمكن أن يوقف المسيرة بل لعلها ندمت ليس شعوراً بالذنب طبعاً بل لأن كفرا وياطر وأبطال المقاومة قد أذاقوا اليهود بعد أيام قليلة في معركة مواجهة مفتوحة مرارة الدنيا قبل عذاب الآخرة، فبدلاً من أن تكون عملية قتل السيد عباس طريقاً إلى موت الأمة أدركت إسرائيل أن هذه العملية قد أحيت نفوساً من الموت. إن مسيرة المقاومة بعد سيد شهدائها هي أعظم بكثير منها قبل ذلك، فاليد التي ترعاها هي يد أبرز تلامذة السيد الشهيد من جهة ومن جهة أخرى فالأمة التي كان بعضها لا يريد أن يستيقظ قد استيقظ على صوت سيد شهداء المقاومة وهو يهدر في الأعماق ويتغلغل في الحنايا لتدرك الأمة أهمية التكليف وحمل الأمانة، وما نراه في هذه الأيام خير شاهد على أن ما أوصل إليه السيد الشهيد هذه الأمة. بشهادته كان مكملاً لما أوصلها إليه في حياته «**حقاً أنها شهادة أيقظت أمة**».

مقتطفات
من كلام وخطب
سيد شهداء المقاومة الاسلامية

من كلام وخطب
سيد شهداء المقاومة الإسلامية

المقاومة في لبنان

❖ «اسرائيل لأول مرة دخلت الى فلسطين والى الجولان ودخلت الى الضفة والقطاع، ودخلت قدسنا الشريف لم تجد ما يزعجها، كانت آمنة مستقرة في هذه المناطق، أما أمام الوجود الاسلامي في لبنان وجدت أن الأرض تتزلزل تحت أقدامها، لا يقاتل في جنوب لبنان الشباب، خرجت المعركة من أيدي الشباب وأصبحت المعركة بيد النساء والأطفال، أحد أطفالنا المجاهدين غلّف برتقالة بورقة بيضاء عندما رأى الدورية الاسرائيلية الراجلة رمى عليهم ببرتقالته إنبطحوا أرضاً، لم يرفعوا رؤوسهم إلاّ بعد أن جاءهم الخبير العسكري، كانوا يعتقدون أن ما رمي عليهم قنبلة قد تنفجر بين اللحظة والأخرى المهم بعد تطمينهم قاموا ليقرأوا كلمة مختصرة في الورقة البيضاء، إن قنابلكم لن تخيفنا وبرتقالنا يخيفكم».

أسبوع الوحدة طرابلس ١٩٨٤/١٢/٧

❖ «أنا أمام كل العالم يحق لي أن أدافع بالسلاح عن أرضي، حتى بالمجالس الدولية وهيئة الأمم المتحدة، حتى في هذه المقرات الوسخة يسجلون في موادهم أن الإنسان إذا دخل الى أرضه، يحق له الدفاع المسلح عن أرضه فأنا عندما أحمل السلاح وأقتل الاسرائيليين في صور فأنا محق لأنني لم أقتل الاسرائيلي على أرضه بل قتلته على أرضي، أما عندما أحمل السلاح وأقتل الاسرائيليين في صور فأنا محق لأنني لم أقتل الاسرائيلي على أرضه بل قتلته على أرضي، أما عندما أدخل

معه بمفاوضات سياسية يستطيع المفاوض الاسرائيلي أن يلعب على حبالها وفي مسرحها أصبح أنا المذنب أمام العالم واسرائيل بريئة لا علاقة لها بالجريمة».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٤/١٢/٢١

❖ «فقط الفترة الجميلة التي مررنا فيها في لبنان هي فترة الصراع مع الاسرائيليين، والصراع مع أمريكا وفرنسا، أنتم إذا أردتم أن تدرسوا أو تقيموا إحصائية لعدد شهدائكم ضد اسرائيل وضد أمريكا وضد فرنسا كم يكون العدد؟ شهيدين طردوا أمريكا وفرنسا، شهيدين فقط. هذه دماء الشهداء، وهذه ثمرة دماء الشهداء، أما في جبل عامل والبقاع الغربي عندما أخذنا نعد ونحسب قبور الشهداء في جبل عامل فقط الشهداء الذين طبعاً سقطوا في أرض المعركة لم يتجاوزوا المئة شهيد، يعني بأقل من مئة شهيد أنت طردت اسرائيل من لبنان بينما مئة ألف شهيد لم تحصل من خلالهم على شيء، هذه المقارنات يجب أن تكون مدرسة بالنسبة لنا».

التاريخ ١٩٨٥/٦/٥

❖ «قرى جبل عامل كانت تتنافس على زرع الخير في أرضها، من يزرع عدداً أكبر من الشهداء في هذه القرية زرع خمسة من الشهداء وفي تلك ثلاثة شهداء، طبعاً وأنت ترى هذا الزرع الجيد قد تمر على قرى لم يلحقها إلاّ العار تشعر أنها قرية سالمة، ليس فيها بيتٌ مهدم، ليس فيها شارع حفرته القذائف، ليس فيها شهيد أو قبر شهيد، بالمقابل عندما تسأل ماذا قدمت هذه البلدة يقولون مئة من العملاء، بينما ترى قرى تتنافس على فعل وزرع الخير وتقديم الشهداء».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٥/٥/١٧

❖ «نتذكر ومضة من تاريخنا، من تاريخنا المعاصر، يفرح لها كل قلب مؤمن، وينشرح بها صدر المؤمنين في العالم هي ومضة المقاومة الاسلامية ضد اسرائيل».

خطبة الجمعة في بعلبك ـ ١٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٥

❖ «يجب أن يكون التنافس فيما بيننا على قتال أعداء الله، ولذلك نرفض كل نسبة إلاّ نسبة واحدة هي النسبة للإسلام، لا يقولن أحد أنه منتسبٌ الى الجهة الفلانية أو الاطار الفلاني لنقل جميعاً نحن أبناء المقاومة الاسلامية لنقل جميعاً

نحن أبناء هذا الدين الذي جاء به محمد ابن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، هذه النسبة التي تشرّفنا جميعاً».

في ذكرى الشهيد رضا الشاعر ١٩٨٦/٣/٨

❖ «الى أبناء المقاومة الاسلامية الذين يسطرون ملاحم البطولة والذين يسعون بكل إيمان وصدق وإخلاص من أجل إشاعة أجواء العداوة لإسرائيل من جديد، ومن أجل إعادة النعمة الكبيرة نعمة قتال اسرائيل، وأنتم ترون في هذه الأيام لا أحد يتحدث بالفتنة، أكثر الناس يتحدثون في جبال برعشيت وصافي وسجد وبئر كلاّب، وبني حيّان وكل العمليات البطولية التي كانت سبباً لعزنا ولكرامتنا وستبقى هي عنوان عزنا وكرامتنا وعنوان إلتزامنا بالتكليف الشرعي».

احتفال علماء جبل عامل ـ صور ١٩٨٧/١/١٢

❖ عندما نقرأ تاريخ شعبنا المسلم في لبنان وتاريخ المنطقة بشكل عام، قبل نشأة المقاومة الاسلامية، نفاجأ أننا أمام مجتمع ليس فيه أي شكل من أشكال المقاومة الحقيقية، سأذكر ببعض الأمثلة من واقعنا حتى نرى وكيف وإلى أي موقع وصلنا هذه الأيام، اسرائيل عندما اجتاحت لبنان عام ١٩٨٢، طبعاً قد تقول لي هناك شخص برز مقاوماً في وجه الاجتياح، لكن لا تستطيع إلا إن تبرز فرداً أو شخصاً أو عينة واحدة، أو ما شابه، قد تصل الى مئة ولكنك لا تزال في إطار أفراد، نحن عندما نتكلم عن مجتمع مقاوم، لا تتكلم أو لا يمكن أن نُواجه من خلال أفراد واجهوا وقاوموا، وإن كان هؤلاء هم شرف أنهم سبقوا هذه الأمة، كانوا أسبق الجمع لمواجهة الأعداء لتربية النفس على المقاومة، ومواجهة الأعداء لكن هذا الاطار ليس إطار مجتمع وأمة تقاوم، وإنما إطار ومجتمع أفراد يقاومون ويواجهون مواجهات فردية في تلك المرحلة كان يستطيع العدو ليس من خلال إجتياح عسكري، وإنما حتى من خلال إجتياح إعلامي بسيط يستطيع أن يخترق أسماع الجميع وقلوب الجميع، وصلت المسألة باسرائيل وهي تجتاح لبنان أن تقول للناس، إن هؤلاء الفلسطينيين الذين كانوا يحكمون جنوب لبنان، والذين كانوا وراء خطف الامام موسى الصدر طبعاً حسب الدعاية والاعلام وضعوه في المخيم الفلاني ونحن سنخرجه من

المنطقة الفلانية وحددوا مكان معين، وصلت المسألة بالناس إنشغلوا كلياً بمسألة السيد موسى الصدر لم يعد أحد منهم يفكر بأي قضية، أصبحت قضية اسرائيل والاجتياح والقتل أصبح بمعزل عن تفكير الناس وذكرياتهم وأصبح المطلب الوحيد للناس كيف يرون السيد موسى الصدر، واسرائيل تقتل وتدمر وتجتاح هذه أمثلة بسيطة، عندما يكون المجتمع مجتمعاً بعيداً عن إطار المقاومة والمواجهة والتحدي للأعداء، تستطيع أقل وسائل الاجتياح، اجتياح اعلامي أوثقافي أو على أي مستوى تستطيع أن تجتاح كل الناس عندما نتطلع إلى تلك المرحلة، أول سؤال يجب أن نوجهه لأنفسنا جميعاً، لماذا لم توجَّه جماهير تلك المرحلة توجيهاً مقاوماً، لماذا لم تعبأ هذه الجماهير ضد اسرائيل، لماذا لم يعمل المسؤولون من أي جهة كانوا من أجل تأسيس مجتمع مقاوم حتى تمكن العدو أن يخترق جسم المجتمع اللبناني اختراقاً سريعاً دونما مواجهة، ولهذا أمام هذا السؤال نحن يجب أن نحمل الجميع من أحزاب وتنظيمات ودول نحملهم مسؤولية اهمال هذا الشعب في تلك المرحلة وعدم تربيته التربية المناسبة والمطلوبة سيما وأن أكثر هؤلاء كانت تجارتهم الرابحة العداء لإسرائيل».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩/٢/١٩٨٨

❖ **«وفعلاً تمكنت المقاومة الاسلامية، بفضل جهادها المرير، بفضل بطولاتها وشجاعتها، بفضل دماء شهدائها أن يخطّوا خطاً جديداً لهذه الأمة وإذ بأبطال الاسلام في الضفة الغربية والقطاع يعبرون أفضل تعبير عن الدرس الكبير الذي أخذوه من مجاهدي المقاومة الاسلامية».**

خطبة الجمعة في بعلبك ١٥/٤/١٩٨٨

❖ **«المقاومة الاسلامية رسمت طريقاً، ومعجزة المقاومة الاسلامية التي رسمت هذا الطريق، إنها خرجت من قلب الفتنة اللبنانية، لبنان الذي وقع في سنة ١٩٧٤ في فخ الفتنة، وحدها المقاومة خرجت من قلب هذه الفتنة، وابتدأت ترسم للناس طريقهم الحقيقي، طريق «مش حرب الزواريب» لا طريق حرب الطوائف مع بعضها البعض، الطريق حرام أن تكون من خلال قتال الأحزاب بعضها ضد بعض، وإنما**

القتال الحقيقي أن تتوجه كل البنادق الى أمريكا والى اسرائيل، هذا درس المقاومة الاسلامية طيلة هذه الفترة».

كلمة في زقاق البلاط ١٧/٤/١٩٨٨

❖ «نحن مصرّون أن تُحفظ المقاومة الإسلامية بكل جوانبها، وبكل ما نملك. قلنا بشكل واضح وصريح ضمن لقاءاتنا أن حركة المجاهدين في جنوب لبنان يجب أن تكون حُرة بالكامل، وبالأخص على خطوط التماس لا قيد ولا شرط، وأصرّينا على ذلك، وكان لنا ما أردنا».

خطبة الجمعة في بعلبك ٢٩/٤/١٩٨٨

❖ «هؤلاء الأبطال ودمائهم يجب أن تحفظ للأهداف الكبيرة، ولذلك ما رأينا هذه الأمة توجهت الوجهة السليمة إلاّ عندما توجهت بندقيتها الوجهة السليمة. انظروا إلى العالم المستكبر كيف انتفض من أقصاه الى أقصاه وأصبح مستعداً لأن يضيّق الخناق على الاسلاميين بكل إمكاناته وبكل وسائله».

ذكرى الشهداء برج البراجنة ٣/٧/١٩٨٨

❖ «قامت المقاومة الإسلامية تستصرخ ضمائر العالم الإسلامي من خلال بندقيتها العزيزة الشريفة الكريمة، وإذ بأيدي الاستكبار العالمي تمتد إلى هذه اليد التي تحمي المستضعفين، لماذا تشاهدون فقط أيها المسلمون، هذه أسئلة يجب أن نجيب عليها في الحياة الدنيا وإلاّ ستطاردنا يوم القيامة ولن توقفنا إلاّ في قعر جهنم».

١٩٨٨/٧/٨

❖ «أنا أتمنى عليكم ليس أن تقرأوا التاريخ المعاصر في لبنان حتى التاريخ القديم وصولاً الى هذه البندقية، هل تجدون قوماً خدموا لبنان، بمجتمعه المستضعف كله، وخدموا كل المنطقة، كما خدمها المؤمنون في هذه المرحلة، بلحظة جزمة الصهاينة فوق رؤوس الجميع، أمريكا تستعبد الجميع، اسرائيل تعربد في البحر والبر والجو، الكل يشعر بالضعف والاهانة والأذلال، وإذ بالقوم الذين آمنوا بالله والذين تحمّلوا مسؤولياتهم في مواجهة المنكرات يخرجون هذا المجتمع الذليل

المستضعف من ضعفه ومذلته ويضعوه في أفضل مراكز القوة والاقتدار، وإذ باسرائيل لا تنهزم إلاّ في لبنان، وإذ باسرائيل تأخذ قرار المذلة لأول مرة في تاريخ وجودها نتيجة هذه الضربات من القوم المؤمنين، أعظم الخدمات قدمها هؤلاء القوم لكن في المقابل الألسنة اللاذعة ضد هؤلاء».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٨/١٢/٢٣

❖ «في جنوب لبنان المقاومة الاسلامية تحقق انتصارات حقيقية ضد العدو الاسرائيلي ورأوا أن هذه المقاومة جذبت أنظار الجميع كل الناس بات يتطلع الى هذه المقاومة كحلم وكأمل، وكنا نتمنى أن تصل المقاومة الى مستوى توحيد الناس جميعاً، عندما شاهدوا هذا الحلم يتنامى يوماً بعد يوم يكبر يوماً بعد يوم، حاولوا القضاء عليه، لأنهم يريدون أن يسدوا كل أبواب الأمل في وجوهنا، أنتم وظيفتكم الاقتتال الداخلي أن يقتل بعضكم بعضاً في الداخل، ليس وظيفتكم أن توجه بندقيتكم الى العدو الاسرائيلي فعلاً لو تركت المقاومة الاسلامية مستمرة في نموها لتكفلت وحدها في توحيد صفوف الجميع فأنتم تعرفون في البداية كيف انطلقت هذه المقاومة». «هل أحدٌ منا يشكك أن المقاومة هي رأي الامام الخميني، أليس الامام الخميني هو الذي أمر بمقاومة اسرائيل، وأمر بإرسال الحرس الثوري الاسلامي الى لبنان وقال لهم إذهبوا وليكن همكم تعبئة الناس ضد العدو الاسرائيلي ثم جاؤوا وأعطوا الخُبرة والتوجيه، ثم تحملنا كعلماء وكمسلمين وكمؤمنين، تحملنا مسؤولياتنا في حمل هذا التكليف الشرعي من قبل الامام، وتكلفنا مئات الشهداء نحن على هذا الخط كنا، وموكبٌ من الشهداء، يتلو موكب، والله ليس هناك تلة في جبل عامل، إلاّ وسقط عليها شهيد ليس هناك شارع في جبل عامل إلاّ وسقط عليه شهيد تنفيذاً لأمر الامام الخميني، ثم يراد لنا أن ننسى كل هذه الدماء، وكل هذه التضحيات بين ليلة وضحاها».

كلمة في ذكرى ميلاد النبي عيسى (ع) ١٩٨٨/١٢/٢٥

❖ «من اليوم فصاعداً لن نكون ضعفاء، سنحفظ قوتنا في كل مكان، سنجبل كل حبة تراب بالدماء من أجل الحفاظ على صافي وعلى المقاومة الاسلامية احفظوا

ـوتكم وتذكروا قول رسول الله ﷺ المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف الذي لا دين له قيل له يا رسول الله ومن المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقال: «الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر».

كلمة في مسيرة لحزب الله ١٣/١/١٩٨٩

❖ «يكفي أن نشير الى مسألة عامة، أن المقاومة الاسلامية كانت السبّاقة في كل المجالات والمقاومة الاسلامية كانت هي الأساس في مقاومة الأعداء، العمليات الاستشهادية، العمليات النوعية كل الجهاد الذي أعطى مستوى لهذه الأمة هو جهاد المقاومة الاسلامية».

٢٠/١/١٩٨٩

❖ «ليطمئن الجميع أننا لسنا طامعين بأرض، نحن طامعون فقط بأن نكون رجال مقاومة، أن يُفسح المجال لنا حتى نستشهد من أجل إعلاء كلمة لا إله إلاّ الله هذا كل هدفنا.

خطبة الجمعة في بعلبك ٢٠/١/١٩٨٩

❖ «في الوقت الذي أردنا أن نحسب شهدائنا ونحسب عدد شهداء الآخرين ضد العدو الاسرائيلي فإن عدد شهدائنا يفوق أضعاف مضاعفة أعداد الشهداء لكل التنظيمات والأحزاب مجتمعة».

مقطع آخر «شهدائنا وشهداء الآخرين ضد اسرائيل» نفس الخطبة ٢٠/١/١٩٨٩

❖ «لو قدّر الله أن تستمر المقاومة الاسلامية في جهادها حتى إزالة الجيش الاسرائيلي وعملائه لأصبحت اسرائيل مفضوحة أمام كل العالم».

٢٢/١/١٩٨٩

❖ يريدون منا أن لا نقاتل اسرائيل، يريدون منّا أن ننزع ثوبنا الجهادي وعندما ننزع هذا الثوب آنذاك سيرضى الجميع عنا.

«المسألة ليست مسألة أن حزب الله أو المقاومة الاسلامية لها علاقة بإيران، ولذلك الشيخ رفسنجاني عندما تكلم هذه الكلمة، كان يريد أن يثبت للجميع هذا المضمون أن المسألة ليست مسألة ايران ولا مسألة الانتساب الى ايران المسألة أن

المقاومة الاسلامية حملت مبادىء الاسلام، حملت روح الاسلام، حملت الطاعة لإمام العصر والزمان(عج)».

خطبة الجمعة في بعلبك ٢٠/١/١٩٨٩

❖ «وإذ بهؤلاء القلة القليلة من المجاهدين أبطال المقاومة الاسلامية يحققون معجزة كبرى في عصرنا الحاضر، وفعلاً المقاومة الاسلامية انتصرت على اسرائيل، اسرائيل هذه الدولة المقتدرة، اسرائيل التي كان يراها الناس قوة عظمى على مستوى المنطقة على أقل التقادير، تصبح دولة مهزومة مكسورة ذليلة لا تستطيع أن تقاوم رجالاً ضعفاء قلّة لا يملكون إلاّ هذا البندقية البسيطة بين أيديهم، والمعجزة الأكبر أن هذا الانتصار لن يتحقق فقط على اسرائيل وإنما أيضاً على كل أعوان اسرائيل في المنطقة والعالم الذين تجمعوا من كل مكان، أتوا من أمريكا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا ومعهم قوى محلية، كل هؤلاء تداعت عروشهم أمام هذه الثلة المؤمنة الطاهرة من أبناء المقاومة الاسلامية».

خطبة الجمعة ـ عودة الامام الى طهران ٢/٢/١٩٩٠

❖ «ونحن يجب علينا أن نتحمّل مسؤولياتنا بين يدي الله عزّ وجلّ، نتحمّل المسؤولية تجاه المقاومة وحفظ المقاومة الاسلامية، يجب أن نعرف أن من أهم أسباب حفظ المقاومة الاسلامية أن نعي كيف نتحرك ونخطو في هذه المرحلة، المعارك الداخلية هي أشبه بألغام يضعونها في الطريق أمام المقاومة وعندما يوجد ألغام أمامك، يجب عليك أن تزن خطواتك بميزان دقيق، لا يجوز أن تمشي بسرعة، فمشيك السريع سيجعل قدمك حتماً على لغمٍ فتقتل، كل القوى المحلية العميلة يضعوها أمام المقاومة كألغام حتى تنفجر وتقتل المقاومة».

خطبة الجمعة ـ النبي شيت ـ ٢/٢/١٩٩٠

❖ «حافظوا على حرمة أبناء المقاومة الاسلامية حافظوا على هذه الحرية، احضنوا شباب المقاومة الاسلامية، احموا جهاد أبناء المقاومة الاسلامية بموقفكم، فستعرفون كيف ستحمي المقاومة الاسلامية الأمة الاسلامية بكاملها».

في ذكرى الشهيد محمد خليل ٤/٨/١٩٩٠

❖ «نطالب كل القوى في العالم، كل الشعوب المستضعفة خصوصاً الشعوب المسلمة، نطالب كل حركات التحرر في العالم، نطالبهم أن يقفوا بكل قوة بمواجهة أمريكا، لا سيما كل الذين كانوا معنا، على الساحة في لبنان، كل الوطنيين والأحرار الذين كانوا يتسابقون بالأمس على قتال اسرائيل، نقول لهم أين أنتم اليوم، لماذا تتركون المقاومة الاسلامية وحدها في الساحة، المقاومة الاسلامية الآن وبكل أسف وحزن وألم، المقاومة الاسلامية بقيت وحدها بالساحة تقاتل اسرائيل، ولذلك نسأل أين الآخرون، أين الذين كانوا يدعمون المقاومة ولو بكلامهم، لماذا يتركون المقاومة في أصعب حالاتها، هل يجوز لنا أن نترك مقاومة اسرائيل ومواجهة اسرائيل تحت أي عنوان أو عذر، تحت عنوان أن أمريكا أصبحت قوة أساسية في العالم وأن الاتحاد السوفياتي انحسرت قوته، هل يبرر لنا ذلك قعودنا عن الجهاد، لذلك أقول للجميع تعالوا نتكاتف ونتعاون مع بعضنا البعض حتى نتحمّل مسؤولياتنا في مقاومة العدو الاسرائيلي».

كلمة في مسيرة يوم القدس ١٤١٢هـ

❖ يريدون منا أن نتخلى عن المقاومة الاسلامية، وابتدأت الضغوطات السياسية على أوسع نطاق، يضغطون على المقاومة سياسياً حتى تنتهي ثم كان أخيراً أن لجأت اسرائيل الى عملية كوماندوس واسعة باتجاه البقاع الغربي وباتجاه الجنوب حتى يضربوا ضربة عسكرية قاسية للمقاومة، كل ذلك وبظنهم أن الضغط العسكري عندما يترافق مع الضغط السياسي سيتراجع المقاومون المسلمون، فما كان من أبطال المقاومة الاسلامية إلاّ أن لقنوا اسرائيل درساً قاسياً، ارتد على اسرائيل ضغطاً كبيراً على كل المستويات».

كلمة في مسيرة يوم القدس ١٤١٢هـ

❖ نحن كمسلمين في هذا البلد لدينا انجازات أساسية، أهم هذه الانجازات المقاومة الاسلامية، المقاومة التي رأيتم في الأسابيع الأخيرة فعلها الكبير، فعمليات هذه المقاومة أثبتت من جديد فعالية المقاومة وكفاءتها على تسديد ضربات قوية للعدو الاسرائيلي هذه المقاومة الانجاز نحن نخشى عليها من أميركا عندما تكون هناك يدٌ

لأمريكا في لبنان، أي امتداد لليد الأميركية للداخل اللبناني نعتبره خطراً حقيقياً وكبيراً على كل إنجازاتنا في لبنان، لذلك أقلّ ما ينبغي على الناس في هذه المرحلة أن يطالبوا ويتابعوا هذا الطلب بدقة إذا كان مطلوباً من هؤلاء الناس أن تُسَلّم بمبدأ إنتشار الجيش، مطلوب أيضاً في المقابل كما وعدت أمريكا أن تقول لاسرائيل كحد أدنى انسحبي من جزين كحد أدنى، يحصل الانتشار في صيدا وشرقها، تُبلَغ الدولة اللبنانية فوراً بتصريح من «موشا آرنز» يقول لا يفكرنّ أحد بجزين».

خطبة الجمعة في (أجواء عيد الغدير) ١٩٩١/٧٥

❖ **«المقاومة حررت أكثر مناطق الجنوب دون أن تعطي لمدينة أو قرية أي صفة سواء على مستوى القضية أو على مستوى آخر كانت تعتبر أن هذه الأرض محتلة يجب أن تحرر».**

مقطع من كلمة عاشورائية ١٩٩١/٧/١٤

شباب حزب الله لبنان حجة على الامة والعلماء

❖ **«في هذا اليوم نتوجّه الى كل المسلمين المجاهدين فرداً فرداً على مستوى العالم الاسلامي كله وبالخصوص الى المجاهدين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الاسلام في هذا البلد، في هذه البقعة التي يشتد فيها الامتحان يوماً بعد يوم، فسلام الله عليكم أولاً يا شهداء الاسلام في هذا البلد الممتحن، والسلام عليكم أيها المجاهدون الأبطال من أبناء جبل عامل الى أبناء بيروت الى أبناء البقاع، السلام عليكم جميعاً يا أبطال الاسلام يا من تشرّف بكم وأعتز بكم أبناء هذه الأمة جميعاً حتى أصبحتم يوماً من الأيام الحلم الكبير للامام الراحل رضوان الله عليه عندما اعتبر شباب حزب الله في لبنان حجة على الأمة والعلماء، السلام عليكم جميعاً، ونسأل الله في هذا اليوم المبارك الذي يعتبر أشرف وأبرك الأيام يوم بيعة علي عليه السلام يوم الغدير، نهنّىء أنفسنا أولاً بعيدنا عيدنا بالولاية كما نهنىء الأمة الاسلامية جمعاء نهنأها بهؤلاء الشهداء الأبطال الذين نذروا أرواحهم وأجسادهم لخدمة الاسلام».**

تشييع شهداء المقاومة الاسلامية ـ عيد الغدير ١٩٩٠/٧/١٠

❖ «تأسست المقاومة الاسلامية في لبنان، تأسست بالدماء، تأسست بالإرادات الحرة تأسست بالقرارات المستقلة، هل أحدٌ منكم عرف أن المقاومة الاسلامية أتت وتأسست نتيجة المؤتمرات الاعلامية أو الصحفية، مؤتمرات الدم مؤتمرات الشهداء، مؤتمرات العز والكرامة والقوة من تلال سجد وفي تلال بئر كلاّب وفي تلال لوسي، في تلك التلال أبطالنا أعلنوا عن تأسيس حزب الله، الشهيد أحمد قصير أعلن عن تأسيس حزب الله، الشهيد فرج بلوق وإخوته من الشهداء من تومات نيحا أقاموا مؤتمراً هناك مؤتمراً بدمائهم ليعلنوا تأسيس حزب اللّه فحزب الله هو خريج مدرسة الامام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام».

كلمة في مسيرة تشييع الشهيد طالب بلوق ١٩٩٠/٧/٢٥

الوحدة الإسلامية

❖ «نحن كما تعايش رسول الله حتى مع اليهود الذين عرفوا بخبثهم عبر التاريخ ضد الاسلام، وعرفوا بمؤامراتهم ضد الأنبياء والرسل، نحن لا نرفض التعايش، لكن المرفوض عدة مسائل لا يمكن للقرآن الكريم أن يرضى بها، مثلاً أن نتخذ من اليهود أولياء، يعني أن نجعلهم مهيمنين ومسيطرين على حياتنا هذا حرام، أن نتخذهم أحباء وندخل معهم بمسائل عاطفية هذا حرام، القرآن الكريم ينهى عن محبتهم وينهى عن إتخاذهم أولياء».

خطبة أسبوع الوحدة برج البراجنة ١٩٨٤/١٢/٨

❖ «البلاد الأوروبية كلها أيها الأخوة في الفلكين السوفياتي والأمريكي، فأمريكا والسوفيات والدول الأوروبية جميعاً كلها تدعم اسرائيل وتقوّي عزيمة اسرائيل، فالدُوَل المشتتة والضعيفة الممزقة ضعيفة أمام هذا الوجود الكبير، أما عندما ينتفض في العالم مليار مسلم تختلف الموازين وتتبدل».

خطبة الوحدة الإسلامية في بعلبك ١٩٨٤/١٢/٢٥

❖ «بعض العلماء قتلوا بالاغتيال في بيروت من أجل الوحدة الاسلامية لأنهم ينادون بالوحدة الاسلامية، هذه الوحدة إن ضاعت ضاع انتصارنا على اسرائيل

وضاعت وحدة المسلمين في هذه الدوامة الخطيرة، دوامة الفتن الداخلية. ولذلك نطالب كل الأطراف المتنازعة بأن تعود الى ربها على الأقل أن تعود الى عقلها ورشدها وما فيه مصلحتها، ليس من مصلحة أحد التقاتل في بيروت، وإنما فقط هو مصلحة للعدو الاسرائيلي».

خطبة الجمعة بعلبك ١٩٨٥/٥/٢٤

❖ «عندما يقتل الشيخ سمير الشيخ، نحن نعرف لماذا يقتل، هذا الإنسان هو رمز من رموز الوحدة الاسلامية في بيروت، سخر نفسه من أجل وحدة المسلمين، عمل في ليله ونهاره من أجل شد مسيرة الناس الى قيادة الامام الخميني «حفظه الله» نعرفه بجهاده جيداً، كان إنسان يجاهد حقيقة في سبيل الله، قتلوه ليرسلوا لنا رسالة، يا رموز الوحدة أحسبوا حساب، يجب أن تنظروا الى واقعكم والى مستقبلكم».

خطبة الجمعة ١٩٨٥/٧/٩

دولة الإسلام في إيران

❖ «قامت دولة الاسلام في ايران، انتشرت روح مواجهة امريكا على مستوى كل العالم المستضعف، وضربت مصالح أمريكا في كل مكان حتى شعرت أميركا أخيراً أنها فقدت كل هيبتها في العالم».

احتفال ١٥ شعبان في بعلبك ١٩٨٦/٤/٢٤

❖ «قد يكون الإنسان منا معذوراً، قد يتمكن الإنسان أن يقول ليس أمامي رؤية واضحة، ليس هناك علماء ومراجع يضعون المواقف أو يأخذون المواقف الصلبة والقوية، قد أكون معذوراً لفترة من الفترات أما بعد أن خرج الامام الخميني للناس ثم ابتدأ يحدد الصغيرة والكبيرة من المواقف، أمر الناس في لبنان عندما رأى مذلة الناس، عندما رأى انكفاء الناس أمام اسرائيل، عندما رأى الهزيمة تلو الهزيمة للناس، أمام اسرائيل، طالبهم بموقف، قفوا بقوة واجهوا العدو الاسرائيلي في كل مكان، وكان يأمر الامام بكل وضوح، أن أظافركم أيها المسلمون يجب أن تتحوّل الى آلات حادة لمواجهة العدو الاسرائيلي لا تنكفئوا أمام العدو، قاتلوه بكل شراسة، كان

الناس في وادٍ، ورأي الامام ورؤياه في وادٍ آخر ثم حصلت معارك جانبية هنا وهناك وكان الامام يُصر أيها المسلمون موقفكم الشرعي كذا وكذا».

خطبة الجمعة في بعلبك في ١٩٨٦/٦/٢٧

❖ «الامام الخميني حفظه الله نظر الى شعبنا المسلم في إيران وقال: بثباتكم بوجه أمريكا والاتحاد السوفياتي وغيرهما، واتكالكم على الله وثقتكم بأنفسكم قطعتم اليد التي تتدخل بشؤونكم كمسلمين».

خطبة عيد الأضحى ١٩٨٦/٨/١٥

❖ «نحن نستطيع أن نشكل أعظم متنفس للثورة الاسلامية في ايران، ندافع عنها ونكون يدها القوية في الخارج ونستطيع في المقابل أن نكون الثلة التي تحارب ايران الاسلام، الآن بعد القرار ٥٩٨ وبعد الضربة التي وجهت للثورة الاسلامية في أفغانستان وللمقاومة الاسلامية في لبنان يوجد مرحلة، فنحن نعيش الآن مرحلة صعبة نتيجة قرارات دولية لكل طواغيت الاستكبار العالمي، يتوجب على كل شعوب العالم الاسلامي أن تتحرك بكل قوة لأنه بصراحة الطاغوت لا يواجه من فئة صغيرة الامام الحسين عندما أراد أن يتحرك لإنهاء يزيد ابن معاوية لم يتحرك وحده، ولم يطلب من أهل بيته وأصحابه أن يتحركوا وحدهم، وإنما طلب من كل الأمة أن تتحرك فالطاغوت يجب أن يواجه من قبل الجميع».

مدرسة حوض الولاية - بيروت ٧ محرم ١٤٠٩هـ

❖ «لا يتوقع منا أحد إلاّ المزيد من مواصلة المقاومة في سبيل الله، هذا طريقنا، هذه آخرتنا، هذا جوازنا لعلي وأبناء علي، هذا أقل الوفاء لغدير خم، هذا أقل الوفاء لإمامنا الخميني رضوان الله عليه، هذا أقل الالتزامات بين يدي قائدنا آية الله الخامنئي، هذه دنيانا وآخرتنا، عزنا في الدنيا وعزنا في الآخرة هي المقاومة».

خطبة الجمعة في أجواء عيد الغدير ١٩٩١/٧/٥

❖ «قيمٌ حضارية جديدة دخلت الى العالم، واقع المسألة أيها المؤمنون أن هذه المصطلحات ليست إلاّ التعابير الحية عن القيم الجديدة التي تشكل جزءاً من حضارة الاسلام وقيم الاسلام، الحضارة التي يراد لها أن تكون بديلاً عن كل الحضارات المادية القائمة، فما مدلول الشهادة والعمليات الإستشهادية وعشق الشهداء لله عزّ وجلّ إلاّ مداليل حضارية أساسية، ومن هنا تتحول هذه المصطلحات الجديدة الى محطات يجب أن نتوقف عندها طويلاً لنفكر بالفكر الجديد الذي يغزو العالم، وبالحضارة الجديدة التي يراد لها أن تنتشر في كل أنحاء العالم».

الذكرى الخامسة للشهيد أحمد قصير ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٨

❖ «السيد محسن نور الدين عالم من علماء هذه الأمة أتى من ايران بعمامته وكان مصراً على الشهادة في سبيل الله، هذه الشهادة المباركة هي التي سوف تصنع تاريخ هذا البلد، عندما يستشهد علماء على الجبهات، وكان قد شارك في عملية برعشيت أيضاً عالمان وجرح أحدهما، عندما تبتدأ قافلة الشهداء من العلماء وعندما يجرح العالم الى جانب الشاب في ساحات القتال تكون البركة في هذه الأمة، وتتقدم هذه الأمة، كنت أشد الناس فرحاً عندما سمعت بشهادة هذا الأخ الكريم المجاهد، لأنني شعرت بأن هذه الساحة، وضعت قدمها على طريق الانتصارات الحقيقية».

خطبة الجمعة ٣٠ /١/١٩٨٧

❖ «عندما يقف الانسان أمام مناسبة الشهداء يستشعر بأن هناك مسؤوليات كبيرة يتحملها ويجب عليه أن يقف مسؤولاً أمامها» من هنا يبتدأ بالتكلم عن حياة أحد الشهداء الملقب بأبو محمد.

احتفال في سحمر ـ البقاع الغربي ١٩٨٧/٢/٢٢

❖ «الأمانة الكبرى دماء الشهداء الأبرار، دم الشهيد شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب، دم الشهيد السيد عبد اللطيف الأمين، دم الشهداء الأطهار الذين سقطوا في بئر كلاّب وفي علي الطاهر وبرعشيت وتومات نيحا، أجساد الشهداء التي ما تزال في

يد الصهاينة تبقى هذه أمانة وحفظ هذه الأمانة أن يكون مع الصبر الرد الشرس على اسرائيل وأمريكا، الرد الشرس وأن نصعد عملنا في وجه اسرائيل وأمريكا».

مجزرة فتح الله ـ صور ١٩٨٧/٣/١٢

❖ «الله تبارك وتعالى رزقنا أن نكون على أرض المقاومة والمواجهة ضد العدو الاسرائيلي هذه نعمة، فإذا كانت هناك نعمة يجب أن نستغل هذه النعمة، نغتنم هذه الفرصة العظيمة، ونتوجه الى الله سبحانه بأن يرزقنا الشهادة على هذه الأرض ونحن نواجه أعداء الله تبارك وتعالى».

محاضرة عاشورائية ١٩٨٧/٨/٣

❖ «الميزة الأساسية التي يتميز بها الشهيد هي أنه تعالى وتسامى في عطائه حتى وصل الى قمة العطاء، بذل في حياته المال والجهد والوقت، لم يترك لحظة من لحظات حياته إلاّ وبذلها في سبيل الله، بقي يقدم ويقدم ويبذل على طريق الله حتى وصل الى قمة العطاء، فأعطى أغلى ما يملك أعطى روحه وجسده في سبيل الله، هذه ميزة الشهداء ميزة التسامي في العطاء، ميزة التعالي على كل شيء، يتعالى على ذاته وأنانياته يتعالى على كل الأشياء من حوله، لا يفكر بالولد ولا بالزوجة ولا بالأهل والأقارب، لا يفكر ببيته، لا يفكر بكل القيم المادية من حوله فقط لا يرى إلاّ علاقته مع الله ولا يرى إلاّ اللقاء الأساسي وهو لقاءه مع الله عزّ وجلّ، هذا هو معنى الشهداء، وما يتميز به الشهداء».

ذكرى الشهداء برج البراجنة ١٩٨٨/٧/٣

❖ «لا أريد أن أتحدث عن أجر الشهداء فهم أعظم درجة عند الله، وإنما أريد أن أقول واجبنا ومسؤوليتنا أن نحفظ هذه الدماء الطاهرة، فالله تعالى يعرف قيمة هذه الدماء فيعززها ويحشر أصحابها مع الرسل والأنبياء هذا على مستوى الآخرة، وتعظيم الله عزّ وجلّ هذه الدماء، أما نحن كيف ننظر الى هذه الدماء الطاهرة، القرآن الكريم يحدد بشكل دقيق مسؤوليتنا تجاه هذه الدماء فيعبر عن تضحيات الشهداء أنهم قضوا، ويعبر عن الذين بقوا في الحياة الدنيا بأنهم ينتظرون الشهادة وما بدّلوا تبديلا. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من

ينتظر، وما بدّلوا تبديلا» صدق الله العلي العظيم﴾. فهذا التعبير القرآني يحمل في طياته القيم التي استشهد من أجلها هؤلاء الأبرار، فلهذا ضحوا بأنفسهم ومن واجبنا أن نحافظ على هذه الدماء الطاهرة الزكية».

إحتفال المقاومة الاسلامية الأوزاعي ١٩٨٩/٢/٥

❖ «إعلموا أيها الشباب المجاهد، إننا جميعاً علماء ومسلمين سنحافظ على أهدافكم، وسنضغط بكل قوة من أجل احتضان مبادئكم وأفكاركم وجهادكم، وعندما يلتقي المجاهدون مع الناس على نفس الأهداف وعلى نفس المبادىء والطريق الجهادي آنذاك يرتفع لواء هذه الأمة دفعة واحدة».

خطبة الجمة في بعلبك ١٩٨٩/١/٢٠

❖ «السلام عليكم أيها الشهداء، يا كل الشهداء، سلام من الله عليكم، يا من نذرتم أنفسكم لله، فَتُقبل نذركم، لا أريد أن أتحدث في محضر الشهداء الذين لا يخطب فيه إلاّ الشهداء، لكن سأذكر بكلمات مختصرات، حكمة الله العليا، هذه الحكمة التي قضت أن تجتمع العمليات الجهادية، تحتشد العمليات الجهادية في يوم واحد من العملية الاستشهادية الى العملية النوعية الى العمليات المتفرقة من علمان الشومرية الى الحر العاملي الى عمليات البقاع الغربي شاءَتْ حكمتك يا رب أن تجتمع كل هذه العمليات في يومنا هذا، كل ذلك ليقول لنا الله عزّ وجلّ من خلال حكمته، إن هذه العمليات هي تاريخ الجهاد، خلاصة تاريخ جهادي لهذه الأمة، لعل هذه الأمة تتذكر من خلال هذه الخلاصة أنها أمة قادرة على الجهاد الطويل وتمتلك روح الحر العاملي وتمتلك روح العمليات الجهادية».

في تشييع الشهداء ١٩٩١/٩/١٢

القضية الفلسطينية

❖ «عندما رأيت صورة طفل فلسطيني، طفل صغير على باب خيمته مصور في مجلة الحوادث على غلافها الخارجي، طفل صغير يقول خانونا وتركونا خانوهم مقابل الأموال والدراهم والدولارات الأمريكية وتركوهم للسكين الإسرائيلية، خانونا

وتركونا، كل القيادات دخلت في هذه اللعبة، وتعيش في هذا الشرك أعاذنا الله من الشرور أيها الأخوة المؤمنون ومن مضلاّت الفتن، اللهم اغفر لنا وارحمنا والسلام عليكم...».

خطبة الجمعة ١٠ /١٢/١٩٨٢

قضايا المسلمين والمستضعفين

❖ «ينبغي علينا أن نتذكر مسألتين كبيرتين المسألة الأولى: الاجرام وأساليب الاجرام وأسباب هذا الاجرام.

والمسألة الثانية: ينبغي أن نسأل فيها عن العلاج، كيف تعالج هذه القضايا، كيف نستطيع كمؤمنين وكمسلمين ملتزمين بالله كيف نستطيع أن نوقف العمليات الاجرامية، الاجرام ليس جديداً على البشرية، فكلما حكم الكافر، كلما حكم غير المتدينين، غير الملتزمين بميثاق السماء كلما حكموا جاروا على عباد الله وفتكوا بالأبرياء القرآن يحكي لنا قصص الإجرام التي كان يمارسها فرعون التي وصلت الى حد ذبح الأطفال، في المجتمع الروماني في المجتع اليوناني والعثماني كيفما كان أسلوب الحكم عندما يتحكم غير المتدينين كان هناك الظلم والجور، ويأتي هذا العصر ليعبر عن أرقى أساليب الإجرام بحق المستضعفين في الأرض فتجد الأمريكي بعد أن يذبح الشاب الفيتنامي يحمل رأسه ويمشي، وتجد الاجرام بحق النساء والأطفال في كل مكان ماذا فعلوا بالأفغان، ماذا فعلوا بصبرا وشاتيلا، ماذا فعلوا بعراقنا الجريح، أي اجرام يرتكبونه، إجرام تشرف عليه أمريكا مباشرة».

بعلبك رأس العين خطبة الجمعة ٢٩/٤/١٩٨٣

❖ «أيها الأخوة المؤمنون، ظاهرة ينبغي أن نلتفت إليها جميعاً، أن العالم المستكبر يمتلك الآن أحدث وسائل الفتك والدمار، كان فرعون يظلم لكن كان لا يملك إلاّ الأوتاد، كان الرومان يظلمون لكن كانوا لا يمتلكون إلاّ السيوف والرماح أحدث وسائل التدمير، حتى باتت روسيا وأمريكا يتنافسان ويتباهان، تقول روسيا، نحن قادرون أن ندمّر العالم بعدة أيام قلائل، ترد عليها أمريكا وتقول نحن قادرون أيضاً

على تدمير العالم بوقت أقل، أحدث وسائل التخريب والتدمير، أصبحت بين يديّ أشر خلق الله، ماذا يحصل أيها الأخوة لو بقيت هذه الوسائل بين يديّ هؤلاء الأشرار، ماذا يكون مصيركم أيها المستضعفون، أيها المؤمنون المنتشرون في العالم سوف يكون مصير أطفالكم القتل، ومصير نسائكم السبي والقتل والتشريد، ومصيركم أنتم الى دمار. من هنا: ينبغي أن نعلن هذه القضية التي أعلنها أمام الأمة وقائد مسيرة المستضعفين الامام الخميني: وجه الامام خطابه الى كل المستضعفين في العالم: قال لهم: يا مستضعفي العالم اتحدوا».

خطبة الجمعة ١٩٨٣/٤/٢٩

❖ «نحن عندما نفتح الصفحة الأميركية في هذاا لعصر ماذا نرى؟ هذه أمريكا التي تهدد وتتخذ إجراءات عملية لتأديب المستضعفين، نريد أن نعرف ماذا تفعل، إلى أين وصلت في طغيانها، أمريكا النمرود وصل الى مرحلة وفرعون وصل الى مرحلة نريد أن نعرف الى أي مرحلة وصلت أمريكا في عصرنا الحاضر، أمريكا إن درسنا تاريخها في الداخل، لا نجد إلاّ الصفحات السوداء، أمريكا عندما أرادت أن تبني كيانها في القاعدة الجديدة في العالم، تعرفون أنها بنت هذه الحضارة النازية على أشلاء الفقراء والمساكين الذين يسميهم التاريخ بالهنود الحُمر، كانوا يطاردونهم من مكان الى مكان لأن تلك البلاد كان يسكنها الهنود الحُمر فقتلوهم وسلبوهم أرضهم هذه أميركا».

خطبة الجمعة ١٩٨٥/٧/٥

❖ «أي واحد منا مهما كبُر شأنه إذا وقف على منبر، مش بس حمل البندقية، إذا وقف على منبر وقال نريد أن نقاتل اسرائيل سيُأخذ الى السجن هذه مرحلة سنصل إليها، لأننا الآن عندما يتهم أبناء المقاومة الاسلامية وأبناء الانتفاضة في فلسطين بأنهم ارهابيون ثم نجعل حجرهم وسلاحهم تحت الاتهام، عندما نشجع هذه الأجواء نترك الناس يتهمون بنادقنا وحجارتنا المواجهة لإسرائيل يتهموننا فنصل إلى تلك المرحلة التي يسجن فيها كل صوت حر».

خطبة الجمة ١٩٨٨/١٢/٢١

❖ من الذي يجسّد مضامين ثورة كربلاء، إنها تتجسّد من خلال مواقع، تبتدأ من ايران الثورة الاسلامية المباركة ثم تضم المقاومة الاسلامية وعبر إنتفاضة الشعب المسلم في فلسطين وهكذا حتى تصل الى كل الثورات والمواقع الجهادية التي نعاصرها في مثل هذه الأيام.

أربعين الشهيد علي عمّار ٣ ـ ١٩٨٩

❖ «من هم اليهود الذين احتلوا قدسنا المبارك، ومن هم الموارنة الذين يحكمون قبضتهم على بلدنا لبنان، أدنى نظرة لليهود تعرّفنا بهويتهم، فهم أعداء هذه الأمة الأعداء العقائديين والتاريخيين، والذين يمثلون قمة العصبية والعداوة ضد هذه الأمة، هؤلاء هم اليهود باختصار».

يوم القدس العالمي «مشغرة» ١٩٨٩/٥/٥

❖ «الآن اسرائيل ماذا تفعل بالمقاومة الاسلامية لا تعرف، ماذا تفعل بالانتفاضة داخل فلسطين لا تعرف، حائرة مرتبكة لا تستطيع عمل شيء أول مرة اسرائيل في تاريخها منذ تأسيسها لا تستطيع حتى أن تحدد ماذا ينبغي أن تفعله في وجه الآخرين، إلى أن قادها شاب الى الهاوية، أيها المسلمون لا تمروا مروراً عابراً على النماذج الجهادية التي يقوم بها أبناء هذه الأمة، لا تمروا على هذه التضحيات الابراهيمية مروراً عابراً، رجل لا يملك بيده حتى الحجر هذا فقط يحمل إيمان ابراهيم ومحبته لله يصل الى اسرائيل بقوتها يضرب رأس من يقود مسيرة هذه الدولة، لأن هذا الرجل لم يقصد هذا الأوتوبيس كأتوبيس بل قصد دولة اسرائيل وشموخها، ضرب السائق على رأسه ثم أدار المقود الى قعر الوادي».

ضمن خطبة عيد الأضحى المبارك ١٩٨٩/٧/١٢

❖ «قيام حزب الله صنع معجزة اعتبرت الخطوة الثانية بعد إيران، تحطمت على صخرتها كل آمال الاستعمار، ثم استطاعت هذه التجربة أن تفرز تجربة رائدة في داخل فلسطين هي الانتفاضة، هذه الانتفاضة التي لا مثيل لها على الاطلاق، أنت كيف تستطيع أن تتصور أن هؤلاء الأطفال والنساء والرجال يدخلون شهرهم الثالث والعشرين وهم على رمية حجر واحد، هذه الانتفاضة من صنع المقاومة إسلامية في

لبنان، ثم استطاعت هذه المقاومة أن تبني صحوة إسلامية في كل أنحاء العالم الاسلامي».

خطبة الجمعة في ولادة الرسول ١٩٨٩/١٠/٢٠

❖ «إن إحدى المواجهات الأساسية إحدى المعارك الأساسية بين الإسلام المهدوي وبين الكفر العالمي والشرك العالمي والانحراف القتال والمواجهة ضد اليهود، المقاومة الاسلامية كانت تمهيداً، الانتفاضة في فلسطين كانت تمهيداً، روح العداء التي تحركت كنتاج للمقاومة الاسلامية وللإنتفاضة هذه تمهيد ومقدمات، ولذلك كل إنسان مسلم في هذا الإطار تصبح هناك مسؤولية شرعية عليه واضحة كمسؤوليته تماماً عن حب ثورة الامام الحسين عليه السلام وإنجازات ثورة الامام الحسين عليه السلام كيف نحفظ المقاومة الاسلامية كعامل من عوامل التمهيد لثورة الامام المهدي عليه السلام في هذا الجو نستطيع أن نفهم مسؤولياتنا الشرعية اتجاه كل ما يجري من أحداث حولنا».

كلمة عاشورائية (بعلبك) ٦ محرم ١٤١١هـ

❖ «والتوصية الأخيرة لشعوبنا المسلمة، التي نوصي بها أنفسنا جميعاً، أن يتبنى المسلمون وتتبنى كل الحركات الاسلامية والثورية أن تتبنى الانتفاضة في فلسطين، وأن تدعمها بكل قوة، لماذا نجد الأعداء، يتعاونون علينا في لبنان، كما يتعاونون متناصرين متكاتفين على الانتفاضة في فلسطين، بينما نحن لا نرى أوجه التعاون فيما بيننا، وأوجه التناصر فيما بيننا، يكفي على ذلك الحرب الاعلامية والتوجيهية الشرسة التي وجهت للمقاومة في لبنان وتواجه بها الانتفاضة في فلسطين، هذه الهجمة الاعلامية أوصلت المقاومة بأن يقال عنها حركة ارهابية، إنسان يدافع عن أرضه ويهودي يَقْتُلُ على أرضه والأمريكان يَقْتُل على أرضه ثم يقال هذه الحركة حركة ارهابية».

المؤتمر الاسلامي في «طهران» ١٩٩٠

❖ «في لبنان الذي شكل قاعدة صمود، وقاعدة مواجهة ومقاومة، وإذ بهذا البلد، يراد له أن يكون بمعزل عن المعركة، اتركوا لبنان وحده لا علاقة له بمحيطه، يجب أن نعزل لبنان عن قضية فلسطين، فهل تستطيع أن تعزل لبنان عن خطر اسرائيل

يبنى لبنان، وتبنى مؤسساته العسكرية ثم يراد لنا أن نستوعب ونقتنع أننا لسنا معنيين بمسألة العدو الاسرائيلي، كم هي المسافة بيننا وبين العدو الاسرائيلي، على مستوى الجو، كل أجوائنا مخترقة، كم هي المسافة بيننا وبين المنطقة التي يحتلها العدو الاسرائيلي في الشريط الحدودي وفي منتصف جزين، كم هي المسافة، حتى تريد مني أن أقتنع بضرورة عزل لبنان عن الخطر الاسرائيلي، والعدو يوماً بعد يوم يعلن إنني أريد أن أبني دولة اسرائيل الكبرى في المنطقة».

الذكرى السنوية لرحيل الامام الخميني ﭬ ٤/٦/١٩٩١

الصراع مع إسرائيل

❖ «أقول لكم بصراحة، إن لم يتحول كل واحد منا إلى مقاومٍ في هذه المرحلة سيكون في خانة الكوفيين، أما حسيني أو كوفي، لا يوجد خيار ثالث، ولذلك، العدو يجب أن يضع في حسابه إننا سنكون جميعاً حسينيين، وكل واحد منكم يجب أن يكون في عمق وعيه وضميره وإدراكه أن الثورة الحسينية يجب أن تتجدد في كل بيت وفي كل زاوية وفي كل موقع ومسجد وحسينية وفي كل فترة من الزمن، وإلاّ سيكون موقفنا والله موقفاً صعباً بين يدي أبي عبد الله نفسه».

كلمة عاشورائية في بعلبك ٦ محرم ١٤١١هـ

❖ «علينا مقاتلة اسرائيل حتى إزالتها من الوجود هذا ما أوصى به إمام الأمة الخميني العظيم، التكليف الشرعي في النهاية يجب على الإنسان أن يلتزم به، هذه مسألة يجب أن يحسمها الإنسان المؤمن بينه وبين نفسه، بنفس الوقت المسألة التي أركز عليها ونحن نتحاور كأمة في المشكلة الاساسية للمنطقة وللعالم وهي مشكلة الوجود الاسرائيلي، الأمة الآن تتجاوز المسألة التي نطالب فيها أن تدرس الأمة هذه القضية دراسة واعية، يعني عندما يطرح عليها موضوع بما يخص المسألة الاسرائيلية، يجب أن تدرس المسألة، لا تتلقى المسألة ارقاماً وشعارات وعناوين فقط».

الذكرى الثامنة لاختطاف السيد موسى الصدر لم يذكر أين ٣١ ـ ٨ ـ ١٩٨٦

❖ «نحن نعرف عندما حصل الاجتياح الاسرائيلي للبنان، وكانت العملية الابادية

للناس من قبل اسرائيل، وكان واجباً على المسلمين جميعاً أن يتوجهوا للدفاع عن أنفسهم، ما كان من هؤلاء المسلمين إلاّ أن انهزموا نفسياً...»

خطبة الجمعة ١٩٨٥/٧/٣١

❖ **«أقول لكم أيها المؤمنون بصراحة، كل الآخرين لديهم رؤية واضحة إلاّ نحن، أقول لكم هذه المسألة بصراحة وأعطي الدليل، من تتصورون أكثر الناس حيرة وضلالة وبعداً عن الله، من اليهود حتماً، لكن اليهود يعرفون طريقهم جيداً رسموا طريقهم، وهم يمشون ضمن خطة واضحة ورؤية واضحة، هم قالوا من اليوم الأول نحن نريد فلسطين مهما كلف الثمن، وخططوا لهذه المسألة، وبذلوا كل الإمكانات في العالم هل ترون يهودياً واحداً لا يشارك في بناء اسرائيل، كل اليهود عندهم رؤية واضحة على الأقل يقضي بضرورة تأسيس دولة اسرائيل من الفرات الى النيل، ويجب أن ندعم هذه الدولة بكل ما نملك، رؤية واضحة يسيرون عليها منذ مئات السنين».**

«من واجبي اليوم أن أوجِّه نداء الى كل ضمائر المسلمين في هذه البلد، الوضع الذي صار إليه لبنان لخدمة الشيطان الأكبر أمريكا ولخدمة الاستعمار الكافر ولخدمة الاسرائيليين ولخدمة الصهيوني المحتل لأرضنا في فلسطين ولبعض المناطق اللبنانية ألفت ضمائر هؤلاء الى أن الضربات التي توجهت الى الجنوب والى بيروت لن تبقى منحصرة في تلك المناطق، بل سوف توجه الضربة تلو الضربة الى كل المناطق الاسلامية الساكتة، من هذا المنطلق يجب علينا أن نتوجه جميعاً بكل طاقاتنا متحدين لمنع هذه المظالم التي تمارسها السلطة اللبنانية على أرضنا اللبنانية كي لا يكون الإنسان المؤمن مستسلماً أمام هذا الواقع المر الذي يحاول اذناب هذه السلطة في المنطقة أن يفرضوها على أبناء المنطقة».

احتفال أربعين الامام الحسين عليه السلام ١٩٨٥/١١/٢

❖ **«يجب أن تفهم اسرائيل أن الذي يواجهها ليس أبناء ما قبل ١٩٨٢ أولئك الذين تدربوا على الانسحابات التكتيكية على طريقة صدام بل هؤلاء شباب عاهدوا الله بالمضي للوصول الى النصر أو الشهادة، لهم قلوب عرفت ربها وآمنت به».**

خطبة الجمعة ١٩٨٦/١/٦

❖ «من يريد أن يعرف النتائج التي تتوقعها اسرائيل ليذهب الى جنوب لبنان، ويرى كيف يتنافس الشباب المؤمن على الشهادة، ويرى كيف يقف أبو الشهيد، وكيف تقف أم الشهيد».

خطبة الجمعة ١٩٨٦/١/٦

❖ «هل تعرفون ماذا يخطط العدو الاسرائيلي الآن، يخطط لعمليات نوعية ضد مواقع المجاهدين ثم يقول: «السبب الذي يجعلنا نخطط خططاً نوعية لمقابلة المجاهدين هو استرجاع معنويات جندنا المفقودة» «اليهود في العالم هزموا معنوياً، اليهود والجيش الاسرائيلي بالذات إنتهت معنوياتهم، لذلك أصبح هذا الجيش بحاجة الى خطة تسترجع من خلالها معنوياتهم».

خطبة الجمعة ١٩٨٦/١/٣

❖ «علينا مقاتلة اسرائيل حتى إزالتها من الوجود هذا ما أوصى به إمام الأمة الخميني العظيم، التكليف الشرعي في النهاية يجب على الإنسان أن يلتزم به، هذه مسألة يجب أن يحسمها الإنسان المؤمن بينه وبين نفسه، بنفس الوقت المسألة التي أركز عليها ونحن نتحاور كأمة في المشكلة الاساسية للمنطقة وللعالم وهي مشكلة الوجود الاسرائيلي، الأمة الآن تتجاوز المسألة التي نطالب فيها أن تدرس الأمة هذه القضية دراسة واعية، يعني عندما يطرح عليها موضوع بما يخص المسألة الاسرائيلية، يجب أن تدرس المسألة، لا تتلقى المسألة ارقاماً وشعارات وعناوين فقط».

الذكرى الثامنة لاختطاف السيد موسى الصدر لم يذكر أين ١٩٨٦/٨/٣١

❖ «أين موقع فرنسا بالنسبة الى الصراع مع العدو الاسرائيلي، موقعها موقع الداعم بكل قوة لإسرائيل ضد المسلمين في هذا البلد وضد المسلمين على مستوى المنطقة، هذا العدو التاريخي، هذا العدو الذي يقاتلنا بكل الأساليب وبكل الوسائل يُصور بأنه حليف لهذه الأمة وغيور على مصالح هذه الأمة، وأن تركه لجبل عامل سيشكل خسارة كبيرة للمسلمين في جبل عامل، ثم مَن المخرب من الارهابي من البعيد عن جسم وتاريخ هذه الأمة هو ابن الثورة الاسلامية في لبنان هذا يجب أن

يطارد ويحارب بكل الوسائل، هؤلاء المؤمنون الثوار والله والله لولا هؤلاء الأبطال لكنا ولكانت كرامتنا تحت التراب، تصوروا وضعكم لو لم تخرج أمريكا بقوة السلاح من هذا البلد، تصوروا أين موقعكم لو لم تخرج اسرائيل تحت ضغط البندقية الاسلامية.. ثم يدخل في موضوع أمين الجميل والكتائب».

خطبة الجمعة ١٩٨٦/٩/٤

❖ «لو حفظت هذه الأمة أبناءها وصانعي عزها وكرامتها لكان وضعهم أقوى وأعظم وأفضل في مواجهة العدو الاسرائيلي، فمن هنا يجب أن نتحول جميعاً كمسلمين ببشرنا بأولادنا، بأنفسنا بأموالنا، بكل ما نملك أن نتحول الى جندٍ مجندة لمواجهة العدو، على الأقل من لا يتمكن منّا الوصول للعدو، على الأقل أن يوصل شيئاً لقتال العدو من جهز غازياً فقد غزا».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٦/١٠/٣٠

❖ «قوة عدونا بضعفنا، قوة عدونا بتخاذلنا، قوة عدونا أن مجتمعنا الاسلامي من أقوى ما يكون في الفتنة الداخلية، ومن أضعف ما يكون في مواجهة العدو الأساسي، يجب أن تدرك حتى هذه المسائل البسيطة». «تكليفنا الشرعي يقضي بقتال اسرائيل ودعم المقاومة الاسلامية». «طبعاً المقاومة الاسلامية والمقاومة بشكل عام بجبل عامل ضد العدو الاسرائيلي لا يجوز أن نتوقع لحظة من اللحظات ألاّ يُعمل بكل الأساليب والوسائل من قبل الاستكبار العالمي وبالأخص من أمريكا واسرائيل وعملائهما في الداخل من أحداث فتن وحروب داخل ساحتنا، لا يجوز أن نتوقع أن تتكرر المحاولات باستمرار لمواجهة المقاومة الاسلامية ومحاصرتها، لكن الواقع أن المقاومة الاسلامية تمكنت بفضل الله تبارك وتعالى وبفضل صبر مجاهديها، تمكنت أن تقفز قفزة نوعية كبيرة، بحيث أصبح من المتعذر جداً على أي طرف أو حتى كل الأطراف مجتمعة من الذين لا يريدون لهذه المقاومة أن تستمر، أصبح من المتعذر عليهم أن يقوموا بشيء مهم في مواجهتها سيما بعد أن تحوّلت المقاومة الاسلامية الى حالة تحتضنها الجماهير ويحتضنها الناس ويروا فيها أملهم الوحيد».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٦/١٠/٣٠

❖ «كنا نتصور أنفسنا في حلم، هل يمكن لبشري أن يواجه اسرائيل، هل يمكن لإنسان أن يتحدى جبروت إسرائيل، الى أن رأينا هذه الانتصارات في جبل عامل أخذت تترجم اعترافات واضحة على لسان العدو الاسرائيلي، ساعتئذٍ صدقنا».

كلمة في زقاق البلاط ١٧/٤/١٩٨٨

❖ «والذي أقوله وأؤكد عليه من وراء هذا المنبر، إننا مطالبون جميعاً بوحدتنا، مطالبون جميعاً برص صفوفنا، مطالبون جميعاً بالدرجة الأولى أن تكون البندقية التي تعرّف العدو الاسرئيلي على لظاها، وتعرف العدو الأمريكي على لظاها، أن تبقى هذه البندقية بوجه العدو، يتلظى من شرارات نارها وحرارتها ولن نقبل أبداً أن تكون هذه البندقية بوجه أي أخٍ من إخواننا، نحن أخوة صف واحد، هكذا نسعى نحن، وسنبقى نسعى بهذا الاتجاه بالمقابل، نطالب كل الأطراف الأخرى أن يحافظوا على هذه المسائل، أن يحفظوا إسلامنا وديننا أن يحفظوا حتى مصالحهم، لأن مصلحتهم أن لا تكون هناك مشاكل في الداخل، حتى إذا تكلمنا بالمسألة التي لها علاقة بمصلحتهم فقط، يجب أن يواجهوا هذا الشعب واقفاً على قدميه، وإلاّ إذا سقط هذا الشعب واحترق بالفتن الداخلية لن تقوم لنا ولشعبنا قائمة على الاطلاق».

خطبة الجمعة بعلبك ٢٩/٤/١٩٨٨

❖ «لو فرضنا أن تاريخ بداية العدوان الاسرائيلي بعد ابتداء العمليات العسكرية من قبل المقاومة الاسلامية، وأنتم تعرفون أن المسألة ليست كذلك، إسرائيل كانت تعتدي على لبنان قبل أن تؤسس المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان والبقاع الغربي قبل قيام المقاومة الاسلامية، لكن لنسلّم بهذا الأمر، المقاومة الاسلامية بعدما توجهت إليها ضربة وعاشت نكسة معينة إنشاء الله هذه النكسة غير مستمرة لكن يوجد نكسة الآن، هذه النكسة أدت إلى ضعف عمليات المقاومة ومحدوديتها، اسرائيل عندما ضعفت عمليات المقاومة ألم تزداد اعتداءاتها، الآن اسرائيل تعتبر نفسها صارت حرة أكثر، لأنها كانت بالماضي تتعرض لاعتداءات يومية، اسرائيل كانت تُعزى في حصونها يومياً، الآن تشعر بحرية كاملة ولذلك ابتدأت تزداد يوماً بعد يوم

اعتداءات اسرائيل ابتداءاً من ميدون ولو تركتهم المقاومة بميدون لاستمروا بتوسعهم وعدوانهم».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٥/٧/ ١٩٨٨

❖ «معاناتنا في الفترة الأخيرة كبيرة، حتى وصلت اسرائيل إلى حال شعرت فيها بالراحة الكاملة، المقاومة الاسلامية غابت عن الساحة غُيبت، اسرائيل رجعت إلى ارتياحها، عاشت حدود مطمئنة آمنة، لم يعد هناك من يربكها سياسياً، ويزعجها أمنياً، أخذت تفكر بطريقة هادئة حتى استطاعت اسرائيل من خلال هذا التفكير الهادىء أن تصل الى عمق الحالة في لبنان، دخلت إلى عمق المنطقة الشرقية وأخذت تصنع المؤامرة بكل خيوطها داخل الوضع اللبناني، من أين جاءتها هذه القدرة، جاءتها نتيجة غياب قوة المقاومة وفعل المقاومة».

١٩٨٨/١١/٤

❖ «والحمد لله كما ترون هذه الأيام عادت أجواء المقاومة ومناخاة العداوة لإسرائيل والمواجهة مع اسرائيل، والآن قبل قليل كان يرى أهل إقليم التفاح بأكملهم أن آلية اسرائيلية على طريق سجد تحترق، هذه القواعد الأساسية لأمريكا، وجود اسرائيل، إنتشار العملاء هنا وهناك من رؤساء الدول العربية وغيرهم هؤلاء عندما يُضربوا كقواعد، أمريكا تصبح بلا أيدي في المنطقة، تقطع أيديهم بالكامل عن المنطقة».

٢٤ /١٩٩١/٢

❖ «نحن سنواجه اسرائيل، سنقاتلها، سنقف بكل قوة بمواجهة مشروع دولة اسرائيل الكبرى، ثم تقف من وراءهم كل شعوبهم، عندما تكون هذه الوقفة التي لا بد منها إن لم تتحقق الآن ستتحقق بإذن الله بالمستقبل، ساعتئذٍ فقط تقف اسرائيل عند حدودها، لا تتجرأ بعد ذلك أن تتمادى في وجه هذه الأمة وسيتحقق التكليف الذي كلفنا به الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه بإزالة اسرائيل من الوجود».

حزيران ١٩٩١

❖ «اسرائيل جربت حظها سنة ١٩٨٢ في لبنان جربت حظها ولبنان كان ضعيفاً

آنذاك، ومع ذلك غرقت في الوحل اللبناني، أسقط ما في يدِ الاسرائيليين وسجلت عليهم هزيمة كبرى أما الآن يَروْن لبنان أن وضعه أفضل من الماضي في كثرة مقاوميه ومجاهديه». «المقاومة هي الدرع الوحيد»

الذكرى السنوية لشهداء المقاومة ١٤/٦/١٩٩١

❖ «اسرائيل كانت سيرتها العدوان باستمرار، اسرائيل كانت لا تتردد للحظة واحدة في القيام بعدوانها عندما تتلقى ولو ضربة بسيطة لماذا اليوم لا تجروء على الاجتياج، فقط لأن ذكريات المقاومة، ذكريات الهزيمة للعدو الاسرائيلي الخسائر البشرية الكبرى التي سجلت عليها في لبنان، الأوضاع التي سجلت عليها في لبنان. الأوضاع التي انعكست عليها في داخل فلسطين آنذاك، أنتم تتذكرون عندما كانت المقاومة في عز مجدها، ضعفت اسرائيل سياسياً وضعفت اقتصادياً وضعفت هيبتها في العالم كل هذه الذكريات تتذكرها اسرائيل، وعلى ضوءها ترسم سياستها اليوم ومواقفها، لذلك تخرج بنتيجة أن الاجتياح صعب، وهنا أقول لكم بوضوح أن المقاومة وحدها هي الدرع والسد المنيع في وجه الأطماع الاسرائيلية».

الذكرى السنوية لشهداء المقاومة ١٤/٦/١٩٩١

أطماع إسرائيل

❖ «كان الاستعمار يمزق الناس شر مُمزق كلما رأوا ولو نافذة ضيقة يستطيعون النفوذ من خلالها الى جسد المسلمين لتمزيقهم، كانوا لا يقصرون، يمزقون المسلمين، هكذا يتعامل معنا الاستعمار، وطبعاً هذه المسألة ليست على مستوى أوطان المسلمين فقط أو مذاهب المسلمين، أي فُرقة أي نُقطة يمكن أن تخدم الاستعمار كان يستغلها الاستعمار للفتن، أذكر كلمة قالها الإمام موسى الصدر يوم من الأيام بعد أن حصلت فتنة الخمسة وسبعين، ينقل كلام في مقام إثبات ما يدّعيه، كان يقول للناس أن اسرائيل أرادت فتنة في لبنان، وفعلاً حصلت هذه الفتنة، نقل الامام موسى الصدر كلمة عن وزير الخارجية الاسرائيلية يقول فيها وزير الخارجية: لم تشهد اسرائيل إرتياحاً كما شهدته عام ١٩٧٥ و١٩٧٦ وذلك لأنه بهاتين

السنتين لم يقتل اسرائيلي واحد من قبل أعداء اسرائيل، يعني الناس في هاتان السنتان إلتهوا ببعضهم البعض وعمّت الفتن».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٥/٥/٣١

❖ «هل تعرفون ما معنى أن تُحجّم المعركة وتعطي حدوداً ضيقة عبر لبنان تعرفون ما معناه، يعني عندما أقول وطنية، يعني معركة تنتهي عند حدود الوطن اللبناني وتقف، وهذه المسألة بعد خروج اسرائيل من الشريط الحدودي، سوف تعانون منها أيها المسلمون معاناة كبرى، سوف تدركون خطورة هذا الوضع بعد الانسحاب الاسرائيلي الى الحدود التي تسمى بالحدود الدولية، هناك تشعرون بالمحنة الحقيقية، كيف.. أن كل الوطنيين ومن يدّعون وطنية المقاومة سوف يقولون لك قف عند الحدود، نحن نقاتل من أجل وطننا لبنان وانتهى، ماذا يوجد مقدسات وراء هذه الحدود ماذا يوجد أوطان للمسلمين وراء هذه الحدود هذا ممنوع، هذه ضريبة ستدفعونها إذا أعطيتم المقاومة هوية الوطنية».

خطبة الجمعة لم يذكر أين ١٩٨٥/٩/٣٠

❖ «قلنا منذ البداية أن الانسان عندما يريد أن يبني بلداً، يجب أن يبنيه بناءً متماسكاً وقوياً لا يتعرض ولو بعد حين ولو على مستوى المستقبل البعيد لا يتعرض الى الهزات أمام العواصف، يعني أنت تبني بلد في وسط عواصف شديدة أقلها العواصف الاسرائيلية والطموحات الاسرائيلية والمشاريع التآمرية من قبل العدو الاسرائيلي أقلها هذا، فعندما يبنى بلد ضعيفاً غير متماسك بشكل كامل أقل عاصفة اسرائيلية ستعصف به وتنهيه».

مقطع آخر من كلمة عاشورائية ١٩٩١/٧/١٤

❖ «الآن أيضاً اليهود في العالم يسعون الى تجميع أنفسهم من كل أطراف العالم من خلال الهجرة اليهودية ومن خلال التوسع بالمستوطنات حتى يبنوا دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات لبناء قوتهم».

كلمة مسجلة على شريط كاسيت ١٩٩١/٩/٢٢

❖ «اسرائيل والممارسات المذلة التي تمارسها اسرائيل، اسرائيل تعتدي علينا يومياً

تارة تضم باعتدائها من أرض سوريا، وتارة تعتدي على الأردن وتضم من أرضه ما تدعيه من أرضها، وهي في كل يوم تعطي مثلاً جديداًعلى عدوانها على لبنان، المسألة هي مسألة كل هذا الوطن، الذي تفكر اسرائيل كيف تبتلعه، كيف تضمه، هذا أيضاً جزء من الواقع الذي نعيشه».

الأوزاعي ١٩٩٢/١/٢٦

❖ «نحن لسنا ضعفاء أبداً، نحن من أخرجنا اسرائيل نحن كشعب فقير مستضعف من أموال الفقراء والمساكين أخرجت اسرائيل، ومن أموال الفقراء والمساكين رفع الظلم الاسرائيلي والاحتلال الاسرائيلي عن هذا البلد، ولذلك أيضاً بعونكم نستطيع أن نرفع الاهمال والحرمان من فوق رؤوسنا».

الكلمة الأخيرة في جبشيت ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٩٢

المفاوضات مع إسرائيل

❖ «روسيا تقول أن لديها خطة كاملة على مستوى المنطقة ولا أقبل أن تدخل كل دولة على إنفراد بمفاوضات مع اسرائيل، نريد مفاوضات شاملة تشترك بها الدول الكبرى والمعنية بقضية الشرق الأوسط بشكل واسع، النظام اللبناني كافح طويلاً حسب مدّعاه من أجل أن يجعل قضية لبنان منفصلة عن قضية الشرق الأوسط، ويحكى أن الاتحاد السوفياتي سمح له بذلك، لكن المسألة ليست مسألة أن يسمح الاتحاد السوفياتي أو لا يسمح، المسألة أن قضية لبنان بحد ذاتها إرتبطت إرتباطاً وثيقاً بقضية الشرق الأوسط».

خطبة الجمعة بعلبك ١٩٨٤/١٢/١٤

❖ «الكل بدون استثناء، متفقون على مفاوضات مع اسرائيل، لكنهم يفكرون بمن يفاوضون، مع من وتحت أي لواء، وتحت أي راية، هذه المسألة التي يختلف عليها العرب في هذه الأيام، اسرائيل تصر يجب أن تذلوا أكثر أيها العرب، وتفاوضوا بشكل مباشر، لا نريد وسطاء حتى يتم مسلسل إذلال المنطقة العربية بأكملها».

خطبة الجمعة ـ يوم القدس ـ بعلبك ١٩٨٥/٦/١٤

❖ «نحن قلناها منذ اليوم الأول لا مفاوضات، لا تعامل لا هدنة، ولا أي أسلوب من التعامل مع اسرائيل تعاملنا الوحيد الذي نؤمن به وأثبت فعاليته الكبيرة هو البندقية، البندقية فقط، العرب عموماً لا يتعلمون، والأحزاب والشخصيات السياسية عموماً لا تفهم، وكلهم يقبلون الغدر بهذه الأمة نسألهم هذا السؤال؟ إذا كانت هذه القرارات التي تصدر من أروقة الأمم المتحدة تستطيع أن تعيش، لماذا قرار ٢٤٢ لا يزال ميتاً رغم مرور أكثر من جيل على تسجيله في أروقة الأمم المتحدة وهذا القرار ينص على ضرورة انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها بعد غزوة ٥ حزيران سنة ١٩٦٧».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٦/٦/٢٧

❖ «اسرائيل دخلت الى هذا البلد، فطرحت اتفاقية السابع عشر من أيار، بمجرد أن التفت الشعب المسلم في هذا البلد لخطورة هذه الاتفاقية، جاءنا الاستكبار العالمي بثوب جديد، مفاوضات الناقورة طيب هذه سقطت، عندنا اتفاقية أخرى، وهذه الاتفاقية ليست كسابقتها، نفس الأطراف التي كانت قابلة في البداية باتفاقية السابع عشر من أيار ثم قالت اتفاقية السابع عشر من أيار يجب أن تسقط عادت لتوافق على مفاوضات الناقورة ثم سقطت مفاوضات الناقورة، وإذ بنا في هذه الأيام أمام حفل وتحرك واسع بكل اتجاه من أجل ترتيبات أمنية مع اسرائيل».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٦/٦/٢٧

❖ «نحن أوضحنا عندما كنا نتحدث عن القرار ٤٢٥ أوضحنا أن المسألة ليست مسألة أرقام وليست مسألة العناوين التي تُعنون بها قرارات مجلس الأمن نحن لنا موقفنا من أساس وجود مجلس أمن كمؤسسة من مؤسسات هيئة الأمم المتحدة، الهيئة التي ترتبط إرتباطاً كاملاً بكامل توجهاتها وقوانينها وقراراتها مرتبطة بالإستكبار العالمي أصحاب حق الفيتو أمريكا والاتحاد السوفياتي، نحن لنا موقفنا الأصيل بالنسبة لأصل مجلس الأمن وقراراته، لذلك نربأ بأنفسنا ونربأ بشعبنا أن يقبل وبكل الشعوب المستضعفة أن يقبلوا بأي قرار يصدر عن مجلس الأمن أو أروقة هيئة الأمم المتحدة».

مقابلة إذاعية ١٩٨٦/٩/٢٦

الموقف من أميركا و «إسرائيل»

❖ «الواقع في كل أنحاء العالم، كانت سمته الأساسية ولا تزال هي اللا ثبات واللا استقرار، في كل المجالات الصغير منها والكبير على حد سواء من لقمة عيش الناس من الرغيف اليومي إلى أعظم السياسات وأعمها، وحتى المعتقدات لا نجد إستقراراً في شيء، ولا نرى ثباتاً على شيء، ما هو حلالٌ اليوم غداً حرام، وماهو حرامٌ اليوم غداً حلال، هذه مسألة أصبحت من سمات هذا العصر، كل يوم الناس في موقف من كان يصافح في الأمس اسرائيل، ويقبل بوجود أمريكا، أصبح عنده التعامل مع اسرائيل اليوم حرام وأصبحت أمريكا بنظره شيطان أكبر، وهذا كما يسري في صغائر المسائل يسري في أكبرها وأشملها، سمة حضارتنا المعاصرة القذرة أنها لا تثبت على حال». «نحن قضيتنا الأساسية قتال اسرائيل، قتال اسرائيل وقتال المستكبرين في المنطقة وخارج المنطقة أكثر من ذلك، فنحن لا نعتبر أن قضيتنا هناك أو هنا، نحن قضيتنا الأساسية قتال اسرائيل».

«أرقام كثيرة لسنا بحاجة إلى تذكيركم بها لأنكم تعلمون ماذا يفعل في العراق، وماذا يمارس على الشعب المسلم في أفغانستان، وأي شيء يمارس في هذه الأيام، من قبل الحكم الجزائري على شبابنا المسلم، في كل مكان هناك صراعٌ قائم بين شباب مسلم، وقفوا أنفسهم لله، ونذروا أنفسهم لله تبارك وتعالى، وبين أناس نذروا أنفسهم للشيطان الأكبر ووضعوا إمكاناتهم وطاقاتهم بين يدي الشيطان الأكبر قربة لأميركا».

خطبة الجمعة ١٩٨٢/٥/٣٠

❖ «من الشرطة الإيرانية للشاه أناس هم أفضل منا، هم خيرة الناس لكن السلطة كسلطة نعاديها لأنها شيطان صغير بين يديّ الشيطان الكبير أمريكا».

النبي شيت خطبة الجمعة ـ ١٩٨٢/١١/٢٧

❖ «أنا أعتقد أنه لن تعالج لنا مشكلة واحدة طالما أن كل أوراق المنطقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى كل المستويات، كل أوراق المنطقة بيد الاستكبار العالمي وبيد أمريكا».

خطبة الجمعة ١٩٨٥/٢/١

❖ «المسـألة الـتي تمارسـهـا أمـريكا، ويمارسـهـا الاسـتكبـار العـالمي، مـن تشـريد للمستضعفين، وقتل للمظلومين والمحرومين في العالم، هذه المسألة يجب أن تنتهي لأنها مهزلة، ولن تنتهي إلاّ على عصا ضعيفة كعصا موسى عليه السلام، عصا يتكأ عليها المستضعفون في الأرض، نحن ضعفاء لكن موسى بعصاه كان أضعف منا، كان فرداً في مواجهة ملك فرعون بأكمله، أما اليوم الذين يشهدون الشهادتين مليار مسلم هؤلاء لو قاموا لهزموا الاستعمار والاستكبار العالمي من مشرقه الى مغربه».

خطبة عيد لفطر ١٩٨٥/٦/١٩

❖ «من الواقع المرعب الموجود في العالم، حكومة من الحكومات صغيرة أو كبيرة كانت، تخاف من أي موقفٍ شجاع وجريء، لأن هناك أمر واقع مفروض على الجميع سيما عندما تصل المسألة الى المخاوف من الجبارين من القوتين الأعظم من أميركا وروسيا. المهم أن السياسة التي تفرض نفسها على رقاب الجميع هي سياسة التخوف من الدول الكبرى أو من الدول الصغرى حسب قدرة الرجل السياسي أو الجهة السياسية التي يطلب منها مواقف سياسية جريئة وشجاعة».

خطبة الجمعة ١٩٨٥/٦/٢٨

❖ «أمريكا تسعى بكل طاقاتها من أجل تكريس اسرائيل كقوة وحيدة في المنطقة، الحروب قائمة والفتن قائمة والدماء مستمرة، من هذا المنطلق نحن نعتبر أن الحل الوحيد هو قوله تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾».

خطبة الجمعة في بعلبك ١٩٨٥/١٠/١١

❖ «أمريكا التي كانت تحكم الدنيا بأكملها، بهيبتها ووهم قدرتها كانت تسيطر على كل أنحاء العالم، وكان يكفي للدولة أو للزعيم مهما كان قوياً، بمجرد أن يكتشف أن أمريكا وراء مؤامرة من المؤامرات أو في الخط المواجه، كان يكفي هذا الاكتشاف لينسحب من المعركة».

احتفال ١٥ شعبان في بعلبك ١٩٨٦/٤/٢٤

❖ «انظروا أمريكا كيف تتعامل مع من يخلصون لها للنهاية السعودية قبل سنتين طلبت صفقة سلاح من أمريكا، كانت في جوارير وزارة الخارجية ممنوع أن

تطرح على الكونغرس الأميركي، وكان يقال للسعودية بصراحة، إننا ننتظر الفرصة المناسبة من أجل طرح صفقة السلاح على الكونغرس الأمريكي، والسعودية تقول نحن دفعنا الثمن، سلفاً، وبالعملة الصعبة، ومستعدون للزيادة، لماذا أمريكا بمجرد أن تشعر بحاجة لإسرائيل ولو من بعيد تغدق عليها بكل أنواع السلاح، بينما السعودية حليفتها خادمتها على مستوى المنطقة العربية تخدمها بكل جوارحها، تعطيها كل المال وكل الدعم معنوياً ومادياً وسياسياً ثم تطلب منهم صفقة سلاح بالوقت الذي نعرف أن السعودية إذا ملكت سلاحاً لا تملكه من أجل مصالحها نحن نعرف هذه المسألة، ومع ذلك أميركا تقول للسعودية نحن ننتظر الفرصة، أتعرفون ما هذه الفرصة، تبين أن هذه الفرصة بعد الاصطدام بجزر الفاو، فوراً أمريكا طرحت المسألة على الكونغرس وأقرت الصفقة».

خطبة الجمعة بعلبك ١٩٨٦/٥/٨

❖ «من هنا، عندما نقول تحرير القدس، نطالب بحقوق الانسانية بحرمات الانسانية، لأن اسرائيل عوّدت كل دول العالم على اختراق الحرمات حتى ما سمّته الأمم المتحدة ليس محترماً عند اسرائيل، حتى هذه السنن الكافرة التي تعترف بها كل دول العالم لا تعترف بها اسرائيل، لأن من يصل الى قمة الاجرام تصبح بقية الجرائم بالنسبة له عادية، إزالة اسرائيل من الوجود رسالة الشر المطلق إزالة للجرثومة السرطانية من جسد الانسانية، هذا معنى إزالة اسرائيل من الوجود وتحرير القدس الشريف».

خطبة الجمعة ١٩٨٦/٥/٣٠

❖ «أليس العدو الأمريكي والاسرائيلي عندما هددكم بالقتل، وهددوكم بعساكرهم وآلياتهم العسكرية ألم تأخذوا قراراً بالقتال، وألم تهزموهم من خلال هذا القرار، خذوا هذا القرار الآن، هناك تهديدٌ اقتصادي، خذوا قرار في المقابل أن تتحدّوا أمريكا واسرائيل وكل الذين يريدون المجاعة للمسلمين في هذا البلد، أرضنا واسعة بحمد الله أرضنا كلها قابلة للزرع، وشعبنا المسلم موجود، وهذه المسألة ليست مجرد كلمة على منبر يجب أن نفهمها كتكليف شرعي، مسؤوليته شرعية علينا جميعاً أن تفكر بنا

أنفسنا ذاتياً لا يجوز لي أن أضع نفسي في فم الغول الأمريكي ثم أقول أنا مضطر، أنا مضطر لا يجوز أن يصل «إليها الانسان المسلم».

خطبة الجمعة في بعلبك في ١٩٨٦/٦/٢٧

❖ «أمريكا الآن تضعكم أمام خيار صعب، توعز لإسرائيل أن تعتدي، أن تقوم بعمليات كوماندوس وعمليات عسكرية ضد المسلمين، أنا أتمنى أن تراجعوا الصحف وما كتبته قبل ستة أو سبعة أشهر أن أمريكا واسرائيل سيكون بينهما تعاون أمني على عمليات أمنية في لبنان أساسها مسألة الرهائن، هذه القضية تسربت حتى لوسائل الاعلام، ابتدأت اسرائيل تمارس عدوانها على جنوب لبنان حتى وصل الأمر الى الدخول الى بلدة مجاهدة من خلال الكوماندوس الاسرائيلي واختطف الشيخ عبد الكريم عبيد مع اخوين كريمين مجاهدين، هذه القضية ونحن نعرف من وراءها، يعني الذين كانوا أمام أعيننا بشكل مباشر، الخاطفين المباشرين، ومن هم من وراء الكواليس نعرفهم وبقضية اسمها قضية الرهائن يعني أمريكا تريد أن تقهرنا وأن تعلن حرباً بعنوان جديد وأسلوب جديد».

في خطبة الجمعة في ٤ /١٩٨٩/٨

❖ «أمريكا تستخدم مجلس الأمن كما تريد، الدول الكبرى تستخدم الأمم المتحدة كما تريد وهكذا، تحولت هذه الهيئات من عنوانها الأساسي عنوان السلام والأمن البشريين تحولت الى مؤسسات لخدمة الاستكبار العالمي».

خطبة الجمعة ١٩٩٠/١٠/٢٦

❖ «الموقف الأمريكي عندما قام أحد الأبطال بعمليته الاستشهادية ضد مقر المارينز في بيروت، هذه العملية الاستشهادية اكتشف الأمريكان من خلالها وكل الغرب أنه فعلاً يوجد أناس لا يبالون بالموت وأصبحت أمريكا كلها تعيش في تحصينات خوفاً من رجل استشهادي يحطم عنفوانها خوفاً من طلاب الموت والشهادة في سبيل الله هكذا تقهر بالموت عدوك، ومن هنا كان يردد الامام الخميني رضوان الله عليه دائماً بما مضمونه أية أمّة تطلب الشهادة يستحيل أن تُذل».

ذكرى شهداء ميدون ١٩٩١/٤/٧

❖ «اسرائيل التي تجمّع كل طاقاتها وإمكاناتها، وتحشد بكل قدراتها في أرض المعركة، تجمع كل طاقاتها البشرية، تستقدمهم من الاتحاد السوفاتي تستقدمهم من أثيوبيا الفلاشية، ثم تضغط من خلال الولايات المتحدة الأميركية لإستقدام يهود سوريا والعراق واليمن كل ذلك حتى تحشد اسرائيل كل امكانياتها البشرية في أرض المعركة، كذلك أمريكا تعطي اسرائيل كل قدرة، وتمدّ اسرائيل من كل قوة، فها هي في الوقت التي تطرح فيه مبادرة للحد من التسلح، تقدم السلاح مجاناً لدولة اسرائيل، واسرائيل بدورها تعلن للعالم أنها ستبني دولة اسرائيل الكبرى».

الذكرى الثانية لرحيل الامام ١٩٩١/٦/٤

❖ عندما أمريكا تفرض حلول التسوية الآن يتجول «بيكر» من مكان الى مكان، هذه التجوال من قبل الأميركان على مستوى المنطقة ماذا يراد منه، يراد منه توحيد المنطقة على القبول باسرائيل، يعني أن تصبح المنطقة كلها معترفة بالعدو الاسرائيلي، وفعلاً وجّهت السير بهذا الاتجاه الآن، يعني أمريكا تضغط بهذا الاتجاه، أن تتحوّل المنطقة بكاملها بكامل مواقعها للإعتراف بالعدو الاسرائيلي نحن في المقابل كإسلاميين، وكل من يمكن أن يقاسمنا القواسم المشتركة في مواجهة وعداوة اسرائيل، نحن يجب أن نوسّع إطار العداء ضد العدو الاسرائيلي حتى لا تسقط هذه الأمة وتسقط مواقع هذه الأمة، ومن هنا تبرز أهمية المقاومة الاسلامية كعامل في تكريس أهمية المقاومة الاسلامية كعامل في تكريس العداء في توجيه الأمة الوجهة الصحيحة في مواجهة فكرة القبول بالعدو الاسرائيلي». كلمة عاشورائية ٧ محرم ١٤١٢هـ

❖ «أمريكا التي تحشد كل العالم وكل الدول حتى تضغط عسكرياً على العراق ليخرج من الكويت ليست مستعدة أن تضغط ولو دبلوماسياً على اسرائيل من أجل تطبيق القرار ٤٢٥ ولو دبلوماسياً، التي تضغط هناك عسكرياً بكل ثقلها، ثم هنا ترفض أن تضغط ولو دبلوماسياً هل تتصوروا أن نُحصن بهذه القرارات وهذه المواقف، إذا بأرواحنا ودمائنا يمكن أن نحصن أنفسنا، فإذا ما بذلنا بالدماء وضحينا بالأرواح وجاهدنا بكل شيء ساعتئذٍ اسرائيل سترتد على أعقابها خاسرة».

ذكرى وفاة الامام الخميني (قدس) في بيروت ١٩٩١/٦/٧

❖ «كلما أعطينا أمريكا واسرائيل أكثر فأكثر، كلماخسرنا أكثر فأكثر، يعني أمريكا واسرائيل تأخذ ولا تعطي، اسرائيل تعودت أن تأخذ من العرب جوائز من الأرض الى المياه الى خيرات المسلمين لكنها لن تعطي العرب يوماً من الأيام ولو جائزة واحدة».

مع آخر خطبته الجمعة في أجواء عيد الغدير ١٩٩١/٧/٥

❖ «إن اسرائيل لا تفهم إلاّ بلغة المقاومة والسلاح تعطي اسرائيل كل شيء تقدم لأمريكا ماتريد لكن اسرائيل في المقابل وأمريكا لا تعطيك شيئاً هذه التجربة ليست التجربة الأولى، هذه تجربة من تجارب كثيرة».

خطبة الجمعة في أجواء عيد الغدير ١٩٩١/٧/٥

❖ «ندعو الى أرقى مستويات الحذر والوعي من أميركا الشيطان الأكبر، حيث نرى في في عالمنا الاسلامي، لا سيما في أهم منطقة في الخليج، وبالنسبة لأهم قضية فلسطين، نرى في هذا الدور خطراً كبيراً قد يؤدي الى إزالة هذه الأمة ومحوها كأمة فتصبح اعداداً بشرية هائلة، لكن بلا هوية ولا رسالة ولا تاريخ، وفي هذا الاطار نؤكد على ضرورة دراسة نهج الامام الخميني (قدس) ونظرته القوية والحكيمة بالنسبة لأمريكا التي تلعب بمصائر الشعوب والأساس بكل المصائب في العالم، كما ندعو في هذا الاطار لتكون المواجهة بالمستوى الذي تتطلبه المعركة الى وحدة اسلامية كاملة تتوجّه فيها الشعوب الاسلامية كلها تحت راية الاسلام العظيم وقيادة قائد الأمة آية الله المفدى الخامنئي حفظه المولى».

مؤتمر دعم الانتفاضة طهران ١٩٩٢

❖ «الواقع القائم هو محاولة من قبل أميركا للاستفراد بزعامة العالم، يعني أميركا تريد أن تحول العالم بكل شعوبه الى عبيد، ينبغي عليهم أن يدخلوا الى بيت الطاعة الأمريكي، ثم تقرأون أمامكم كأمثلة على هذه الحقيقية المرة، تقرأون عشرات الأمثلة، إذا عقد مؤتمر ما يسمى بالسلام الأمريكي بالشرق الأوسط، ينبغي أن يُعقد تحت الرعاية والاشراف الأمريكي إذا ما عقد المؤتمر الأوروبي الأسيوي لدعم دول الكمنولث المستقلة، يجب أن يكون تحت الرعاية الأمريكية، من الذي نَصب أمريكا إلهاً على العالم، حتى تشرف على الجميع وترعى الجميع، وأي اشراف

ورعاية رعاية الذئب للغنم، هكذا ترعى أمريكا الناس والعبيد من حولها رعاية الذئب للحمل والنعجة».

مقطع من كلمة في دعم الشعب الجزائري ١٩٩٢/١/٢٦ «الأوزاعي»

الوداع الأخير

❖ اسرائيل تفكر بالليل والنهار وأعدت مشاريع في هذا المجال، بعض المشاريع نفذتها اسرائيل ميدانياً، اسرائيل صنعت نفقاً من محيط «دير ميماس» الى الوزاني داخل فلسطين من أجل سرقة مياه الليطاني، بنفس الوقت اسرائيل تُعد مشروعاً حتى تطرحه بالمفاوضات المتعددة الأطراف أنه نحن نريد مياه الليطاني لنا حصتنا من مياه الليطاني، إذا اسرائيل كانت تفكر بالمياه على هذا المستوى لنسأل الدولة اللبنانية كيف تفكر بمسألة المياه، أرض جبل عامل غنية بالمياه، هل الدولة اللبنانية تهتم بمياه لبنان، طبعاً أنتم تعرفون والأجوبة عندكم، أنه أكثر مياه الأنهار في لبنان أنهار جبل عامل تصب في البحر دونما فائدة، ويحاولوا فرض الضرائب على المستضعفين، الآن مشاريع الري بالنسبة لليطاني، زادت الضريبة على المزارع مئة في المئة على مياه الري، ومياهنا تذهب الى البحر، هذا على مستوى المياه أما على المستوى الصحي ماذا يوجد من اهتمام على المستوى الصحي من قبل الدولة اللبنانية كل الجنوب كل جبل عامل بما فيه المنطقة المحتلة هي نصفه لايوجد فيها إلاّ ست مستشفيات رسمية...» ».

الكلمة الأخيرة في جبشيت ١٩٩٢/٢/١٦

خطاب الوداع

الخطاب الأخير الذي ألقاه سماحة السيد الشهيد عباس الموسوي في ذكرى السنوية لاستشهاد شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب في جبشيت ١٦ شباط ١٩٩٢

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وعلى آله وصحبته الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم أيها الأخوة أيتها الأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، يقول أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

«ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مُصَفّى هذا العسل، ولباد هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشِبَع أأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثا وأكبادٌ حرّا أو أكون كما قال القائل وحسبك داءً أن تبيت بِبِطْنةٍ وحولك أكباد تحن إلى الكبدِ أأقنع من نفسي أن يُقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبةِ العيش».

من وحي رسالة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن وحي من كان يسميه شيخ الشهداء (رضوان الله) بأمير المسلمين الإمام الخميني (رض)، من وحي مناسبة انتصاره بهذه الأيام المباركة وصولاً إلى وحي المناسبة الكبرى المناسبة التي تفصلنا عنها ثلاثة أيام مناسبة، منقذ البشرية قائم آل محمد ﷺ من وحي أمير المؤمنين وأمير

المسلمين ومنقذ المستضعفين ومن وحي هذا الجبل جبل عامل الذي كان يعشق شيخ الشهداء (رضوان الله عليه) ان يُطلق عليه جبل عامل وليس الجنوب لأن جبل عامل تختزن في أعماقها القوة والصلابة والتحدي جبل عامل هو الجبل الذي خرّج آلاف المراجع والعلماء والأدباء والشعراء والمجاهدين على امتداد التاريخ جبل عامل الذي أفرز عشرات الثورات والمقاومات في وجه الأعداء فواجه ظلم العثمانيين وهزم الاستعمار الفرنسي وأذل الجبار الإسرائيلي في المنطقة جبل عامل شع نوراً على إيران عبر الشيخ البهائي وأمثاله وشع نوراً على العراق عبر الشهيد الأول والشهيد الثاني والإمام الحكيم والإمام الشهيد الصدر وشع علماً ونوراً وقوة على سوريا عبر الإمام الأمين شع نوراً على كل بقعة مباركة من أرض المسلمين من وحي هذا الجبل أيضاً من وحيك يا شيخ الشهداء يا من كنت محباً للفقراء والمستضعفين والمساكين يا من كنت تعشق لحظة الجلوس مع مزارع لتسمع شكواه ويستمع منك كلماتك الطيبة المباركة التي تبلسم جراحاته من وحيك يا شيخ الشهداء ومن وحي هذا الجبل جبل عامل ومن وحي كل هذه الجموع التي احتشدت بين يديك يا شيخ الشهداء نعلن موقفنا من الاحتلال كما نعلن موقفنا من الاهمال الحرمان لهذا الجبل، موقفنا من الاحتلال الإسرائيلي واضح ولكن هناك بضع كلمات نريد أن نذكّر بها من يحب أن يتذكر أيها المؤمنون أيتها المؤمنات هذه المرحلة كما يقولون عنها مرحلة أمريكا ادعاءاً ولذلك تسمى أمريكا في هذه المرحلة التي تدّعي فيها الربوبية على العالم تسعى من أجل السيطرة الكاملة على كل شيء أمريكا تريد أن تسيطر على منابع المياه كما تريد أن تسيطر على منابع النفط تماماً ولو من خلال حليفتها إسرائيل أمريكا تريد أن تهيمن على كل شيء وسأذكر لكم مسألة غاية في الوضوح الآن إسرائيل من خلال سيطرتها على فلسطين أصبحت في قلب المنطقة العربية يعني في القلب في الوسط في النقطة التي تصل القارة الآسيوية بالقارة الأفريقية ولذلك إسرائيل عندما زُرِعت في فلسطين قطعت أوصال العالم الإسلامي والعربي الآن أمريكا تريد أن تزرع إسرائيل في قلب المنطقة العربية والإسلامية بمعنى أن تجعل إسرائيل بلداً عربياً دولة كبقية الدول كما أن هناك مصر والعراق والسودان وغيرها من الدول العربية

والإسلامية هناك دولة اسمها إسرائيل وبالتالي كما تتعاطى هذه الدول العربية بعضها مع بعض يجب أن تتعاطى كل هذه الدول مع إسرائيل عندما تكون إسرائيل المغطاة من قبل أمريكا في قلب الوطن العربي ثم تصبح دولة طبيعية ماذا ستتصورون يقول أحد دكاترة علم الاقتصاد ان إسرائيل ستصبح هي الدولة العظمى فعلاً على مستوى كل المنطقة لأنها ستصبح المركز التجاري لكل المنطقة لأنها تقع في الوسط ستصبح المركز السياحي الأساسي ستصبح مركز الترانزيت ستصبح مركز الاتصالات والمواصلات بين آسيا وأفريقيا وهكذا، وطبعاً أنتم تعرفون انه يكفي لتنفيذ هذا المشروع أن يسلِّم دول الخليج خيراتها لأمريكا وإسرائيل ودول الخليج مستعدة، بالخدمة من هنا علينا أن نفهم ما معنى المفاوضات المتعددة الأطراف من أجل تطبيع العلاقة بين العدو الإسرائيلي وبين الدول العربية حتى تصبح دولة إسرائيل هذه الدولة العظمى في المنطقة وعندما يكون المشروع الإسرائيلي بهذا المستوى وبنفس الوقت الذين لم يقتنعوا بضرورة رفض المفاوضات مع العدو الإسرائيلي جربوا المفاوضات فهم من قيّم هذه المفاوضات بأنها نقطة ضعف والسوريون قالوا بأن الطريق مسدودة أكثر من ذلك، انظروا إلى مستوى المذلّة أيّها الناس المفاوض الإسرائيلي له توجه إلى المفاوض اللبناني وقال له أساساً نحن لا ينبغي أن نتكلم معكم أنتم أناس على أرضٍ محتلة من قبل سوريا، سوريا بلد محتل بينما إسرائيل لا تحتل هكذا بنظر المفاوض الإسرائيلي وعلى طاولة المفاوضات الأمريكية عندما قال المفاوض اللبناني أنه: لماذا تعتدون على جنوب لبنان قال له المفاوض الإسرائيلي: أساساً أنتم لا تفهمون إلاّ بالعصا هذه الكلمة لمن موجهة، موجهة للمفاوض اللبناني وحده، أو موجهة لكم جميعاً، إذا كان هدف المفاوضات هو هذا الهدف الذي ذكرت وبنفس الوقت بعد تجربة المفاوضة ثبت انّ المفاوضات لا نتيجة من ورائها مع العدو الإسرائيلي ماذا يبقى أمامنا من مجال هل يبقى مجال لغير كلمة شيخ الشهداء «الموقف سلاح والمصافحة اعتراف».

أنا أريد جوابكم الآن كلكم من أصحاب العقول كلكم رأى هذه التجارب المريرة والصعبة أريد أن تجيبوا أنتم هل مقالة شيخ الشهداء هي خيارنا؟

أو المفاوضات خيارنا؟ تفضلوا تكلموا.

ارفعوا أصواتكم لكي يسمعكم أبناء هذا النظام، النظام الفاسد. أما المسألة الأخرى، مقاومة الاهمال والحرمان لجبل عامل أنا سأتكلم معكم أيها الأخوة العلماء أيّها الأخوة المؤمنون أيّها الأخوات المؤمنات سأتلكم معكم بصراحة ووضوح حول الكثير من القضايا التي يعيشها هذا الجيل المستضعف، عندما بدأنا حركتنا في الضاحية الجنوبية ورفعنا لواء رفع الحرمان والاستضعاف عن الضاحية الجنوبية، الواقع شاهد الناس من أبناء الضاحية الجنوبية، شاهد الناس بأم أعينهم مستوى الاهمال الذي يعيشونه وجدوا أنهم مستضعفين في كل شيء، مستضعفين في المدرسة، مستضعفين بالمياه مستضعفين بالكهرباء، مستضعفين على كل المستويات ولذلك خرج أهل الضاحية وفي عيونهم الغضب لما كل هذا الاهمال، ثم شاهدت نفس هذا المشهد عندما زرت بيروت الغربية عندما زرت المهجرين في وادي أبو جميل رأيت قمة الإستضعاف هناك، رأيت المرأة تبكي، رأيت الطفل يشكو، رأيت الشيخ الكبير يصرخ وكلهم من أهلكم من أبناء هذا الجبل منهم من هُجِّر من الشريط الحدودي ومنهم من هُجِّر من خطوط التماس مع العدو الإسرائيلي كل هؤلاء يعيشون في بيوت مهددة بالسقوط في كل لحظة وقد سقط بيت من هذه البيوت على رؤوس أبنائه واليوم هو يومك يا جبل عامل.

اليوم الذي يحتشد فيه هذا الشعب لبيعة شيخ الشهداء، يحتشدون أيضاً ليقولوا كلمتهم في الاهمال والحرمان سأبيِّن لكم بعض الأرقام قبل أن أطلق صرختي، الآن أيها الأخوة فضح ملف اسمه ملف المهجرين هذا الملف مضى عليه فترة من الزمن وأصغي بسمعي كل هذه الفترة أريد أن أسمع ولو كلمة واحدة عن مهجري جبل عامل، لم أسمع، كل الكلمات لمهجرين من جبل لبنان المهجرين في المنطقة الفلانية قلت لبعض الأخوة في مركز الدراسات الإنمائية قلت لهم أرجوا أن تضعوا لنا دراسة، قدموا لنا دراسة ما هو عدد المهجرين من جبل عامل؟ بعد الدراسة على كل المهجرين في لبنان تبيّن: ان نصف المهجرين على مستوى كل لبنان هم من أبناء الشريط الحدودي ومن أبناء قرى خطوط التماس مع العدو الإسرائيلي، نصف المهجرين، الكل يتكلم بالمهجرين ولا أحد يأتي على كلمة واحدة عن مهجري جبل عامل أكثر من ذلك

عندما نطالبهم بمهجري جبل عامل يقولون لا بد والفصل بين القضيتين، يجب ان نعالج هذه المسألة أولاً، أكثر من ذلك أيها الأخوة، الدولة اللبنانية رسمياً تلزم رفيق الحريري ما يُسمى بالشركة العقارية من أجل بناء الأسواق التجارية طبعاً بالأسواق التجارية أنتم تعرفون أكثر المهجرين في الشريط الحدودي هناك من الآن بدأت الدولة تقول لهم اخرجوا من هذه البيوت، طيب هذه الناس إلى أين تذهب، وادي أبو جميل وحده يوجد الف مهجر من أبناء جبل عامل، من الخيام والطيبة وهناك من عربصاليم من هذه القرى أين يذهب هؤلاء الناس إذا كان هناك مصاعب على مستوى رجوع الناس إلى الشريط الحدودي فبالحد الأدنى يجب أن يؤمن مأوى لهؤلاء الناس، نصف المهجرين من أبناء الشريط الحدودي يعني هناك نسبة ٧٢٪ من أبناء الشريط الحدوري أصبحوا مهجرين وهذه المسألة ليست مسألة بسيطة خصوصاً إذا عرفنا ان أبناء الشريط الحدودي يُهجرون من الشريط واليهود يهاجرون إلى فلسطين يعني اليهود مستقبلاً سيسكنون مكان هؤلاء المستضعفين المهجرين هذه واحدة من القضايا أيضاً سأذكر بعض المشاكل التي يعيشها هذا الجيل أنتم تعرفون مشكلة المياه في هذه المرحلة وصلت بعض التحليلات السياسية إلى مستوى تقول وهذا صحيح أن الأزمنة الماضية كانت حروبها من أجل النفط أما ما تبقى من هذا القرن وفي القرن الواحد والعشرين الحروب ستكون من أجل المياه.

مسألة المياه مسألة أساسية، إسرائيل تفكر بالليل والنهار وأعدت مشاريع في هذا المجال بعض المشاريع نفذتها إسرائيل ميدانياً، إسرائيل صنعت نفقاً من محيط دير ميماس إلى الوزاني داخل فلسطين من أجل سرقة مياه الليطاني. في نفس الوقت إسرائيل تعد مشروعاً حتى تطرح المفاوضات المتعددة الأطراف انه نحن نريد مياه الليطاني، لنا حقنا من مياه الليطاني إذا إسرائيل كانت تفكر بالمياه على هذا المستوى لنسأل الدولة اللبنانية كيف تفكر بمسألة المياه، ارض جبل عامل غنية بالمياه، هل الدولة اللبنانية تهتم بمياه لبنان؟. طبعاً أنتم تعرفون والأجوبة عندكم ان أكثر مياه الأنهار في لبنان، أنهار جبل عامل تصب في البحر دونما فائدة وتحاولون أن تفرضوا ضرائب على المساكين والمستضعفين، الآن مشاريع الري بالنسبة لليطاني

زادت الضرائب على المزارع ١٠٠٪ منه في المئة على المياه (مياه الري) ومياهنا تذهب إلى البحر هذا أيضاً على مستوى المياه. على المستوى الصحي ماذا يوجد من اهتمام على المستوى الصحي من قبل الدولة اللبنانية، كل الجنوب، كل جبل عامل بما فيه المنطقة المحتلة وهي نصفه لا يوجد فيها إلاّ ست مستشفيات رسمية، (بيطلع) إذا أردنا أن نحسب بالحسابات الدقيقة كل مستشفى في جبل عام لـ ٧٥ قرية بينما عندما أقرَّ هذا القرار بأيام وزارة الوزاني صنعوا فقط في جبل لبنان ثلاثة وعشرين وحدة صحية كاملة، في جبل لبنان، حتى الآن نسب الدعم، إذا درسنا نسب الدعم الصحية مثلاً، بيروت الكبرى لها دعم من وزارة الصحة ٦٥٪، البقاع له ٨٪، منطقة الشمال لها ١٠٪ منطقة جبل لبنان لها ١٠٪، وكل جبل عامل له ٧٪ هذه أرقام أما إذا دخلنا بالمصيبة الكبرى مصيبة المزارعين والفلاحين في جبل عامل فهناك مصيبة لا مثيل لها على الإطلاق ابتدىء من جبشيت مركز لانتاج الشتول، شتول الحمضيات والزيتون وصولاً إلى كل القرى الأخرى التي يعتبر هذا النوع من الانتاج، كيف تتعامل الدولة اللبنانية مع هذه الشتول؟ يُحكى في تشرين الثاني الماضي، أنتم تعرفوا ان جبل عامل أكثر ما يُزرع فيه الحمضيات والموز، تشرين الثاني الماضي استوردت الدولة اللبنانية خمسة عشر ألف طن من الموز، بينما موز جبل عامل مكدس، كان في جبل عامل مكدس لا أريد أن أطيل عليكم لكن أحببت أن أمرر بعض الأرقام وهذه الأرقام انشاء الله في دراسات كاملة ستوزع على الناس. عندما يكون مستوى الإهمال للمقاومة، للناس، للمياه، للزرع والنبات عندما يكون مستوى الاهمال شامل لكل هذه المسائل ولكل قضايا أبناء جبل عامل.

عندما نعرف هذا المستوى من الاهمال لهذا الجبل المبارك لجبل عامل، ماذا ينبغي أن نتوقع من أحرار هذا الجبل، هذا الجبل الذي كما ذكرت واجه ظلم العثمانيين وواجه الاستعمار الفرنسي وواجه الاحتلال الإسرائيلي هل تجوز ان يسكت على هذا الاهمال؟ الاهمال أيها الأخوة أحد أبرز مصاديقه هو الاستهانة والإذلال، المسألة ليست مسألة شتلة الزيتون وحدها والمسألة ليست مسألة المستشفى وحدها إنما هذه الطريقة في التعامل تدل على سياسة خاصة عند الدولة اللبنانية وهي أنها تمتهن ابن

جبل عامل ولا تلتفت إلى كرامات أبناء جبل عامل. ابتدىء معكم من مسألة المقاومة أليس نفس رأس السلطة في لبنان، نفس الرئيس الياس الهراوي، قبل أكثر من سنة أطلق كلمة أتصوره الآن نادماً عليها قال: سنحاول أن ننفذ القرار ٤٢٥ وإذا لم تنفذ إسرائيل هذا القرار سنتحول جميعاً إلى مقاومة، الآن نطالبه: اسرائيل لم تنفذ القرار ١٤٢٥ إسرائيل مارست اذلالكم في المفاوضات من جديد وواشنطن لماذا لم تعلنوا هذا الموقف، لا موقف على مستوى الدفاع عن الناس وعن كرامات الناس ولا اهتمام بالقضايا المعيشية والحياتية للناس وأقول لكم هنا لا تسمعوا لكل ما يُقال من المسؤول هنا أو المسؤول هناك أنه لا يوجد ميزانيات، الدولة فقيرة، لماذا الدولة غنية في بعض المناطق وفقيرة في المناطق الأخرى؟ لماذا؟ تفضلوا حتى أريكم بعض المناطق كيف انتعشت وازدهرت بالمشاريع، بمشاريع المستشفيات بمشاريع المدارس، بمشاريع الكهرباء، بمشاريع المياه، وهكذا، بينما عندما ندخل إلى قرية من قرى جبل عامل خصوصاً عندما نتقدم إلى الأمام إلى قرى خطوط التماس نجد الاهمال الكامل والشامل لما عندما يكون هناك سرقات شخصية لبعض الزعماء تكون الميزانية غنية وثرية، نحن نعرف بعض الزعماء كانوا لا يملكون القدرة على بناء بيت الآن أصبح لهم القصور أصبح لديهم أراضٍ واسعة وشاسعة. لما هنا يوجد مال بينما عندما تطالب قرية كقرية برعشيت أو عين بدار أو قبريخة أو كفررمان، عندما تطالب قرية جريحة فقيرة ولو بمستوصف لا تجد من يعطيها الجواب إلاّ إذا كان من يتبرع بكلمة الدولة فقيرة لا مال لديها. أقول لكم أيها الأخوة والأخوات إذا أردتم أن تدخلوا السرور إلى قلب شيخ الشهداء عليكم أن تدخلوا السرور إلى قلوب المساكين والفقراء والمستضعفين احملوا لواء رفع الحرمان عن المستضعفين والفقراء والمساكين احملوا هذا اللواء. علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أليس هو إمامكم إمامنا جميعاً أليس هو القائل هيهات أن يغلبني هواي فيقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالقرص أي الرغيف ولا طمع له بالشِبَع أأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثا (يعني هناك أناس جائعون واكباد حرة أي عطشى) علي ابن أبي طالب الذي لا يقبل أن ينام في الكوفة وهناك رجل في الحجاز أو اليمامة لا يمتلك رغيفاً أو

لا يمتلك القدرة على جرعة المياه علي بن أبي طالب وهو إمامنا جميعاً، اللذي لا يرضى بذلك، لا يجوز مع ذلك أن نرضى نحن من ندّعي أننا على ولاية علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، ولذلك في هذا اليوم يوم شهادة الشهيد شيخ الشهداء على منبر شيخ الشهداء وعلى منبر شيخ الأسرى فرج الله عنه وعلى هذا المنبر، منبر مسجد وجامع الله عز وجل نعلن وبصرخة عالية أننا سنحمل هذا اللواء لواء رفع الحرمان والاستضعاف وسيعلم كل العالم أننا كما كنا السّباقين إلى مقاومة الاحتلال سنكون السباقين إلى مقاومة الاهمال والحرمان نعلن هذا الموقف في وجه الدولة اللبنانية ونقول لها بصراحة ان لم تتحمل مسؤولياتك اتجاه المناطق المستضعفة خصوصاً اتجاه هذه المنطقة منطقة جبل عامل سنتحمل نحن من خلال الجماهير المسلمة من خلال عصا الناس عصا المستضعفين والدولة تعرف جيداً أن هذا العصر ليس عصر الدول هذا الزمن ليس زمن الدول، هذا العصر هو عصر الشعوب على الشعب الذي انتفض وثار مثل هذه الأيام فكان سقوط الشاه على أثر ثورته وانتفاضة هذا العصر هو عصر الشعب المسلم المستضعف عندما كانت الدولة في لبنان توقع اتفاق السابع عشر من أيار كان شعبنا يقدم الشهداء كان شعبنا يتظاهر في كل قرية وفي كل مدينة حتى استطاع أخيراً أن يسجل أول هزيمة على العدو الإسرائيلي في تاريخ الصراع بين العرب وإسرائيل. بنفس هذا الشعب الذي أسقط اتفاق ١٧ أيار وخروج إسرائيل ذليلة من لبنان بنفس هذا الشعب سنتحمل مسؤولياتنا وسنحمل راية الجهاد والمواجهة حتى تسقط هذه الدولة وليكن ما يكون لأن كرامتنا فوق كل كرامة وعزتنا فوق كل عزة. نعاهد أولاً إمام العصر والزمان ﷺ الإمام المهدي نعاهده على ذلك كما نعاهد شيخ الشهداء وكل الشهداء الذين هم أمامنا أمانة الله في أعناقنا كما نعاهد أسرانا في فلسطين وعلى رأسهم شيخ الأسرى ونعاهد روح إمامنا الخميني (رضوان الله عليه) كما نعاهدك أيها الإمام القائد السيد علي الخامنئي نعاهدك ونعاهد كل أولياء الله على المضي في هذا الطريق المضي في مقاومة الاحتلال وفي مقاومة الاهمال حتى تكون الكلمة العليا لله وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نعي القائد

نعي ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله لسيد شهداء المقاومة الإسلامية

«ببالغ الأسف والألم العميقين تلقينا نبأ استشهاد المظلوم العلامة المجاهد الذي لا يعرف الكلل والملل والقائد المضحي لحزب الله في لبنان حجة الإسلام السيد عباس الموسوي وزوجته ونجله إثر الغارة الوحشية الجبانة للصهاينة المحتلين، والذي نال درجة الشهادة الرفيعة.

هذا السيد العالي المقام الذي مزج العلم بالعمل، وتكلل بالصدق والتضحية والفداء، هذه المبادىء التي علّمها في هذا الطريق لتحقيق الأهداف السامية المقدسة للدفاع عن الإسلام ومواجهة الظلم ومقارعته.

هذا العظيم نال الشهادة في هذا الطريق وحصل على السعادة الأبدية وأن طريقه هذا سيواصله الشعب اللبناني المسلم والفلسطيني المظلوم».

خطاب العهد والبيعة

كلمة الأمين العام لحزب اللّه سماحة السيد حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله في تشييع سيد شهداء المقاومة الإسلامية سماحة السيد الشهيد عباس الموسوي في بلدته النبي شيث.

«لكربلاء ولد وفي قلبه الحسين، وفي عروقه دم يغلي بالغضب والثورة، وفي عينيه دمعة اليتيم والمسكين، ونظرة إلى مستقبل النصر الآتي مع المهدي‹عج› والثّوار.

أبا ياسر، لرسول اللّه حفيد النسب والرسالة، وسليل الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة، عالم زاهدٍ، عامل، عابد، وثائر مجاهد وفقير من بيت الفقراء، لم يترك داراً ولا عقاراً إلاّ مجموع أثاث بسيط استهلكته السنون ولا يكفي حتى لقضاء دينه، متواضع بلا تكلّف، يحب المساكين ويأنس الفقراء، ويعشق المجاهدين، ويشتاق الشهداء، يخدم الأيتام بعينيه، ويبلسم الجراح دائم التفكير بالمعتقلين والأسرى، قائد يتقدم الجميع ولا يقنع من نفسه بالاتم من نفسه بالاتم فيشاركهم مكاره الدهر وخشونة العيش.

لكربلاء وُلد، ومضى إليها كالحسين ومعه زوجته وولده ليكون الشاهد شهادة الدم وكأن كربلاؤنا الجديدة امتداد لكربلاء التاريخ، تحمل مع الدم وهج النصر، ومع الجراح عزيمة راسخة، ومع الصرخة قوة أسقطت عروشاً، وأذهبت ملوكاً وسلاطين.

هكذا كربلاء دوماً، شهادة عظيمة تصنع عظمة أمّة، وجسد يحترق ليوحّد شعباً،

وآه حزن تبعث الأمل، ودمع يغسل كل الأحقاد، فتولد المحبّة، وتجتمع العظمة والوحدة والأمل والمحبة والجهاد فيكون انتصار الدم على السيف.

إنّ شهيدنا الكبير هو أمين حركة جهادية انطلقت عام ١٩٨٢ وهدفها الأساس تحرير الأرض - الإنسان ومحاربة الغزاة الصهاينة وتحقيق السلام لشعبنا ولم تكن تطلب من أحد يوماً واحداً مدحاً أو كسباً، وقدمت في هذا الطريق مئات الشهداء من خيرة شبابها، وحتى قائدها، وفتحت عصر العمليات الاستشهادية وبعثت في الأمة روح الجهاد والتضحية، واستطعت مع بقية المقاومين الشرفاء أن تُلحق بالعدو هزيمة تاريخية، وخسارة بشرية ومادية فادحة اضطرّته للإنسحاب تحت وطأة ضربات المجاهدين دون قيد أو شرط من جزء كبير من الأرض اللبنانية التي احتلها، وليس بفعل ضغوط دولية لما تمارَس في يوم من الأيام عليه، وليس بفعل مفاوضات لم تحرز في ظل نظام أمين الجميل سوى اتفاقية ١٧ أيار الخيانية.

هذه الحركة الجهادية لم تتردد يوماً في سلامة خيارها وصحة طريقها وهي على يقين مطلق من قرب اليوم الذي ستلتقي فيه الأمة كلها حول هذا الخيار المنطقي الصحيح.

إنّ جريمة اغتيال سماحة الشهيد المجاهد السيد عباس الموسوي وزوجته السيدة المجاهد والعالمة الفاضلة الشهيدة أم ياسر وطفلهما الصغير، تضاف إلى سلسلة المجازر والجرائم التي ارتكبها الصهاينة منذ أن غزت عصاباتهم الإرهابية أرض فلسطين المقدسة. فذبحت الأطفال، وبقرت البطون، وهتكت الأعراض، وقتلت الرجال، وأحرقت البيوت، وأخرجت جزءاً كبيراً من الأصحاب الشرعيين لتلك الأرض من ديارهم بغير حقّ.

كل ذلك تحت عين القوى الكبرى في العالم وحمايتها، وواصلت «إسرائيل» عدوانها واحتلالها عبر حروب عديدة على شعوب ودول المنطقة وهي تمارس اليوم فعلاً عدوانياً على جزء عزيز من لبنان، قصفاً وقتلاً وتدميراً وتهجيراً، ليس ردّ فعل على مقاومة أو انتفاضة، وإنما فعل عدواني في سياق مشروع تهجير السكّان الأصليين والسيطرة على الأرض والمياه والخيرات، إنها تمارس عملاً إرهابياً منظماً،

وبحماية أميركية، ودعم أميركي، وسلاح أميركي وفيتو أميركي في مجلس الأمن الأميركي.

إنّ ما يجري في منطقتنا يؤكّد وبشكل قاطع أن الإرهاب الدولي في العالم هو أميركا أولاً، ودويلتها المصطنعة «إسرائيل» ثانياً.

ألا يحق لنا أن نسأل كيف يمسي قتل الجنود الغزاة والمحتلين إرهاباً، ويُسكت عن الجرائم التي تُرتكب بحق النساء والأطفال والمدنيين؟ ألا يعني هذا أن المقاييس وضعت على قياس القوى الكبرى ومصالحها وليس على مقاييس الشعوب المستضعفة؟.

إن للصهاينة مشاريعاً وأحلاماً لم يتخلوا عنها أيام الضعف والتشتت فكيف يخيّل للبعض الواهم أنهم يتخلّون عنها أيام القوة واختلال التوازنات؟.

إن «إسرائيل» لا تشكّل تهديداً للجنوب فقط، إنما لكلّ لبنان ولكلّ العالم العربي والإسلامي، فأطماعها بلا حدود، ومشروعها التلمودي لا رجوع عنه، إنها الخطر الداهم على المسلمين والمسيحيين، ونعتقد أن على بعض المسيحيين في لبنان أن يعتبروا من تجارب رهانات بعض قياداتهم على «إسرائيل» وما سببته هذه الرهانات من ويلات لهم، لأنّ العدو ليس حاضراً للتضحية إلاّ من أجل مشروعه وأطماعه، أما عملاؤه فيرميهم جانباً عندما يفقد الحاجة إليهم.

إنّ على اللبنانيين شعباً وحكومة وأحزاباً وقوى وشخصيات ممن أجمعوا على التنديد بجريمة اغتيال السيد وعائلته أن يُجمعوا أيضاً على رفض الخيار الإسرائيلي، وأن يرفضوا أي شكل من أشكال الرهان على هذا العدو، وأن يُخرجوا من بين صفوفهم العملاء والخونة الذين يشكّلون الاختراق الخطير الذي يهدد لبنان بشكل دائم.

إن الالتفاف حول مشروع المقاومة حكومة وشعباً، يؤدّي حتماً إلى تحرير الأرض وتحقيق سلام عزيز على أرض صلبة، ويشكل قاعدة حقيقية للوفاق الداخلي تتيح له فرصة كبيرة للثبات.

إنّ أي وفاق داخلي يبقى هشّاً طالما أن هناك أيدٍ ما زالت تتعامل مع العدو وتراهن

عليه، ولذلك فإنّ أهم شرط لانتهاء الحرب الأهلية في لبنان هو تنزّه الجميع عن العمالة لإسرائيل والتوافق على مشروع التحرير، وعدم الاستقواء بأميركا والغرب على المحيط العربي والإسلامي الذي نعيش معه وحدة تاريخ ومصير وعندئذٍ نصبح قادرين على بناء الوطن وإيجاد الصيغة التي تعبّر عن إرادة هذا الشعب.

إن المسؤول عن حالة الحرب والعنف في المنطقة هو أصل وجود «إسرائيل» العدواني في قلب عالمنا العربي والإسلامي، ومن كانت صبغته العدوان والإفساد وسفك الدماء لا يمكن أن يعمل للسلام، وإنما يناور بشعارات تحضيراً لحربه القادمة، ويتحيّن الفرصة للتنصل من الإتفاقات وهو المعروف بنقض المواثيق والعهود حتى مع اللّه ورسوله.

وإذا كان العالم حريصاً دائم في المنطقة، والخروج من حالة الحرب والعنف فهناك طريق واحد هو أن يعود اليهود المحتلّون إلى البلاد التي جاؤوا منها، ويعود الشعب الفلسطيني إلى أرضه وحقه. أما طريق التنازل عن قطعة من الأرض لكسبه سلام موهوم فسيشجع العدو الطامع على مواصلة العدوان والاحتلال.

إن لبنان لم يعد اليوم بلد مساندة لدول المواجهة، وإنما بلد المواجهة الكبرى الذي تُسطرُّ على أرضه أعظم الملاحم البطولية، والمنطق الذي يدعو إلى القعود في لبنان على أساس «التعقّل» بانتظار أن يتحرك العالم العربي معروف للجميع. إن منطقنا يقول أن نستمر في مقاومتنا وجهادنا في لبنان إلى جانب سوريا الأسد التي كانت وما زالت سنداً للمقاومة إلى جانب انتفاضة شعبنا في فلسطين التي تقدم لكل شعوب المنطقة والعالم العربي الإسلامي الدليل على إمكانية المواجهة وصنع الانتصار، فليكن ذلك كله عامل استنهاض لهذه الشعوب يحيي فيها الأمل وروح الجهاد لتصبح المقاومة مشروع الأمة كلّها، وعندها تصبح هذه الأمة أقوى من «إسرائيل» ومن كل حماتها في العالم.

إنّ قيام العدو بهذه الجريمة البشعة وما جرى بعدها، مصداق جديد لقوله تعالى: **﴿ويمكرون ويمكر اللّه واللّه خير الماكرين﴾** أرادوا تصفية المقاومة فكبرت وتعاظمت وتوغلت في ضمائر الناس ووجدانهم.

أرادوا لنا الضعف وأراد اللّه لنا القوة، قتلوا سيدنا وزوجه وطفله، قتلوا العائلة فقامت الأمة، قتلوه للتخلّص منه فكانت شهادته عظيمة كحياته إن لم تكن أعظم.

إن في استشهاد سيدنا وعائلته قدرة على الاستنهاض لا يوازيها حشد كبير من العمليات الجهادية التي تقوم بها المقاومة ونحن لا نرى في استشهاده إلاّ الانتصارات التي هي أعظم بكثير من هول الهزيمة التي توقعها لنا العدو.

إننا نقول لقادة العدو الذين هددوا بفتح الحسابات وتصفيتها إننا جاهزون لفتح هذه الحسابات وسنربح المعركة إن شاء اللّه ولا تنظروا إلى الأذلاء في أمتنا وإنما انظروا إلى الشهداء والأبطال الذين سيفتحون معكم الحسابات سيربحونها.

نقول لإيران الثورة الإسلامية ولسوريا المقاومة ولكل القوى الإسلامية والوطنية، اللبنانية والفلسطينية، إن حزب اللّه سبقى معكم في نفس الخندق وفي نفس مواقع الجهاد والثبات، لن يلين، لن يتراجع، لأنّ نهجنا يتعمّق بدمائنا، وهو نهج ثابت راسخ، ومعركتنا سنكملها سويّاً، وسيسقط البعض منّا شهداء وهذه طبيعة المعركة لكننا سننتصر.

نعاهدكم أن نبقى الأوفياء للرسالة وللأمة وللجنوب وللقدس والسيد عباس ولأم ياسر ولحسين الصغير.

نعاهدكم، سنكون بحجم المجد العظيم الذي أعطاه السيد الشهيد بدماء شهادته.

وفي الختام، باسم قيادة حزب اللّه وعائلة الشهيد وأبناء المقاومة الإسلامية نتوجه بالشكر والامتنان إلى كل الذين شاركونا عرس الشهادة، وكانوا معنا في الموقف وفي الثبات.

سنبقى معاً، وأن لم نلتقِ في أعراس الشهادة فنحن ملتقون في خنادق المقاومة، ونتمنى لكم جميعاً النصر إن شاء اللّه والعزة والكرامة».

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم سماحة السيد حسن نصر الله	٥
مقدمة المؤلف	٧
الفصل الأول	٩
الولادة والنشأة في بلدة النبي شيت	١١
من البيت الهاشمي	١١
زهادة الطفولة	١٢
خصال الطفولة	١٢
بين بيروت والنبي شيت	١٣
حلم يفوق الطفولة	١٤
الحلم يتحقق	١٥
مع السيد موسى الصدر كان البدء	١٨
الرسالة الإلهية والشخصية العلمية	١٩
الفصل الثاني	٢٣
في النجف الأشرف	٢٥
العزم والتوكل على الله	٢٥
بين يدي النموذج والقدوة	٢٦
سر الملتقى بين السيد عباس والشيخ راغب	٢٧
السيد الشاب مبلغاً	٢٨
طموح بلا حدود	٢٩
شعائر الولاء	٣٠
الحب والولاء لسيد الشهداء عليه السلام	٣٠
الإسلام ـ العلم والعمل والجهاد	٣١
مرارة البعد عن ديار الأئمة عليهم السلام	٣٣
الفصل الثالث	٣٧
في بعلبك	٣٩
بعلبك ـ مهداً للحوزة العلمية	٣٩
أولاً : الجو الروحي	٤١

ثانيا: معرفة معاناة الطلاب ٤٢
ثالثاً: أثر التواصل مع الطلاب ٤٢
رابعاً: العلاقات مع المحيط الخارجي ٤٢
فقد الأم ـ التسليم لله ٤٤
شخصية طالب العلم بنظر السيد عباس ٤٥
الركائز الأساسية للحوزة في المنطقة ٤٨
أولهما: التبليغ في القرى ٤٨
ثانيهما: انتقاء أشخاص لطلب العلم والتبليغ ٤٩
إنتصار الثورة في إيران بنظر السيد عباس ٥٠
السيد عباس يعدُّ الطلبة جنوداً على الأصعدة كافة ٥١
على خطى الشهيد الصدر ٥٣
تأسيس حوزة الزهراء عليها السلام ٥٨
الفصل الرابع ٦١
مرحلة ما بعد اجتياح ١٩٨٢ .... ٦٣
مواجهة العدو ٦٣
الاستعداد العسكري ٦٤
من آثار الاستعداد ٦٥
التأسيس والبناء ٦٧
حلم يتحقق ٧٢
مشاركة الجماهير بالاستعداد ٧٤
على حاجز باتر ٨٢
الحوزة والجهاد ٨٥
المناعة والقوة ٩٠
ترك الحوزة العلمية ٩٤
في جبل عامل ٩٥
أم ياسر شريكة الجهاد ٩٨
الهم الأكبر ٩٩
الروحية الجهادية ١٠٠
عملية الأسيرين ١٠١
حرص المقاوم ١٠٢
محاور المقاومة ١٠٥
خبر المقاومة ١٠٦
مع رجال الدين والعلماء ١٠٩

مع المجاهدين ١١٢
التعبئة والعمليات العسكرية ١١٣
مع الشهداء الأبرار ١١٥
بداية الانتفاضة في الداخل الفلسطيني ١١٨
الفصل الخامس ١٢٣
أمام شخصية سيد شهداء المقاومة الإسلامية ١٢٥
أولاً: خلق كريم ١٢٥
ثانياً: الثقة بالناس ١٢٧
ثالثاً: حمل الهم ١٢٩
رابعاً: الطمأنينة ١٣٠
خامساً: الزهد في الدنيا ١٣١
سادساً: العبادة ١٣٣
مع السيد عارف الحسيني ١٣٨
الرحلة إلى باكستان ١٣٩
العودة إلى لبنان ١٤١
الفصل الأخير ١٤٢
شهادة أيقظت أمة ١٤٧
مقتطفات من كلام وخطب سيد شهداء المقاومة الإسلامية ١٥١
المقاومة في لبنان ١٥٣
شباب حزب الله لبنان حجة على الأمة والعلماء ١٦٢
الوحدة الإسلامية ١٦٣
دولة الإسلام في إيران ١٦٤
الجهاد والشهادة ١٦٦
القضية الفلسطينية ١٦٨
قضايا المسلمين والمستضعفين ١٦٩
الصراع مع إسرائيل ١٧٣
أطماع إسرائيل ١٧٩
المفاوضات مع إسرائيل ١٨١
الموقف من أمريكا وإسرائيل ١٨٣
الوداع الأخير ١٨٩
خطاب الوداع ١٩١
نعي ولي أمر المسلمين بالإمام الخامنئي ﷺ ١٩٩
خطاب العهد والبيعة ٢٠١